دراسة وتحقيق
سمية حسنعليان
جامعة أصفهان - ايران

اِستدراكاتُ ابنِ الخَشابِ عَلى مَقاماتِ الحَريريّ

تاليف

ابن الخشاب عبد الله بن عمر (ت ٥٦٧ هـ)
خط القرن الحادي عشـــر الهجري تقديرا

العراق للمخطوطات

اسْتِدراكاتُ ابنِ الخَشّابِ
عَلَى مَقاماتِ الحريريّ

لابن الخَشّاب، عَبْدُ الله بنِ عُمَر (ت٥٦٧هـ)

خَطُّ القَرنِ الحادي عَشَر الهِجريّ تقديراً

اسْتِدراكاتُ ابنِ الخَشّابِ
عَلَى مَقاماتِ الحَريريّ

لابن الخَشّاب، عَبْدُ الله بنِ عُمَر (ت٥٦٧هـ)
خَطُّ القَرنِ الحادي عَشَر الهِجريّ تقديراً

دراسة وتحقيق

سمية حسنعليان

جامعة إصفهان - إيران

العارف للمطبوعات

اسْتِدراكاتُ ابنِ الخَشّابِ عَلَى مَقاماتِ الحريريّ

دراسة وتحقيق: سمية حسنعليان

الطبعة الأولى 2021

القياس: 17 x 24

عدد الصفحات: 168

ISBN 978-614-441-250-3

نشر وتوزيع

شركة العارف للأعمال ش.م.م.

بيروت – لبنان

هاتف: 00961 70 839 503

العراق – النجف الأشرف

هاتف: 00964 7801327828

00964 7804094020

www.alaref.net

al-aref@live.com

© جميع حقوق النشر محفوظة للمؤلف. ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي من أصحاب الحقوق.

© All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

هامّ جدّاً: إن جميع الآراء الواردة في الكتاب تعبّر عن رأي كتّابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر...

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، سفن النجاة ومنارات الهدى الى يوم الدين ...

أما بعدُ ...

لا شك في أن المقامات من الأنواع الأدبية التي حاولت أن تعبر عن الحياة إذ كانت تتعلق بالبيئة وبرزت فيها معالمها وتفتحت؛ وكأنها انتظمت بمعطيات علاقات الناس وهمومهم ومشاكلهم وخاصة المكدين في ذلك العصر وحيلهم المختلفة لكسب المال. ولم يخف على أحد منزلة المقامات التي ألفها الحريري في القرن الخامس ودورها البارز في إنشاء المقامات بعده إذ حذا حذوه كثير من العلماء والأدباء الذين جعلوا أقلامهم تجول في ساحة هذا الفن في العصور المختلفة ؛ كما أن حظها من الشرح والنقد بات وافراً إذ أخذ حيزا كبيرا في هذا المجال.

من الذين قاموا بنقد المقامات ودراستها من باب أن لكل عالم هفوة ، كان العالم والأديب المعروف عَبدُ اللهِ بنِ عُمَر بن الخشاب (ت٥٦٧ هـ) ، ولكن مما يلفت الانتباه له هو أن العلماء لم يصمتوا أمام هذا النقد بل تصدوا للجواب عما ادعاه ابن الخشاب على الحريري ؛ ومنهم ابن بري إذ ردّ على ابن الخشاب في كثير من المسائل التي طرحها.

ولعل أهمية تحقيق مثل هذه المخطوطة تكمن في إزالة الغبار عن إحدى المخطوطات بوصفها جزءا من التراث العربي الإسلامي إذ إنه أغلى ما عند كل أمة ، وقد دعتني هذه الأهمية إلى الاهتمام بهذه النسخة الخطية وتحقيقها وإخراجها للقراء الكرام لتتم الفائدة منها.

***

◆ **وصف المخطوط:**

- النسخة الخطية يبدو أنها النسخة الوحيدة الموجودة ، إذ عملنا بقدر المستطاع وبذلنا جهدنا للعثور على النسخة الأم ، أو نسخة خطية أخرى للمخطوطة فلم نوفق ، وقد تم تغليف المخطوط بغلاف جلدي على شكل كتاب بلون جوزي وتم كتابة اسم المخطوط في كعب الكتاب بخط ذهبي وكما يأتي : (إستدراكات ابن الحشاب ـ ابن الخشاب) وقد منحت المخطوطة رقم (٥٣٨) ضمن فهارس المكتبة المالكة للمخطوط وثبت الرقم على أعلى كعب الكتاب أيضا ، ينظر الشكل رقم (١) الذي يوضح لصورة كعب الكتاب :

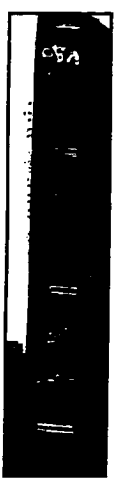

شكل رقم (١) صورة لكعب الكتاب الذي يحوي المخطوط

- النسخة التي قمنا بدراستها وتحقيقها ، موجودة في جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية تحت الرقم (٨١٤ / أ. خ) وقد ثبتت الجامعة شعارها الرسمي بصورة مائية على كل صفحة من صفحات المخطوط ، كما ثبتت الجهة المالكة للمخطوط على هذه الورقة المعلومات العامة عن المخطوط ، وكما يأتي :

١. ثبتت إسم المخطوط واسم مؤلفه وسنة وفاة المؤلف وكما يأتي: (استدراكات ابن الخشاب على مقامات الحريري ، تأليف ابن الخشاب ، عبد الله بن عمر – ٦٧٠ هـ) .

٢. بينت أن خط النسخة قد تمَّ (في القرن الحادي عشر الهجري تقديراً) من دون ذكر أو بيان لشخصية الناسخ.

٣. ذكرت أن عدد أوراق المخطوط (٤٥ ورقة) ، وهي معلومة غير دقيقة ، إذ أن عدد أوراق المخطوط (٨٩ ورقة) .

٤. بينت أن الورقة الواحدة تحتوي على (١٧ سطرا).

٥. أن قياس أوراق المخطوط هو (٢٠ × ١٤ سنتمتراً).

٦. أوضحت المعلومات أن النسخة جيدة، وقد تمت كتابتها بخط (النسخ) المعتاد.

٧. صنفت مكتبة الملك عبد العزيز المخطوطة ضمن النسخ الخطية للمقامات في قسم (أدب اللغة العربية).

ينظر الشكل رقم (٢) الذي يوضح الورقة الأولى التي وضعتها الجهة المالكة للمخطوط (جامعة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية) لبيان المعلومات العامة عن المخطوط :

٨١٤
أ.غ

استدراكات ابن الفشاب على مقامات الحريري، تأليف ابن الفشابه عبدالله بن عمر ـ ٥٦٧هـ . خط القرن الحادي عشر الهجري النديرا ،

٥٣٨

٤٥ ق ١٧ س ٢٠x١٤سم

نسخة جيده ، خطها نسخ معتاد

الاعلام ٤ : ١٩١، بروكلمان/الملحق ١ : ٤٩٢

١ـ المقامات أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف

ب ـ تاريخ النسخ .

شكل رقم (٢) الورقة الأولى التي وضعتها الجهة المالكة للمخطوط لبيان المعلومات العامة عن المخطوط

- هناك نسخة ألكترونية من ذات المخطوط في (مكتبة المصطفى الألكترونية)، من خلال الرابط: (www.al-mostafa.com) ، وقد قمنا بمقابلة النسختين وتدقيق صفحاتهما فوجدناهما نسخة واحدة بدون أي فرق، ينظر الشكل رقم (٣) الذي يوضح الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة المصطفى العالمية.

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :

http://makhtota.ksu.edu.sa

شكل رقم (٢) الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة المصطفى الألكترونية

- كنت على أعتاب اللمسات الأخيرة من إكمال عملي في تحقيق هذه النسخة الخطية ، فوقع تحت يدي كتاب صادر من دار الكتب العلمية ببيروت بتأريخ ١١/ ٥ / ٢٠٢٠ ، عنوان الكتاب (استدراكات ابن الخشاب على مقامات الحريري وانتصار ابن بري للحريري)

الكتاب من تحقيق : التجاني سعيد محمود ، وعند التدقيق في الكتاب تبين لي أن هذا الكتاب تحقيق لنفس المخطوطة التي قمت بتحقيقها ، رغم أن السيد المحقق قد وقع في خطأ علمي بعد أن نسب المخطوطة الى (إبن بري) ، إذ وضع على غلاف الكتاب بعد عنوان الكتاب مانصه : (تأليف الشيخ العلامة عبد الله بن برّي النحوي المقدسي الشافعي) ، في الوقت الذي كانت المخطوطة في الأصل إستدراكات ابن الخشاب على الحريري وردود قليلة من ابن بري انتصارا للحريري ، ولكني استفدت من الكتاب في تأكيد أن النسخة التي قمت بتحقيقها هي النسخة الأم ، اذ عثر السيد المحقق على نسخة أخرى لم أطلع عليها ولكنه أكد على أن النسخة الكاملة التي إعتمدها هي ذات النسخة التي عملت عليها (نسخة مكتبة الملك عبد العزيز) ، وباستثناء هذه الفائدة فإني لم آخذ من هذا الكتاب أي شيء آخر كوني كنت قد أكملت تحقيق النسخة قبل صدور الكتاب من دار النشر التي طبعت الكتاب ، ويمكن لأي متخصص أن يلاحظ الفرق الكبير بين التحقيقين للكتاب ، ينظر الشكل رقم (٤) صورة لغلاف كتاب (استدراكات ابن الخشاب على مقامات الحريري وانتصار ابن بري للحريري) :

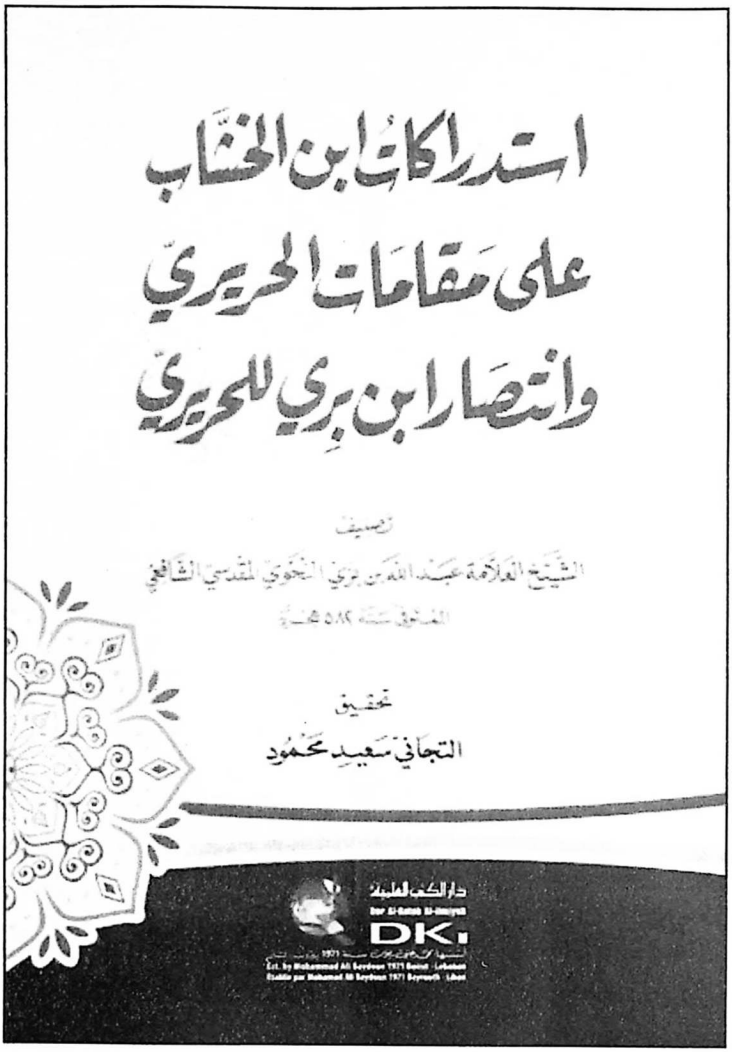

الشكل رقم (٤) صورة لغلاف كتاب (استدراكات ابن الخشاب على مقامات الحريري وانتصار ابن بري للحريري) لمحققه التجاني سعيد محمود

- الصفحة الأولى من المخطوط (وهي صفحة غير مرقمة)، إحتوت على شعار جامعة الملك عبد العزيز، ويبدو أن الجامعة وشحت كل صفحات المخطوط بصورة مائية من شعارها لكي لاتؤثر على أصل المخطوط ، ولكي تضمن حق ملكية المخطوطة للجامعة ، ينظر الى الشكل رقم (٥) الصفحة الأولى للمخطوط

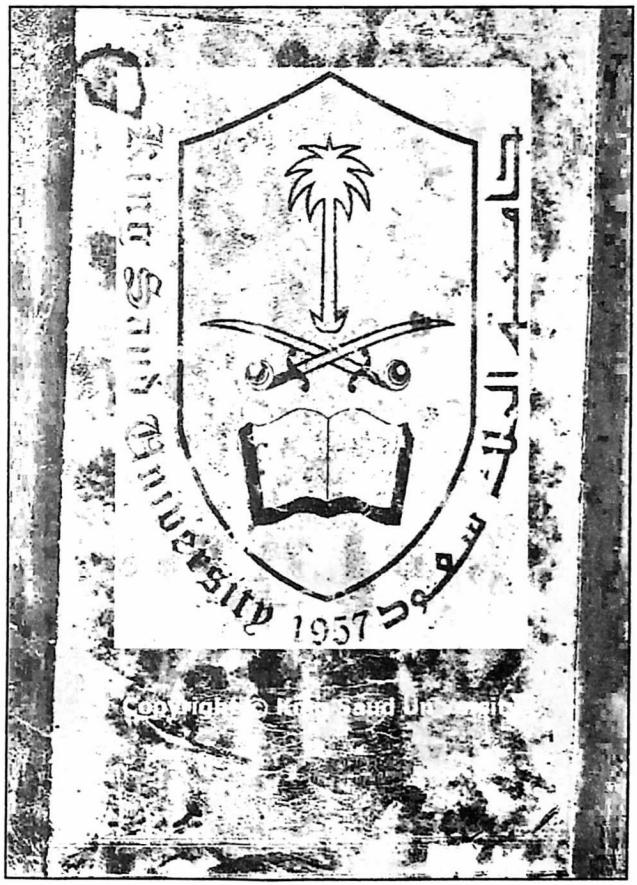

شكل رقم (٥) الورقة الأولى من المخطوط وهي غير مرقمة وموشحة بشعار جامعة الملك عبد العزيز

- الورقة الثانية من المخطوط غير مرقمة أيضا ، وحوت هذه الورقة على معلومات مهمة تبين لنا التنقلات التي حصلت في ملكية المخطوط ، ينظر الشكل (٦) :

الشكل رقم (٦) الورقة الثانية غير المرقمة من المخطوط وتحتوي على معلومات مهمة

وقد أستفدنا من هذه الورقة في بيان التعريف بالمخطوطة إذ ورد فيها عبارة (هذا كتاب استدراكات ابن الخشاب على مقامات الحريري وانتصار ابن بري للحريري في بعضها عفى الله عنهم ورحمهما آمين) ، ويبدو من المعلومات المثبتة على هذه الورقة أن هذه النسخة الخطية قبل إنتقالها للمؤسسات السعودية الرسمية كانت ملكا شخصيا لشخصين ورد إسميهما على هذه الورقة ، فقد ورد في أعلى الصفحة عبارة (من آثار المرحوم والدنا الشيخ محمد قناوى) ، وفي أسفل الصفحة من جهة اليسار كتابة قديمة مطموسة الحروف تنص على الآتي : (من كتب السيد عبد الرحمن بازيد الحسني عفى عنه) والذي يدقق في خط الكتابتين سيبدو جلياً أن المالك الأول للمخطوط كان السيد الحسني ، وفي أسفل الصفحة من الوسط ختم لمكتبة جامعة الرياض الذي يدلل أن المخطوط انتقل الى جامعة الرياض وتم ختمها بختم الجامعة وعلى ما يبدو أن المخطوطة استقرت أخيرا في مكتبة الملك عبد العزيز ولتقوم إدارة المكتبة بختم كل صفحات المخطوطة بختم مائي للمكتبة، وحوت الصفحة فضلا عن تلك الأختام كلمات لاعلاقة لها بالمخطوط .

- أوراق المخطوط غير مرقمة في الأصل، وهي أوراق متقابلة، وقد تمَّ ترقيم الأوراق يدويا ، وابتدأ ترقيم المخطوط من الرقم (١)، وتبتدأ الصفحة ببداية متن المخطوطة بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) ، ينظر الشكل رقم (٧)، للورقة رقم (١) من المخطوط.

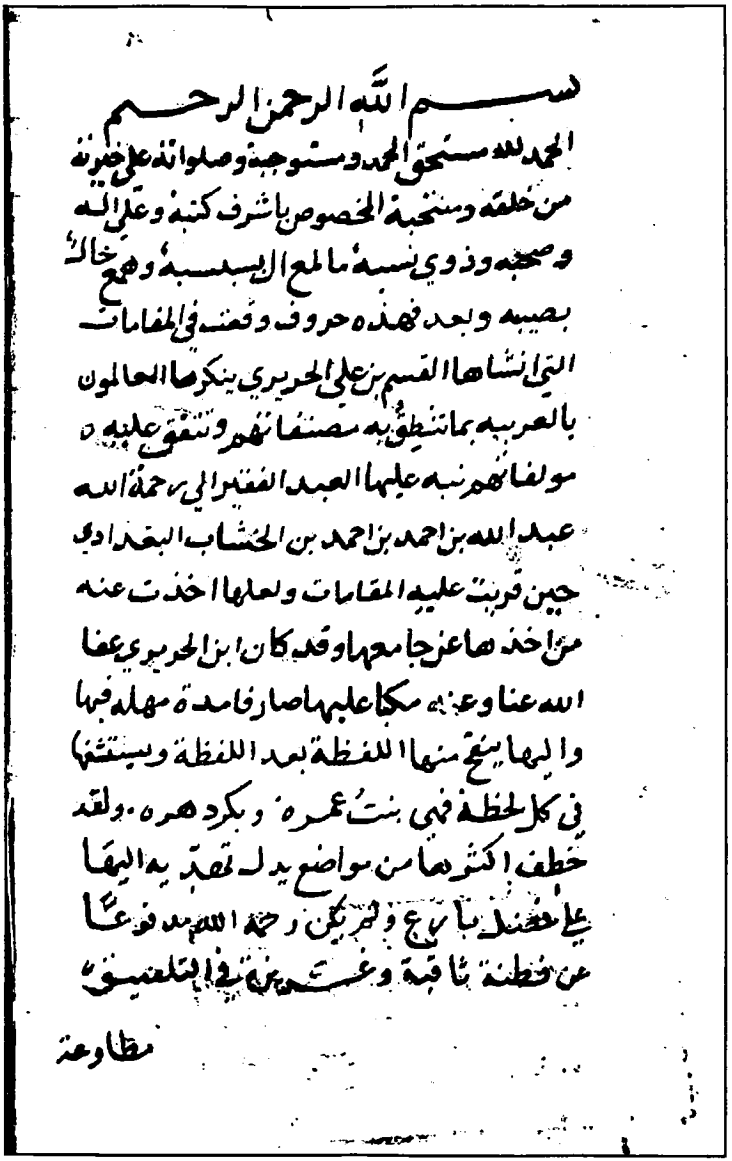

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله مستحق الحمد ومستوجبه وصلواته على خيرته
من خلقه ومنتخبه المخصوص بأشرف كتبه وعلى آله
وصحبه وذوي نسبه ما لمع البرق بسبسبه وهمع خالد
بصيبه وبعد فهذه حروف وقفت في المقامات
التي أنشأها القسم بن علي الحريري ينكرها العالمون
بالعربية بما ينطوي به مصنفاتهم وتتفق عليه
مولفاتهم نبه عليها العبد الفقير إلى رحمة الله
عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب البغدادي
حين قرئت عليه المقامات ولعلها اخذت عنه
من اخذها عن جامعها وقد كان ابن الحريري عفا
الله عنا وعنه مكبا عليها صارفا مدة مهله فيها
واليها يسح منها اللفظة بعد اللفظة ويستنثها
في كل لحظة فهي بنت عمره وبكر دهره ولقد
حطف اكثرها من مواضع يد له تمتد اليها
على تطاول بارع ولم يكن رحمه الله مدفوعا
عن قطنة ثاقبة وغريزة في التلفيق

مطاوعة

الشكل رقم (٧) الورقة الأولى من المخطوط

• الورقة الأخيرة من متن المخطوطة حُتمت بعبارة (تم وكمل) ، ولم يتم تحديد تأريخ الإنتهاء من المخطوط ينظر الشكل رقم (٨) للورقة (٨٩) من المخطوط :

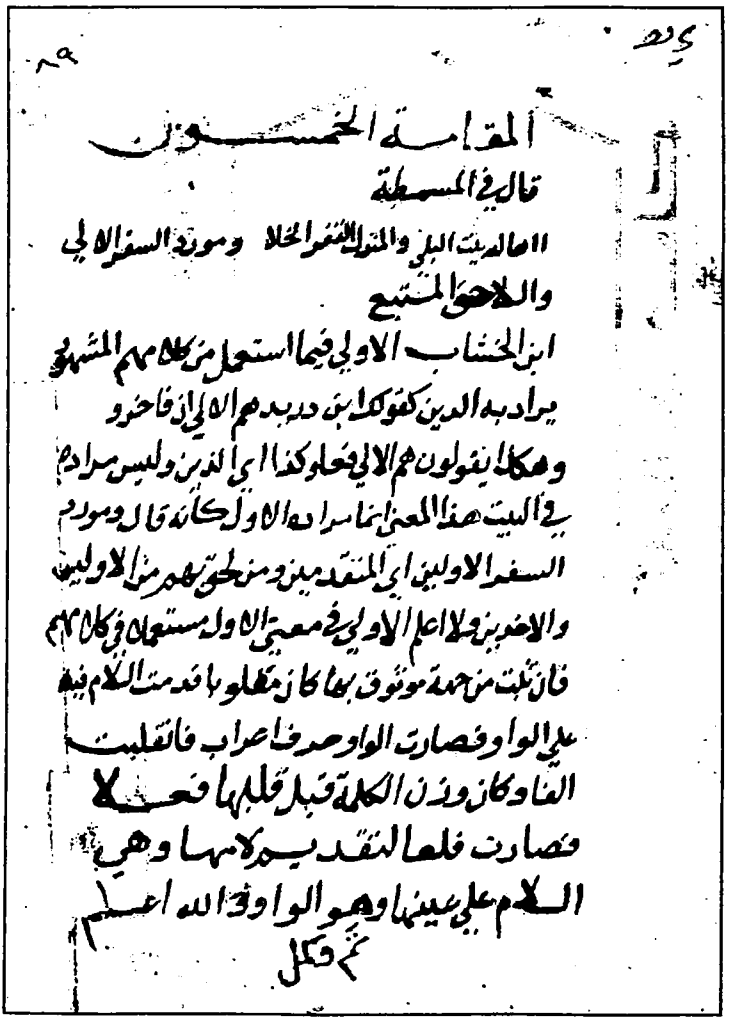

شكل رقم (٨) للورقة رقم (٨٩) الصفحة الأخيرة من المخطوط

◆ **عملي في المخطوط :**

بالنظر إلى أن هذه النسخة كما نعتقد بأنها هي النسخة الأم فإن العمل في تحقيق المخطوط كان أيسر مما لو كان هناك نسخ أخرى للمخطوط ، لذلك فإن عملي في تحقيق المخطوطة سار وفق المنهج الآتي :

- نسخ المخطوط نسخا علميا دقيقا ، ولمّا كانت النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق قد خلت من الضبط والحركات ، لذا عنيت بضبط النص ضبطا دقيقاً والعمل على ضبط حركاته بصورة كاملة ، وفق القواعد الإملائية في زماننا الحاضر، وكانت كتب اللغة ومعاجمها سندي في هذا الضبط .
- مطابقة نسخة مكتبة الملك عبد العزيز ونسخة مكتبة المصطفى الألكترونية للتأكد من أنهما ذات النسخة .
- كان منهجي في تخريج الآيات القرآنية الكريمة بالرجوع إلى القرآن الكريم وإثبات الآيات الكريمة وفق مواضعها من المصحف الشريف ، أما بالنسبة لتخريج الأحاديث الشريفة فقد أرجعتها على الرغم من قلتها إلى كتب الصحاح ، أو الكتب الحديثية المعتبرة ، أما الأمثال والأقوال والأشعار فقد أرجعتها إلى مظانها الأصلية ، في المصادر المتقدمة التي سعيت إلى أن أستخدم الموثوق منها قدر الإمكان .
- حاولت أن أترجم للأعلام فائدة وضرورة ولكن لم أتوسع في هذا الأمر حتى لا أثقل النص بالهوامش.
- ظهر في النسخة التي عملت على تحقيقها بعض التصحيفات

والتحريفات ، وقد قمت بتثبيت ما جاء في النسخة في متن المخطوط ، كما أوردها الناسخ أو المؤلف ، ثم أشرت إلى مكان التصحيف أو التحريف في الهامش مع توثيق ذلك .

- عنيت عناية كبيرة في إثبات الروايات المختلفة للنصوص ، مشيرة إلى مصادرها ذاكرة في كثير من الأحيان الفروق بينها.
- شرحت الأشعار التي وردت في النص بالاستعانة بالدواوين الشعرية أو المصادر الأدبية والبلاغية، وأتممت الناقص من الأشعار والأرجاز لإتمام المعنى، وقد حرصت في الشرح على أن أورد ما وجدته في مختلف الكتب العربية من تعليقات على الأبيات الشعرية التي أوردها مؤلف المخطوط ، وقد استغرق هذا الشرح مني جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً ، وقد سعيت في هذا المجال في أن أورد عقب كلّ بيت شعري أو رجز لراجز، أن أخرّج البيت في الهامش ، من خلال إرجاعه إلى قائله من المصادر المختلفة والموثوقة ، وبخاصة إلى دواوين الشعراء لمن كان منهم ديوانٌ ، وبخلاف ذلك فقد سعيت إلى إثبات نسبة البيت الشعري إلى قائله ، من خلال مختلف المصادر الموثوقة ، ولم أدخر جهداً ولا وقتاً في سبيل متابعة الأبيات الشعرية المبعثرة في بطون الكتب العربية ، ورغم ذلك فإني لم أوفق في بعض المواضع إلى تخريج الأبيات الشعرية ونسبتها إلى قائليها ، وهي قليلة جداً بالقياس إلى ماتمَّ توثيقه.
- ترجمة علمية لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب (ت٥٦٧هـ) وهو صاحب الإستدراكات.

- ترجمة علمية لأبي محمد عبد الله بن برّي بن عبد الجبار بن برّي المقدسي (ت٥٨٢هـ) وهو الراد على استدراكات ابن الخشاب في إنتصاره لصاحب المقامات الحريري .
- صنعت فهارس فنية شاملة للكتاب على الترتيب الآتي:

١. فهرس الآيات الكريمة.

٢. فهرس الأحاديث الشريفة.

٣. فهرس الأبيات الشعرية.

٤. فهرس أنصاف الأبيات الشعرية.

٥. فهرس الأعلام.

٦. فهرس المصادر والمراجع.

٧. فهرس الموضوعات.

وأخيرا فلا بد أن أشير إلى أن عمل التحقيق أمر صعب يحتاج إلى المثابرة والجهد والتدقيق فكان من فضل الله تعالى عليّ أن وجهني وشرح صدري وأعانني على إكمال عملي في تحقيق هذا الكتاب ؛ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وإن كان لأحد فضل في هذا التحقيق بعد الله عز وجل فإنما يرجع الفضل إلى الأستاذ الدكتور الفاضل هادي عبد النبي التميمي الذي أعانني في الحصول على الكثير من المصادر والمراجع، وشجعني على الإقدام في تحقيق هذا المخطوط ودفعني إلى الإقبال إليه؛ فأسأل الله تعالى أن يتولى شكره.

وأدعو الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

◆ **نبذة عن ابن الخشاب :**

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب ولد عام (٤٩٢ للهجرة) في بغداد [١]؛ وذلك في عصر السلاجقة وهم من الأتراك الذين تغلبوا على آل بويه؛ وذلك العصر الذي وإن امتاز بالتفكك السياسي واضمحلال مؤسسة الحكم في الدولة العباسية ولكنه شهد القمة في تقدم العلوم وازدهار الآداب وخير دليل على ازدهار العلم والحياة العقلية هو انتشار المدارس المختلفة كالمدرسة النظامية وظهور أفذاذ من الفلاسفة كالرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، واللغويين والأدباء مثل الحريري (ت٥٢٦هـ) ؛ والقاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ) وعماد الدين الأصفهاني (ت٥٩٧هـ) وغيرهم من كبار الأدباء .

شيوخه:

استفاد ابن الخشاب من علم كثير من العلماء والأدباء في مجالات مختلفة كالنحو والحديث والأدب واللغة ؛ منهم [٢]:

- أحمد بن عبد السيد بن علي أبو الفضل النحوي المعروف بابن الأشقر (ت ٥٥٥هـ).

---

(١). ابن خلكان ، ١٩٧٢م ، وفيات الأعيان ، ٢ : ١٨٨ ؛ الذهبي ، ٢٠١٠م، سير أعلام النبلاء ، ١٤ : ١٨١ .

(٢). إبن الخشاب ، ١٩٧٢م ، المرتجل ، ١٣ . ١٦ .

- سلامة بن غياض بن أحمد أبو الخير الكفرطابي (ت ٥٣٤ هـ).
- علي بن محمد بن علي أبو الحسن ين أبي زيد النحوي المعروف بالفصيحي (ت ٥١٦ هـ).
- المبارك بن الفخر بن محمد بن يعقوب أبو الكرم النحوي البغدادي المعروف بابن الدباس (ت ٥٠٥ هـ).
- هبة الله علي بن محمد بن حمزة العلوي أبو السعادات المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ).
- أحمد بن عبيد الله بن محمد السلمي العكبري، أبو العز بن كادش (ت٥٣٦هـ).
- أحمد بن علي بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء أبو غالب (ت٥٢٧هـ).
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن المبارك أبو منصور القزاز (ت ٥٣٥ هـ).
- هبة الله أحمد بن عمر الحريري أبو القاسم ويعرف بابن الطبر (ت٥٣١هـ).
- هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس أبو القاسم بن الحصين (ت ٥٢٥ هـ).
- يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة (ت٥١١هـ).

تلاميذه:

لا شك أن عالما كبيرا مثل ابن الخشاب قد أفاد كثيرا من الطلاب الذين كانوا يتعطشون للعلم ؛ لذلك فقد برز منهم [1]:

- إبراهيم بن مسعود بن حسان أبو إسحاق الضرير (ت ٤٩٠ هـ).
- أحمد بن علي بن مسعود بن عبد الله المعروف بابن السقائ (ت٦١٣هـ).
- أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله الكازروني أبو العباس (ت٥٨٦هـ).
- أحمد بن هبة الله بن العلاء بن منصور المخزومي المعروف بالصدر الزاهد (ت ٦١١ هـ).
- أسعد بن نصر بن أسعد أبو منصور المعروف بابن العبرتي (ت٥٨٩هـ).
- إسماعيل بن علي بن مواهب بن محمد أبو علي الحظيري (ت٦٠٣هـ).
- الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان أبو علي بن أبي العباس الحوثري (ت ٥٧٣ هـ).
- علي بن المبارك بن عبد الباقي بن بابويه دبو الحسن المعروف بابن الزاهدة (ت ٥٩٤ هـ).

---

(١). إبن الخشاب ، ١٩٧٢م ، المرتجل ، ١٦ . ٢٠ .

- ابن عيسى بن أبي الحسن أبو حفص البروري البغدادي (ت٦١٨هـ).
- نصر بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن علي بن الحسين أبو الفتح الإسكندري الغزاوي (ت ٥٦١ هـ).
- هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب بن علي بن أيوب أبو منصور (ت٦١٠هـ).
- هبة الله بن محمد بن موسى أبو الحسن بن الصفار (ت ٥٨٦ هـ).
- يحيى بن القاسم بن مفرج بن ذرع الخضر بن الحسن أبو زكريا التغلبي التكريتي (ت ٦١٠ هـ).

مصنفاته:

ترك ابن الخشاب الكثير من المصنفات نذكر هنا بعضا من مصنفاته[1]:

- المرتجل ؛ حققه علي حيدر ونشره بدمشق سنة .
- شرح اللمع ؛ واللمع لابن جني عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، وموضوعه النحو .
- شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو .
- الرد على ابن بابشاذ في كتابه شرح جمل الزجاجي .
- حاشية على درة الغواص للحريري .

---

(١). حاجي خليفة ، ١٣٨٦هـ ، كشف الظنون ، ١ : ٤١٤ ؛ القفطي، ١٩٥٥م ، إنباه الرواة ، ٢ : ١٠٠ ؛ إبن الخشاب ، ١٩٧٢م ، المرتجل ، ٢١ . ٢٣ .

- الرد على تهذيب الإصلاح للتبريزي .
- جواب المسائل الإسكندرانية في الاشتقاق .
- القصيدة البديعة الجامعة لأشتات الفضائل والرموز العلمية .
- أغلاط الحريري في مقاماته أو الرد على مقامات الحريري ؛ وهو ما أخذه ابن الخشاب عليه من أخطاء وقد انتصر ابن بري للحريري فرد على ابن الخشاب .
- شرح مقامات الحريري .
- اللامع في النحو .
- المجمل في شرح الجمل الصغيرة .
- المرتجل في شرح الجمل الكبيرة .
- اللمع في الكلام على لفظة «آمين» المستعملة في الدعاء وحكمها .
- مواليد أهل البيت عليهم السلام .

وفاته:

قال ابن الجوزي[1]: «مرض ابن الخشاب من عشرين يوما فدخلت عليه قبل موته بيومين وقد يئس من نفسه فقال لي : عند الله أحتسب نفسي» ؛ وقال العماد الأصفهاني [2]: «لما كنت بالشام رأيته ليلة في المنام كأني أقول

---

(١). ابن الجوزي ، ١٣٥٩هـ ، المنتظم ، ١٠ : ٢٣٨ .

(٢). ابن خلكان ، ١٩٧٢م ، وفيات الأعيان ، ١ : ٢٦٧ ؛ القفطي ، ١٩٥٥م ، إنباه الرواة ، ٢ : ٩٩ .

لـه : مـا فعل الله بك ؟ فقال :خيرا ، قلت : وهل يرحم الله الأدباء ؟ قال : نعم ، قلت : وإن كانوا مقصرين ؟ ، قال : يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم» ، أما تاريخ وفاته فقد تم الإتفاق على سنة الوفاة ولكن أختلف في يوم الوفاة ، فقد ذكر الذهبي أنه توفي «في الثالث من رمضان سنة ٥٦٧هـ»[١] ، فيما ذكر الصفدي سنة الوفاة في سنة ٥٦٧ هـ ، من دون أن يحدد يومها[٢] ، أما ابن كثير فقد قال [٣] : «وممن توفى فيها من الأعيان ... إبن الخشاب قرأ القرآن وسمع الحديث واشتغل بالنحو واللغة حتى ساد أهل زمانه فيهما ... وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة» ، أي في سنة ٥٦٧ هـ .

◆ **نبذة عن ابن بري :**

هو أبو محمد عبد الله بن برّي بن عبد الجبار بن برّي المقدسي ، المصري المولد والمنشأ المقدسي الأصل ؛ عُرف بابن بري النحوي اللغوي الأديب ؛ كان نحويا لغويا شائع الذكر ، مشهورا بالعلم . قرأ كتاب سيبويه على أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني المغربي النحوي ، وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص . وكانت عنايته تامة في تصحيح الكتب [٤] .

كتب عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء بأنه : «الإمام العلامة ، نحوي وقته أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري ، المقدسي ، ثم

---

(١). الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٤ : ١٨٢ .

(٢). الصفدي ، ٢٠٠٠م ، الوافي بالوفيات ، ١٧ : ١١ .

(٣). إبن كثير ، ٢٠٠٦م ، البداية والنهاية ، ١٢ : ٢٥٠ .

(٤). ياقوت الحموي ، ١٩٩٣م ، معجم ، ٣ : ١٥١٠ .

المصري ، النحوي ، الشافعي ، ولد في رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة . وقرأ الأدب على أبي بكر محمد بن عبد الملك ، وسمع من مرشد بن يحيى المديني ، ومحمد بن أحمد الرازي ، وعبد الجبار بن المعافري ، وعلي بن عبد الرحمن الحضرمي ، وأبي البركات محمد بن حمزة العرقي ، وابن الحطيئة ، وعدةٍ [١] .

روى عنه: عبد الغني المقدسي، وابن المفضل، وأبو عمر الزاهد، وأبو المعالي عبد الرحمن بن علي المغيري، ومصطفى بن محمود، ونبأ بن أبي المكارم، وأبو العباس القسطلاني، وابن الجميزي، وخلق؛ وكان يتحدث ملحونا، ويتبرم بمن يتفاصح [٢] .

قرأ النحو على أبي محمد بن عبد الملك النحوي وسمع الحديث من أبي صادق المديني وأبي عبد الله محمد بن أحمد الرازي وأبي العباس بن الخطبة وغيرهم ، وتصدر للإشتغال بالعربية ورحل إليه الطلبة وتخرج به جماعة وانفرد بهذا الشأن وقد تصدر جماعة من تلامذته في حياته ومن أشهرهم أبو موسى عيسى بن ملاعب الحرولي صاحب القانون[٣] .

شيوخه :

إستفاد إبن بري من علم كثير من العلماء والأدباء في مجالات مختلفة ولعلَّ أبر شيوخه الآتي[٤] :

---

(١). الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٤ : ٢٧٦ .

(٢). الذهبي ، ١٩٨٢م ، تهذيب ، ٣ : ١٠٧.

(٣). إبن كثير ، ١٩٩٣م ، طبقات ، ٢ : ٧١٥ .

(٤). الضامن ، ١٩٩٠م ، مسائل ، ٢ .

- علي بن جعفر بن علي المعروف بابن القطاع (ت ٥١٥ هـ).
- مرشد بن يحيى المديني (ت ٥١٧ هـ).
- محمد بن بركات بن هلال السعيدي (ت ٥٢٠ هـ).
- محمد بن أحمد الرازي المعروف بابن الحطاب (ت ٥٢٥ هـ).
- محمد بن عبد الملك الشنتريني المعروف بابن السراج (ت ٥٤٥ هـ).
- محمد بن حمزة بن أحمد المعروف بابن العرقي (ت ٥٥٧ هـ).
- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحطيئة (ت ٥٦٠ هـ).
- عبد الجبار بن محمد بن علي المعافري (ت ٥٦٦ هـ).
- علي بن عبد الرحيم السلمي المعروف بابن العصار (ت ٥٧٦ هـ).
- عثمان بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي (ت ٥٧٦ هـ) .

تلاميذه :

من أشهر من تتلمذ على ابن بري هم [١] :

- أبو المحاسن مهلب بن الحسن البهنسي المصري (ت ٥٧٢ هـ).
- أبو الجيوش عساكر بن علي الصوري المقرئ النحوي (ت٥٨١هـ).
- عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الفقيه الحافظ (ت ٦٠٠ هـ).
- هبة الله بنجعفر بن سناء الملك القاضي (ت ٦٠٨ هـ).

---

(١). الضامن ، ١٩٩٠م ، مسائل ، ٣ .

- عيسى بن عبد العزيز الجزولي النحوي (ت ٦١٠ هـ).
- أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي النحوي الأديب (ت ٦١٣ هـ).
- سليمان بن بنين بن خلف الدقيقي النحوي (ت ٦١٤ هـ).
- عبد الخالق بن صالح المسكي النحوي (ت ٦١٤ هـ).
- أبو محمد عبد المنعم بن صالح النحوي المعروف بالإسكندراني (ت٦٣٣هـ).
- علي بن هبة الله بن سلامة المصري الفقيه المقرئ (ت ٦٤٩ هـ).

مصنفاته:

لابن بري مؤلفات كثيرة ؛ إهتم ببعضها العلماء ، وطبعتها دور النشر المختلفة وبعضها لم تبصر النور بعد ؛ ومن أهم مؤلفاته مايأتي :

- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ؛ حققه مصطفى حجازي وراجعه علي النجدي ناصف ؛ مجمع اللغةالعربية بالقاهرة ، سنة ١٩٨٠م .
- حاشية على تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي ؛ طبع في دمشق ، سنة ١٩٣٩م .
- حاشية على المعرب ؛ أخرجها إبراهيم السامرائي بمؤسسة الرسالة ، سنة ١٩٨٥م .
- غلط الضعفاء من الفقهاء ؛ حققه حاتم صالح الضامن ، نشره دار عالم الكتب ببيروت ، سنة ١٩٨٧م .

- مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني ؛ حققه حاتم صالح الضامن ، ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي ، سنة ١٩٩٠م .
- رسالة في لو الامتناع ؛ حققه صالح حاتم الضامن ، كلية الآداب بجامعة بغداد .
- فصل في شروط الحال وأحكامها وأقسامها؛ حققه صالح حاتم الضامن ، كلية الآداب بجامعة بغداد .
- مسائل سئل عنها ؛ حققه صالح حاتم الضامن ، كلية الآداب بجامعة بغداد .
- مسألة في جمع حاجة .
- شرح شواهد الإيضاح .
- اللباب في الرد على ابن الخشاب .
- حاشية على درة الغواص .
- جواب المسائل العشر ، وحاشية على المؤتلف والمختلف ، وشرح أدب الكاتب هذه المؤلفات ذكرها البغدادي في خزانة الأدب ولكنا لم نقف عليها .

كان ابن بري مع علمه وغزارة فهمه ذا غفلة وسلامة صدر وكان وسخ الثوب زريّ الهيئة واللبسة . يحكي المصريون عنه من الحذق وحسن الجواب عما يسأل عنه ومواضع المسائل من كتب العلماء ما يتعجب منه . له حواش انتصر فيها للحريري على ابن الخشاب ، وكان له تصفح ديوان

الإنشاء فيما يكتبونه ليزيل الغلط واللحن فيه كما كان ابن بابشاذ . كما له على كتاب الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري حواش له أخذ عليه في بعضها وشرح في بعضها وزيادات فيما أخل به ، ولو تمت كان عجيبا [١] .

وفاته:

مات إبن بري بمصر [٢] ، في شهر شوال من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة [٣] .

* * *

(١). ياقوت الحموي ، ١٩٩٣م ، معجم ، ٣ : ١٥١١ .

(٢). المصدر والصفحة نفسها .

(٣). الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٤ : ٢٧٧ .

اِستدراكاتُ
ابنِ الخَشابِ عَلى مَقاماتِ الحَريريّ

تأليفُ
ابن الخَشاب ، عَبدُ الله بنِ عُمَر (ت٥٦٧ هـ)
خطُّ القَرنِ الحادي عَشَرَ الهِجريّ تَقديرا

دراسة وتحقيق
سمية حسنعليان
جامعة أصفهان - إيران

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ مُستَحَقُّ الحَمدِ وَمُستَوجَبُه وَصَلَواتُه عَلى خيَرَتِه مِن خَلقِه وَمُنتَخَبِه المَخصوصِ بِأَشْرَفِ كُتُبِه وَعَلى آلِه وَصَحْبِه وَذَوي نَسَبِه ما[1] لَمَعَ آلٌ[2]

---

(١). «ما» مصدرية ظرفية بمعنى «مادام» .

(٢). الآل : السراب ، قال الأصمعي : الآل والسراب واحد ، وخالفه غيره ، فقال : الآل من الضحى إلى زوال الشمس ، والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر ، واحتجوا بأن الآل يرفع كل شيء حتى يصير آلا أي شخصا، وآل كل شيء : شخصه ، وأن السراب يخفض كل شيء فيه حتى يصير لاصقا بالأرض لا شخص له (لسان العرب ، «أول») .

بِسَبَسَبِه[1] وَهَمَعَ[2] خالٌ[3] بِصَيِّبِه[4] وَبَعدُ فَهذه حُروفٌ وَقَفتُ في المَقاماتِ التي أنْشَأها القاسِمُ بنُ عَلي الحَريريّ يُنكِرُها العالِمونَ بِالعَرَبيَّةِ بِما تَنطِقُ مُصَنَّفاتُهُم وَتَتَّفِقُ عَلَيه مُؤَلَّفاتُهُم نَبَّه عَلَيها العَبدُ الفَقيرُ إلى رَحمَةِ اللهِ عَبدُ اللهِ بنُ أحمَدَ بنُ أحمَدَ بنُ الخَشابِ البَغْداديّ حينَ قُرِئَت عَلَيه المَقاماتُ وَلَعَلَّها أخَذَت عَنه مَن أخَذَها عَن جامِعِها وَقَد كانَ ابنُ الحَريري عَفا اللهُ عَنّا وَعَنه مُكِبّا عَلَيها صارَ فاسِدَةً مُهلَةً فيها واليَها يُنَقِّحُ مِنها اللَّفظَةَ بَعدَ اللَّفظَةِ وَيَستَشِفّها[5] في كُلِّ لَحظَةٍ فَهي بِنتُ عُمرِه وَبِكرُ دَهرِه وَلَقَد خَطَفَ أكثَرَها مِن مَواضِعَ يَدُلُّ تَعَدّيه إليها عَلى فَضلٍ بارِعٍ وَلَم يَكُنْ رَحِمَه اللهُ مَدفوعا عَن فِطنَةٍ ثاقِبَةٍ وَغَريزَةٍ في التَّلفيقِ مُطاوِعَةٍ مُجاوِبَةٍ وَمِن العَجَبِ أنَّه وَرَدَ بَغدادَ سَنَةَ أربَعٍ وَخَمسَ مِئَةٍ فَأخَذَ المَقاماتِ عَنه البَغداديّونَ وَكانَ بِها إذ ذاكَ بَقيَّةٌ

---

(١). السبسب : المفازة . والسبسب : القفر والمفازة ، والسبسب : الأرض المستوية البعيدة . قال ابن شميل : السبسب الأرض القفر البعيدة ، مستوية وغير مستوية ، وغليظة وغير غليظة ، لا ماء بها ولا أنيس . أبو عبيد : السباسب والبسابس : القفار ، واحدها سبسب وبسبس (لسان العرب ، «سبسب») .

(٢). هَمَعَ الدمع والماء ونحوهما يَهمَعُ ويَهمِعُ هَمعا وهَمَعا وهُمُوعا وهمعانا وأهمع : سال ، وكذلك الطل إذا سقط على الشجر ثم تهمع أي سال ، وهمعت عينه إذا سالت دموعها (لسان العرب «همع») .

(٣). الخال : الغيم ؛ والسحابة المخيل والمخيلة والمخيلة : التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة (لسان العرب ، «خيل») .

(٤). صيب : الصياب والصيابة أصل القوم . والصيابة والصياب : الخالص من كل شيء (لسان العرب ، «صيب») .

(٥). وشف الستر يشف شفوفا وشفيفا واستشف : ظهر ما وراءه . واستشفه هو رأى ما وراءه الليث : الشف ضرب من الستور يرى ما وراءه ، وهو ستر أحمر رقيق من صوف يستشف ما وراءه ، وجمعه شفوف (لسان العرب ، «شفف») .

مِنَ الموسومينَ بِعِلمِ الأدَبِ والطالِبينَ لِكَلامِ العَرَبِ فَلَم يَتَعَلَّقوا عَلَيه فيها عِندَ سَماعِها مِنه إلا بِلَفظَةٍ واحِدَةٍ نازَعوه فيها وَخَرَجوا مَعَه عَلى السَّواءِ لِأَنَّها وَقَعَت في كُتُبِ اللُّغَةِ عَلى خِلافٍ فيها وهي النَّهارُ فَرخُ الحَبارى وَاللَّيلُ فَرخُ الكَروانِ[1] هذا هو المَشهورُ وَيَقَعُ في بَعضِ كُتُبِ اللُّغَةِ بِخِلافِه فَكانَت مُنازِعَتُهُم إيّاهُ في هذه اللَّفظَةِ وَقَد وَقَعَت بِخِلافٍ كَما تَرى وَلَه أشياءُ في أثْناءِ مَقاماتِه لَو روجِعَ فيها لَأقَرَّ مَعَ الإنْصافِ بِالخَطَأ فَسَلِمَ ساكِتا أو لَنازَعَ مُباهِتا وَأنا أسوقُها بِمَشيَّةِ اللهِ تَعالى عَلى التَّوالي مَوضِعا فَمَوضِعا مَعَ تَمْهيدي عُذرَه لِقِلَّتِها في جَنبِ صَوابِه وما مَرَّ مِن المَحاسِنِ في أثْناءِ كِتابِه وَعِلمي بِأنَّ الكامِلَ مَن عُدَّت سَقَطاتُه[2] والفاضِلَ مَن أُحْصيَت هَفَواتُه وَأُنَبِّه مَعَ ذاك عَلى مواضِعَ أخَذَ مِنها وَاسْتَعانَ بِها وَانْحَنى عَلَيها وَغَصَبَها وَبِاللهِ أسْتَعينُ وَهُو حَسبي وَنِعمَ المُعينُ .

---

(١). قد ورد في المقامة الطيبية : «قال : فإنْ عَمَدَ لأنْ أكلَ ليْلاً ، قال : ليُشَمِّرْ لِلقَضاء ذَيْلاً ؛ الليل فَرَخُ الحَبارى على ما ذَكَره ابنُ دُرَيْد وقيل هو وَلَدُ الكَرَوان» ؛ ويقال : اليل : فرخ الكروان وقال أبو عمر : قال المبرد : وجمع الكروان : كِروان ، أنشدني أبو أحمد الكاتب قال : أنشدني الحريري هذا :

أكلـــت النهـــارَ بنصـــف النهـــارِ ولـــــيلا أكلـــــتُ بليـــــلٍ بَهـــــيمِ

والنهار : فرخ الحبارى والليل : فرخ الكروان (السوداني ، ٢٠١٩م ، المشجر ، ٨٧) .

(٢). العبارة تدل على أن الخطأ من طبيعة البشر والكلام منسوب للأحنف وهو الأحنف بن قيس بن معاوية (ت ٧٢هـ) ، وهو العالم النبيل الذي يضرب المثل بحلمه وسؤدده ، اسمه ضحاك وقيل : صخر وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ٤ : ٣٥٤) .

الخُطبَةُ:

قالَ في أوَّلِ كِتابِه في الخُطبَةِ : «وَنَعوذُ بِكَ مِنْ شِرَّةِ اللِّسَنِ ، وفُضولِ الهَذَرِ ، كَما نَعوذُ بِكَ مِنْ مَعَرَّةِ اللَّكَنِ ، وفُضوحِ الحَصَرِ»

قالَ ابنُ الخَشّابِ : هذا الكَلامُ بِعَينِه في أوَّلِ كِتابِ البَيانُ والتَّبيينُ[1] لِأبي عَمرو عُثْمانُ بنُ بَحرِ بنُ مَحبوبٍ الكَناني

المَعروفُ بِالجاحِظِ[2] وَيُقالُ لَه الحَدَقيّ أيْضا وَهذا الكِتابُ أشْرَفُ مُصَنَّفاتِه وَأغْزَرِها فائِدَةً عَلى كَثْرَتِها وَتَفَنُّنِها مَعَ كَبيرِ حَجمٍ وَكَثيرِ عِلمٍ وإنْ كانَ كِتابُه في الحَيَوانِ أضْخَمَ مِنه وَأكْبَرَ حَجْما وَلكنَّ هذا أغْزَرُ عِندَ طالِبِ البَلاغَةِ عِلما وَلا حَرَجَ عَلى ابنِ الحَريريّ فَإنَّه أغارَ عَلى بَلَدَيه وَلَم يَحِلَّ

---

(١). هذا الكتاب من أعظم مؤلفات الجاحظ ، وهو من حيث الحجم يلي كتابه الحيوان ولكن يربو على سائر كتبه . والكتاب يعالج موضوعاً أدبيا . ويكفينا في بيان قيمة الكتاب وقدره أن نذكر قول ابن خلدون المغربي (٧٣٢ هـ - ٨٠٨ هـ) إذ يقول عند الكلام على علم الأدب : «سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهي أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب الأمالي لأبي علي القالي ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها» (ابن خلدون ، ١٩٨٤م ، المقدمة ، ٧٢١) .

(٢). الجاحظ هو عمرو بن بحر بن محبوب الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ ، كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ولد عام ١٦٣هـ ، وكان مولده بالبصرة ، فلج في آخر عمره ، وكان مشوه الخلقة ومات والكتاب على صدره ، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه ، له تصانيف كثيرة منها : البخلاء ، المحاسن والأضواء ، الحيوان ، توفي عام ٢٥٥ هـ ، (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٥ : ٢٣٩) .

حَبوَتَه في غَيرِ نَديَّةٍ اِقْتِداءا بِقَولِه [1]:

وَأحيانـــا عَلـــى بِكـــرٍ أخينـــا إذا مـــا لَـــم نَجِـــدْ إلا أخانـــا

بِصْريّ صالَت بِصريًا كَما قالَ عَذافِرُ [2]:

بِصْـــريَّةٌ تَزَوَّجَـــتْ بِصْـــريًا
يُطْعِمُهـــا المـــالِحَ والطَّريّـــا

أخْرى لَه في الخُطبَةِ قالَ فيها فيما يَقَعُ في أكْثَرِ النُّسَخِ وهي التي سارَتْ قَبلَ التَّثْقيفِ وَالتَّنقيحِ وَقَد ذَكَرَ النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيه[وآله] وَسَلَّمَ فَقالَ : وَقُلْتَ وأنتَ أصْدَقُ القائِلين ﴿إنه لَقَولُ رَسولٍ كَريمٍ ذي قُوَّةٍ عِندَ ذي العَرشِ مَكينٍ﴾ [3] ظَنا مِنه أنَّ المُرادَ بِالرَّسولِ في هذه الآيَةِ مُحَمَّدٌ النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيه [وآله] وَسَلَّمَ ، فَبَنى عَلى الظَّنِّ ، ثُمَّ مَضَت عَلَيه بُرهَةٌ بَعدَ أنْ أُخِذَت عَنه المَقاماتُ وانْتَشَرَت فَعَثَرَ عَلى أنَّ ذلك إنَّما هو وَصفُ جَبريلَ عَلَيه السَّلامُ وَهو المَكينُ عِندَ ذي العَرشِ ، فَكَرَّ عَلى النُّسخَةِ مُغيرا ، اعْتِقادا مِنه أنَّه أخْطَأ في الأوَّلِ ، وَكَيفَ وَقَد غَرَّبَت وَشَرَّقَت وَأشْأمَت وأعْرَقَت وَكانَ تَغييرُه في النُّسخَةِ الثانيَةِ :

---

(١). البيت للقطامي وهو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد الملقب بصريع الغواني (ت١٣٠هـ) والبيت من قصيدة مطلعها :

ومَـــن تَكُـــنِ الـــحَضارَةُ أعجَبَتْـــه فـــأيَّ أنـــاسِ باديَـــةٍ تَرانـــا

(القطامي ، ٢٠٠١م ، ٢٩٧) ؛ كما ورد البيت في ديوان الحماسة (الخطيب التبريزي ، ٢٠٠٠م ، شرح ديوان الحماسة ، ١ : ١٢٩) .

(٢). الرجز منسوب لعذافر الفقيمي في لسان العرب «مِلح ؛ بصر ؛ خلق ، أمم ، دمم» وفي تاج العروس «بصر ؛ خلق ؛ أمم ؛ دمم» ؛ وفي أساس البلاغة «أمم» .

(٣). التكوير ٨١ : ١٩ . ٢٠ .

«فَقُلتَ : وَأنتَ أصْدَقَ القَائِلِينَ ﴿ما أرْسَلناكَ إلا رَحمَةً لِلعَالَمِينَ﴾[1].

وَلَعَمرُ اللهِ لَقَد أخْطَأَ في الأوَّلِ والآخَرِ؛ أمّا الأوَّلُ فَفي ظَنِّه أنَّه صِفَةُ النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيه [وآله] وَسَلَّمَ وَهي فيما ذَكَرَ أكثَرُ المُفَسِّرينَ وَجاءَ عَنهُم مِن طُرُقٍ كَثيرَةٍ حِسانِ الأسانيدِ في صِفَةِ جَبريلَ صَلّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ، ذَكَرَه أبو جَعفَرِ النَّحاسِ في مَعانيه[2] وَكَذلِكَ ذَكَرَ غَيرُه وَقالَ رَوى مُعَمَّرُ عَن قَتادَةَ أنَّه قالَ: يَعني جَبريلَ ، المَعنى عَلى هذا القَولِ إنّه لَقَولُ رَسولٍ كَريمٍ عَلى مُرسِلِه .

وأمّا الثاني فَتَغييرُه لَما وَقَعَ لَه أوّلا حَتّى عَثَرَ مِن بَعدُ عَلى القَولِ الذي ذَكَرتُه في بَعضِ الكُتُبِ فَظَنَّ أنَّ الأوَّلَ خَطَأٌ لا يَجوزُ ، فَأخَذَ يَتَّبِعُ النُّسَخَ ، وَيُغَيِّرُها بِناءً عَلى جَهلِه بِأقْوالِ المُفَسِّرينَ وَالذي ظَنَّه أوّلا مِن أنّه صِفَةُ النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ قَد ذَهَبَ إليه قَومٌ مِن أهلِ التَّفسيرِ ذَكَرَ ذلك النَّحاسُ[3]

---

(١). الأنبياء ٢١ : ١٠٧ .

(٢). المقصود كتابه «معاني القرآن» وهو كتاب تفسيري والكتاب عظيم القدر بعيد عن التطويل ، مليء بالفوائد اللغوية وبيان اللغات واختلاف اللهجات ، وبين وجوه إعراب كثير من كلمات القرآن وذلك بحسب ترتيبها وورودها في الآيات القرآنية ؛ وأبو زكريا المعروف بالفراء الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي(١٤٤-٢٠٧ هـ) ، مولى بني أسد (أو بني منقر) : إمام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ؛ ومن كلام ثعلب : لولا الفراء ما كانت اللغة . وقد ولد بالكوفة ، وانتقل إلى بغداد ، وعهد إليه المأمون بتربية إبنيه ، فكان أكثر مقامه بها (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٨ : ١٤٥) .

(٣). هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري ، المشهور بأبي جعفر النحاس : مفسر ، أديب . مولده ووفاته بمصر . كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري . زار العراق واجتمع بعلمائه . وصنف تفسير القرآن وإعراب القرآن وتفسير أبيات سيبويه وناسخ القرآن ومنسوخه ومعاني القرآن وشرح المعلقات السبع (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ١ : ٢٠٨) .

وَغَيرُه فَقالَ وَقيلَ الرَّسولُ الكَريمُ مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيه [وآله] وَسَلَّمَ فَجَهِلَ ما عَلَيه الأكثَرونَ في وَصفِه الأوَّلِ وَجَهِلَ الجَوازَ في وَصفِه الثاني وَاخْتِلافُ النُّسَخِ يَشهَدُ بِصِحَّةِ ما أرَدتُ والعِلَّةُ في اخْتِلافِها ما بَيَّنتُ .

قالَ ابنُ بَري : لَيسَ الراجِعُ عَن الوَجهِ الضَّعيفِ إلى الوَجهِ القَويّ بِغالِطٍ لأنه غَيرُ مَقطوعٍ عَلى ابنِ الحَريري أنه لَم يَمُرَّ بِه جَوازُ الوَجهِ الأوَّلِ مِن كُتُبِ التَّفسيرِ ، وإنَّما تَرَكَه لِأنَّ أهلَ التَّفسيرِ أكْثَرَهُم عَلى خِلافِه ، فَعَدَلَ إلى ما لَيسَ فيه خِلافٌ عِندَ أحَدٍ مِن الناسِ ، وَيُقَوّي ذلك أنَّه إذا أُنْكِرَ عَلَيه الوَجهُ الأوَّلِ فَلا بُدَّ لَه أنْ يَنظُرَ في كُتُبِ التَّفسيرِ لِيَنظُرَ هَل الأمرُ عَلى ما ذَكَرَ أم عَلى غَيرِه وَلَمّا وَقَفَ عَلَيه رَأى أنَّ الأكثَرَ عَلى خِلافِ ما ذَهَبَ إليه فَعَدَلَ عَنه إلى ما لا خِلافَ فيه .

قالَ ابنُ الحَريري في الخُطبَةِ أيضا فيما بَعدُ : «عَلى أني وإنْ أغْمَضَ ليَ الفَطِنُ المُتَغابي ، ونَضَحَ عنّي المُحِبُّ المُحابي ، لا أكادُ أخْلُصُ مِنْ غُمْرِ جاهِلٍ ، أو ذي غِمْرٍ مُتَجاهِلٍ ، يَضَعُ مِنّي لِهذَا الوَضْعِ ، ويُنَدِّدُ بِأنّهُ مِنْ مَناهِي الشَّرْعِ ، ومَنْ نَقَدَ الأشْياءَ بِعَيْنِ المَعْقولِ ، وأنْعَمَ النَّظَرَ في مَبانِي الأُصولِ ، نَظَمَ هذِهِ المَقاماتِ ، في سِلْكِ الإفاداتِ ، وسَلَكَ بها مَسْلَكَ المَوْضوعاتِ ، عَنِ العَجْماواتِ والجَماداتِ ، ولَمْ نَسْمَعْ بِمَنْ نَبا سَمْعُهُ عَنْ تِلكَ الحِكاياتِ ، ولا أتَّمَ رُواتَها في وَقْتٍ مِنَ الأوْقاتِ ، ثُمَّ تَلا ذلكَ بِالفَضلِ بَعدَه إلى أنْ أنْشَدَ :

عَلى أنّني راضٍ بِأنْ أحْمِلَ الهَوى وأخْلُصَ مِنْهُ لا عَلَيَّ ولا لِيا»

قالَ ابنُ الخَشابِ : لَو أمسَكَ عَن هذا الفَصلِ لأُمْسِكُ عَنه وَلكنَّه غَمَرَ الراويَ عَلَيه في وَضعِ المَقاماتِ وَجَهلَه وَالمُنَدِّدَ عَلَيه فَإنَّ ما اعْتَمَدَه مِن أنَّ

وَضعَ المَقاماتِ مِن مَناهي الشَّرعِ مُصيبٌ مِن هذه الجِهَةِ وابنُ الحَريري في الاحْتِجاجِ عَلَيه بِما شاقَه مِن كَلامِه في هذا الفَصلِ غالِطٌ أو مُغالِطٌ إذ كانَ ما احْتَجَّ بِه مِن الموضوعاتِ عَلى أَلْسُنِ العَجْماواتِ وَالجَماداتِ لا يُشبِه ما أَخَذَ فيه مِن ذِكرِ الحارِثِ بنِ هَمّامٍ وأبي زَيدٍ السَّروجي لأنَّ ما ذُكِرَ مِن ذلكَ في الكِتابِ الموسومِ بِكِليلَةٍ وَدِمْنَةَ[1] أو حِكاياتِ السَّندباذِ[2] موضوعَةٌ وَضعَ الأمثالِ لِتُفيدَ الحَزمَ والتَّيَقُّظَ وَتُنَبِّهَ عَلى مَواضِعِ الزَّلَلِ في الرَّأيِ لِأخي الغَفلَةِ وَتُعْطيَ التَّجْرِبَةَ لِذي الغِرَّةِ وَلِذلكَ وُضِعَت الأمثالُ، وَقَد قيلَ في حَدِّ المَثَلِ إنَّه القَولُ الوَجيزُ المُرسَلُ لِيُعمَلَ عَلَيه، وَقَد ضَرَبَ اللهُ سُبحانَه الأمثالَ في كُتُبِه المُنزَلَةِ عَلى أنبيائِه عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِما يَخرُجُ عَن هذَينِ الضَّربَينِ وَيَجِلُّ عَن التَّشبيهِ بِهِما أما في كِليلَةَ وَدِمْنَةَ وَما جَرى مَجْراه فَلا يَجهَلُ أنَّه لِمُجَرَّدِ التَّجْرِبَةِ وَلا يُلتَبَسُ فيه صِدقٌ بِكِذبٍ إذ كانَ خارِجا عَن المَألوفِ مُبايِنا لِلمَعروفِ ظاهِرا لِكُلِّ أحَدٍ أنَّ الأسَدَ لا يُخاطِبُ الثَّعلَبَ عَلى الحَقيقَةِ وَلا البَحرُ

---

(١). مجموعة قصص تعود إلى القرن الرّابع الميلادي ، ألفّها الفيلسوف الهندي بيدبا باللغة السنسكريتية ، ثم تُرجمت إلى عدة لغات أهمّها الفارسية ، والعربية. وصل كتاب كليلة ودمنة إلى بلاد الرافدين باللغة الفارسية القديمة في منتصف القرن الثامن الميلادي ، أي في زمن الدولة العباسية حين كانت بغداد مركز الحضارة ومنارة العلم وقد حظي على مكانة مرموقة ، وقلّما تجد كتاباً تصدّر على القائمة في ذلك الزمن ، وصلت نسخة منه إلى يد الأديب عبد الله بن المقفع (ت ١٤٢ هـ) المشهور بثرائه الأدبي وذكائه اللّغوي حينها ، والذي قام بترجمة تلك الفصول الخمسة أو ما تعرف بكليلة ودمنة ، وأضاف إليها فصلاً أطلق عليه اسم (الفحص عن أمر دمنة) (ابن المقفع ، ١٩٣٧م ، المقدمة) .

(٢). السندباد أو السّندباد البحري هو بحار من بغداد ؛ شخصية أسطورية من شخصيات حكايات ألف ليلة وليلة وتدور أحداث حكايتها في الوطن العربي ؛ إذ زار كثيرا من الأماكن والبلدان .

الشَّجَرَةَ وَلا القِردُ السُّلَحفاةَ ولا الحَمامَ ؛ أنشَأه إذا أخْبَرَ بِه مُخْبِرٌ لَم يَلتَبِسْ بِصِدقٍ فَعُلِمَ المَقصودُ بِه بَديهَةً ، والأخبارُ عَن الحارِثِ ابنِ هَمّامٍ عَن أبي زَيدٍ السَّرجيّ مُمكِنٌ أنْ يَكونَ مِثلَه وَلَم يَكُنْ ذاك فَهُو كِذبٌ لا مَحالَةَ مُلتَبِسٌ مِثلَه بِالصِّدقِ ؛ إذ غَيرُ مُستَحيلٍ في العُرفِ والعادَةِ أنْ يوجَدَ في الناسِ داهيَةٌ يُكَنّى أبا زَيدٍ وَيَكونَ مِن سَروجٍ وَيَكونَ مِن البَلاغَةِ وَالفَصاحَةِ وَالتَّصَرُّفِ في أبوابِ الحيَلِ في المَعاشِ ما حَكى عَنه الحارِثُ بنُ هَمّامٍ وَكَذلِكَ وُجودُ الحارِثِ واتِّفاقِ اجْتِماعِه مَعَ أبي زَيدٍ عَلى ما وَصَفَ ابنُ الحَريري ، فَهذا يُشبِهُ الصِّدقَ مِن وَجهٍ وَيَدخُلُ تَحتَ إمْكانِه فَهو كِذبٌ ؛ لأنَّ واضِعَه لا يَدَّعي صِحَّتَه وَالأوَّلُ لا يُشبِهُ الصِّدقَ في وَجهٍ فَأمرُه غَيرُ بَخيلٍ فَقَد وَضَحَ أنَّه غالِطٌ في التَّمثيلِ أو مُغالِطٌ .

المَقامَةُ الأولى :

قَولُه: «خاويَ الوِفاضِ ، باديَ الإنقاضِ» :

قالَ ابنُ الخَشابِ : الوِفاضُ جَمعُ وَفضَةٍ وهي الجَعبَةُ قالَ الشَّنفَرى [1]:

لَها وَفْضَةٌ فيها ثَلاثونَ سَيحَفا إذا واجَهَتْهُنَّ النُّحورُ اقْشَعَرَّتِ

فَاسْتَعارَها هُنا لِلمِزْوَدِ يُريدُ عَدَمَ الزّادِ ، وَالزّادُ لا يَكونُ في الجَعبَةِ ، وأساءَ بِاسْتِعمالِ الجَمعِ اسْتِعمالَ الواحِدِ لأنَّ المَوضِعَ لا يَقتَضي الجَمعَ إنَّما يَقْتَضي

---

(١). البيت للشاعر الجاهلي الشنفرى (؟ . ٧٠ ق . هـ) ، وهو عمرو بن مالك الأزدي ، روي عجز البيت في الديوان : «إذا أنَسَت أولى العديّ اقشَعَرَّتِ» ؛ الوفضة : الجعبة ؛ السيحف : السهم العريض النصل ؛ آنست : أحست وأبصرت ؛ العدي : جماعة القوم يعدون للقتال ونحوه وقيل : هو اسم جمع لا واحد له من لفظه ؛ اقشعرت : تهيأت للقتال (الشنفرى ، ١٩٩٦م ، ديوان ، ٣٦) .

الإفرادَ وَالمَعنى عَلَيه ألا تَرى أنَّه إذا فُسِّرَ صارَ خاويَ الجِعابِ وَلا مَعنى لِلتَّكثيرِ هُنا .

قالَ ابن بري الذي في شِعرِ الشَّنفَرى :

إذا آنَسَت أولي العَديِّ اقْشَعَرَّتِ

العَديّ الرَّحالَةُ وَالسَّيحَفُ السَّهمُ العَريضُ والذي أنْكَرَه ابنُ الخَشابِ عَلى ابنِ الحَريري مِن قَولِه خاوي الوِفاضِ كَما ذَكَرَ في رَدِّه عَلَيه هو بِعَينِه في كَلامِ النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ عَلى ما رَوَته الثِّقاتُ عَنه وهو أنَّه صَلّى اللهُ عَلَيه [وآله] وَسَلَّمَ أمَرَ أنْ تُجعَلَ الصَّدَقَةُ في الأوْفاضِ[1] قالَ الفَرّاءُ في تَفسيرِ الحَديثِ عَلى ما رَواه الهَرَويّ عَنه : الأوْفاضُ هُم الذينَ مَعَ كُلِّ واحِدٍ مِنهُم وَفْضَةٌ يُلقي فيه طَعامَه وهي مِثْلُ الكَنانَةِ الصَّغيرَةِ[2] فَهذا نَصٌّ مِن الفَرّاءِ عَلى أنَّ الوَفْضَةَ تَكونُ التي يُجعَلُ فيها الزادُ وَتَكونُ الكِنانَةُ التي يُجعَلُ فيها السِّهامُ . فَلا بُدَّ في الحَديثِ مِن حَذفِ مُضافٍ تَقديرُه أمَرَ أنْ تُجعَلَ الصَّدَقَةُ في ذَوي الأوْفاضِ ثُمَّ حُذِفَ المُضافُ وَأُقيمَ المُضافُ إليه مُقامَه عَلى حَدِّ

---

(١). قد ورد في لسان العرب : « الأوفاض : الفرق من الناس ، والأخلاط من قبائل شتى كأصحاب الصفة . وفي حديث النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم : أنه أمر بصدقة أن توضع في الأوفاض فسروا أنهم أهل الصفة ، وكانوا أخلاطا ، وقيل : هم الذين مع كل واحد منهم وفضة ، وهي مثل الكنانة الصغيرة يلقي فيها طعامه ، والأول أجود» (لسان العرب «وفض») ؛ وقد ذكر الزمخشري الحديث في كتابه (الزمخشري ، ١٩٩٦م ، الفائق ، ٣ : ٣٧٢) .

(٢). قد ذكر الأزهري الهراوي هذا النص في كتابه تهذيب اللغة (الأزهري الهروي ، د .ت ، تهذيب اللغة ، «وفض» ، ٩ : ٢٥٢) .

قَولِـه سُبحانَه وَتَعـالى: ﴿وَاسْـأَلِ الْقَرْيَـةَ﴾[1] أي أهـلَ القَريَـةِ وَقَـد نَـصَّ ابـنُ السّيرافيّ[2] عَلـى أنَّ الوِفاضَ جَمـعُ وَفْضَـةٍ الّتي يُجعَلُ فيها الزّادُ وذلكَ عِندَ شَرحِه بَيتَ الكِتابِ وَهُو[3]:

فَبَينَـــا نَحـــنُ نَرقُبُـــه أتانـــا مُعَلَّـــقُ وَفضَـــةٍ وَزَنـــادَ راعـــي

نَصَـبَ «وَزَنـادَ راعـي» عَلـى العَطـفِ عَلـى مَوضِـعِ «وَفْضَـةٍ» ؛ لِأنَّ مَوضِعَها نَصبٌ لأنَّ الإفاضَـةَ فيه في تَقديرِ الانْفِصالِ تَقديرُه مُعَلِّقًا وَفضَـةً وَزَنـادَ راعـي ؛ قـالَ ابـنُ السّيرافي : الوَفْضَـةُ فـي البَيتِ مِثلُ الخَريطَـةِ تَكونُ لِلفُقَراءِ يَجعَلونَ فيها أزْوادَهُم ، قـالَ : وَزَعَموا أنَّ أهْلَ الصُّفَّةِ كانَت مَعَهُم وِفاضٌ وفي الحَديثِ أنَّ رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيه [وآله] وَسَلَّمَ أمَرَ أنْ تُجعَلَ

---

(١). يوسف ١٢ : ٨٢ .

(٢). هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي (ت٣٦٨هـ) ؛ سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد ابن معروف ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، شرح كتاب سيبويه فأجاد فيه ، وله كتاب الفات الوصل والقطع ، وكتاب أخبار النحويين البصريين ، وكتاب الوقف والابتداء ، وكتاب صنعة الشعر والبلاغة ، وشرح مقصورة ابن دريد (إبن خلكان ، ١٩٧٢م ، وفيات الأعيان ، ٢ : ٧٨) .

(٣). أنشده سيبويه في كتابه (سيبويه ، ١٩٩٢م ، الكتاب ، ١ : ٨٧) ؛ ولم يعرف قائله . والوفضة : الكنانة ، ويريد شيئا يصنع مثل الخريطة والجعبة تكون مع الفقراء والرعاة ، يجعلون فيه أزوادهم . والزّناد : الخشبة التي يقدح بها النار . والشاهد في البيت : «بينا» ، وتعيين ما بعدها كونه جملة اسمية أو فعلية ، متوقف على «بينا» ، فإن كان ألفها لكفّ الإضافة ، فجملة البيت اسمية ، وإن كانت ألف الإشباع ، و«بين» مضافة إلى الجملة الاسمية بعدها ، فتكون ظرفا لـ«أتانا» ، فتكون رتبتها التأخير ، فالمصدر في الحقيقة عاملها ، فيكون البيت جملة فعلية (شراب ، ٢٠٠٧م ، شرح الشواهد ، ٢ : ٨٧) . وقد ذكر السيوطي أن الزمخشري نسب البيت لرجل من قيس عيلان (السيوطي ، د.ت ، شرح شواهد ، ١ : ٧٩٨) . وقد ورد البيت في لسان العرب «زند» ، وفي تاج العروس «بين» .

الصَّدَقَةُ في الأوْفاضِ أرادَ أهلَ الصُّفَّةِ انْقَضى كَلامُ ابنِ السّيرافي ، وَقَد نَصَّ عَلى أنَّ الوَفْضَةَ هي التي يَكونُ فيها الزادُ لِلفُقَراءِ وَأكَّدَ ذلكَ بِما رَوَته الرُّواةُ وهو قَولُه وَقَد زَعَموا أنَّ أهلَ الصُّفَّةِ كانَت مَعَهُم وِفاضٌ ، قالوا : وفي «زَعَموا» هي ضَميرُ الرُّواةِ ؛ كأنَّه قالَ : وَزَعَمَت الرُّواةُ أنَّ أهلَ الصُّفَّةِ كانَت مَعَهُم وِفاضٌ ، وهي التي تَقَدَّمَ تَفسيرُها مِن أنَّ واحِدَها وَفضَةٌ لِما يَجعَلُ فيه الفَقيرُ زادَه ، فَهذا نَصٌّ آخَرُ زائِدٌ على ما ذَكَرَه الفَرّاءُ وابنُ السّيرافيّ.

وأمّا قَولُ ابنِ الخَشابِ بَعدَ هذا وقد أساءَ في اسْتِعمالِ الجَمعِ اسْتِعمالَ الواحِدِ لأنَّ المَوضِعَ لا يَقْتَضي الجَمعَ إنَّما يَقْتَضي الإفْرادَ ، والمَعنى عَلَيه يَعني أنَّ ابنَ الحَريري استَعْمَلَ الأوْفاضَ مَوضِعَ الوَفْضَةِ فَهو تَحَكُّمٌ مِنه أعني قَولَه المَوضِعُ لا يَقتَضي الجَمعَ ألا تَرى أنَّه يَجوزُ أنْ يَكونَ مَعَه وَفْضَةٌ فيها كَذلِكَ وَوَفْضَةٌ فيها سَويقٌ وَوَفْضَةٌ فيها تَمرٌ وَدَقيقٌ فَمِن أينَ قَطَعَ عَلى أنه لَم يَكُنْ مَعَه إلا وَفْضَةٌ واحِدَةٌ . وَأظُنُّه أنَّما حَكَمَ بِأنَّ المَوضِعَ الإفْرادِ مِن جِهَةِ أنَّه قالَ بَعدَ هذا : «لا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً» ، وَلَيسَ في هذا دَليلٌ عَلى أنه أرادَ جِرابا واحِدا بَلْ يَجوزُ أنْ يُريدَ بِه الجَمعَ كَما يَقولُ القائِلُ إذا مَدَحَ إنْسانا : لَيسَ في إزارِه فَضلٌ ، ولا في ثَوبِه خَرقٌ ، ولا في إنائِه صَدعٌ ، ولا في حاجِبِه مَنعٌ ؛ فَيَأتي اللَّفظُ على الإفْرادِ ولا يَمتَنِعُ أنْ يُرادَ بِه الجَمعُ ، ألا تَرى أنَّه لَيسَ بِلازِمٍ أنْ يَكونَ إزارا واحِدا وَلا ثَوبا واحِدا وَلا إناءا واحِدا ولا حاجِبا واحِدا ؛ بَل هذا اللَّفظُ يُطْلَقُ عَلى الواحِدِ وعَلى الجَمعِ وَعَلى ذلك قَولُ ابنِ خَيّاطٍ العَكْلي[1]:

---

(١). البيت لمالك بن خياط بن مالك بن أقيش العكلي ، شاعر جاهلي وهو الذي عقد حلف الرباب وكان يهجو بني نمير؛ وورد البيت في كثير من المصادر منها الكتاب والإنصاف (سيبويه ، ١٩٩٢م ، الكتاب ، ٥ : ٥٠١ ؛ أبو البركات الأنباري ، د.ت ، الإنصاف ، ٢ : ١٧٤) .

فَكُلُّ قَومٍ أطاعوا أمرَ سَيِّدِهُم إلا نُمَيرا أطاعَت أمرَ غاويها

فَلَيسَ يُريدُ سَيِّدا واحِدا ولا غاويا واحِدا ، وإنَّما يُريدُ كُلَّ سَيِّدٍ لَهُم وَكُلَّ غاوٍ لَهُم وَيَروي أمرَ مُرشِدِهِمْ .

ومِمّا أُوقِعَ فيه الواحِدُ مَوقِعَ الجَمعِ قَولُه سُبحانَه : ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾[1] يُريدُ وأنهارٍ وَقَولُه جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾[2] أي وَعَلى أسْماعِهِم وَعَلى أبْصارِهِم وَأنْشَدَ سيبوَيه[3]:

بِها جيفُ الحَسْرى فَأما عِظامُها فَبيضٌ وَأما جِلدُها فَصَليبُ

---

(١). كامل الآية : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر ٥٤ : ٥٤] .

(٢). كامل الآية : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة ٢ : ٧] .

(٣). نسب سيبويه البيت في الكتاب لعلقمة بن الفحل ؛ جيف : جمع جيفة وهي الجثة المنتنة ؛ الحسرى : جمع حسير وهي الناقة التي أعيت أصحابها فتركوها فماتت ؛ الصليب : الجلد اليابس الذي لم يدبغ ؛ يصف الشاعر طريقا طويلة قطعها للوصول للممدوح فيقول : إن بها أي الطريق جثث الإبل المتروكة التي ابيض عظمها بعدما اهترأ اللحم وبقي الجلد يابسا متكوما بجانب العظم (سيبويه ، ١٩٩٢م ، الكتاب ، ١ : ١٦٩) ؛ وقد ورد البيت في ديوان علقمة (الصقر ، ١٩٣٥م ، شرح ديوان ، ٤٠) ؛ وكذلك وجدنا البيت في ملحق ديوان الراعي النميري ضمن الأبيات المنسوبة إليه (الراعي النميري ، ١٩٨٠م ، ديوان ، ٢٩٩) . وقد ذكره البغدادي شاهدا لما يقال في الشعر ما لا يستعمل في الكلام (البغدادي ، ١٩٩٧م ، خزانة ، ٧ : ٥٥٩) .

يُريدُ وَأما جُلودُها وَأنشَدَ أيضا[1]:

فـي حَلقِكُـم عَظـمٌ وَقَـد شَـجينا

أي في حُلوقِكُم

وأنشَدَ أيضا[2]:

كُلـوا فـي بَعـضِ بَطـنِكُم تَعِقّـوا فَـإنَّ زَمـانَكُم زَمَـنٌ خَمـيصُ

يُريدُ في بَعضِ بُطونِكُم وَمِن هذا قَولُ قَيسِ بنِ الخَطيمِ [3]، [4]:

---

(١). الرجز للمسيب بن زيد مناة الغنوي وتمام الرجز : «لا تُكرِوا القَتلَ وقَد سُبينا» ؛ شجينا : غصصنا ؛ أي لا تتكروا قتلنا لكم وقد سبيتم منا ، ففي حلوقكم عظم بقتلنا لكم وقد شجينا نحن أيضا (السمين الحلبي ، د.ت ، الدر المصون ، ١ : ١١٥) ؛ قد ورد الرجز في أساس البلاغة «ش ج و» ؛ وفي لسان العرب «عظم» ؛ وهو من شواهد سيبويه والشاهد فيه وضع الحلق موضع الحلوق (ينظر : سيبويه ، ١٩٩٢م ، الكتاب ، ١ : ١٦٩ ؛ البغدادي ، ١٩٩٧م ، خزانة ، ٧ : ٥٥٩ ؛ ابن السراج ، ١٩٩٦م ، الأصول ، ١ : ٣١٣) .

(٢). البيت بلا عزو في الكتاب وهو ضمن الأبيات الشواهد لوضع المفرد موضع البطون (سيبويه ، ١٩٩٢م ، الكتاب ، ١ : ١٦٩) ؛ وصف شدة الزمان وكلبه وقال : كلوا في بعض بطونكم ولا تملؤها حتى تعتادوا ذلك وتعفوا عن كثرة الأكل وتقنعوا باليسير فإن الزمان ذو مخمصة وجدب ؛ والخميص : الجائع (ابن السراج ، ١٩٩٦م ، الأصول ، ١ : ٣١٣) ؛ والبيت في خزانة الأدب (البغدادي ، ١٩٩٧م ، خزانة ، ٧ : ٥٥٩) ، وفي معاني القرآن (الفراء ، ٢٠٠١م ، المعاني ، ٢ : ١٠٢) .

(٣). البيت والذي يليه لقيس بن الخطيم (؟ . ٢ ق . هـ) ؛ شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ؛ البيت الأول مطلع قصيدة أنشدها قيس في حرب حاطب ؛ اطرد إذا تتابع ، يقال اطرد القول والماء إذا تتابع ؛ والمذاهب : جلود كانت تذهب واحدها مذهب ، يجعل فيها خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض ؛ يقول : يلوح رسمها كما يلوح هذا المذهب وحشا قفرا ؛ وقال بعضهم : اطرادها استقامتها (إبن الخطيم ، ١٩٦٢م ، الديوان ،٣١) . ورد هذا البيت في لسان العرب «ذهب ؛ طرد» .

(٤). قد روي في جمهرة أشعار العرب : «ديار التي كانت ... لولا نجاء النجائب» (أبو زيد القرشي ، ١٩٩٢م ، جمهرة ، ١٢٣) ؛ أي كادت تحل بنا ركابنا فنقيم عندها من حبنا لها ، قال الطوسي : أي تجعلن حلالا ونحن حرام (إبن الخطيم ، ١٩٦٢م ، الديوان ،٣١) .

أتَعرِفُ رَسما كَاطِّرادِ المَذاهِبِ لِعَمرَةَ وَحْشا غَيرَ مَوقِفِ راكِبِ
ديارُ التي كادَت وَنَحنُ عَلى مِنى تَحِلُّ بِنا لَولا نَجاءُ الرَّكائِبِ

فَأوقَعَ رَسما مَوقِعَ رُسومٍ بِدَلالَةِ أنَّه أبدَلَ مِنه ديارُ وهي جَمعٌ .

قالَ ابنُ الخَشابِ رَحِمَه اللهُ وَقَولُه : «إحاطَةَ الهالَةِ بِالقَمَرِ والأكمامِ بِالثَّمَرِ» هو بِعَينِه كَلامُ أبي العَلاءِ المَعَرّي[1] في رِسالَةٍ لَه موجودَةٍ في جُملَةِ رَسائِلِه خَطَفَها ابنُ الحَريري بِعَينِها، وَفيها : «لِكَي يَجهَلَ مَربَعَه» اسْتَعمَلَ هُنا المَربَعَ اسْتِعمالَ الرَّبيعِ؛ لأنَّه يُريدُ بِها هُنا المَنزِلَ وما أصابَ في ذلك ، لأنَّ الرَّبيعَ المَنزِلُ حَيثُ كانَ والمَربَعُ مَنزِلُ القَومِ في الرَّبيعِ خاصَّةً كَالمَصيفِ وَالمَشْتا وَتِلكَ مَنازِلُهُم في هذه الأزمِنَةِ خاصَّةً وذلك ظاهِرٌ لِمُتَأمِّلِه ؛ قالَ الحُطَيئَةُ[2]:

---

(١). هو أحمد بن عبد الله بن سليمان ، التنوخي المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) : شاعر فيلسوف . ولد ومات في معرة النعمان . كان نحيف الجسم ، أصيب بالجدري صغيرا فعمي في السنة الرابعة من عمره . وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة . ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر . وهو من بيت علم كبير في بلده (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ١ : ١٥٧) ؛ وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله سقط الزند أيضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغني أن له كتابا سماه الأيك والغصون وهو المعروف بن الهمزة والردف يقارب المائة جزء في الأدب أيضا ؛ وقد ترجم كثير من شعره إلى غير العربية (إبن خلكان ، ١٩٧٢م ، وفيات الأعيان ، ١ : ١١٣) .

(٢). البيت للحطيئة (؟ . ٤٥ هـ) وهو أبو مُلَيكة جرول بن أوس بن مالك العبسي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر ؛ والبيت مطلع قصيدته ، الرسم : الأثر بلا شخص ؛ والشئون : مواصل قبائل الرأس واحدها شأن ، يقال : وكف الدمع وكيفا ، غيره : الشئون : مجاري الدمع من الرأس إلى العين هاهنا أي فيه مربع ومصيف وهما اسم لزمان الربيع والصيف (الحطيئة ، ١٩٩٣م ، ديوان ، ١٣٠) .

أمِـنْ رَسـمِ دارٍ مِربَـعٌ وَمِصـيفٌ لِعَينَيكَ مِـن مـاءِ الشُؤونِ وَكيفُ

قالَ ابنُ بَري : أنكَرَ ابنُ الخَشابِ عَلى ابنِ الحَريري قَولَه : «لِكَي يَجهَلَ مِربعَه» يُقالُ[1]: رَبَعَ بِالمَكانِ : أقامَ بِه في الرَّبيعِ ، وَيُقالُ : رَبَعَ بِالمَكانِ : أقامَ بِه حَيثُ ما كان ، واسمُ المَكانِ مِنهُما مَربَعٌ قياسا مُطَرِّدا عِندَ النَّحويينَ كَالمَصْنَعِ مِن صَنَعَ والمَصْرَعِ مِن صَرَعَ وَالشّاهِدُ عَلى قَولِهِم رَبَعَ بِالمَكانِ إذا أقامَ بِه حَيثُ ما كانَ قَولُ الحادِرَةِ [2]:

---

(١). ذكر البغدادي قول ابن بري هذا في كتابه وقال إنه أجاد في جوابه علىابن الخشاب ؛ وقال : مربع : فاعل المصدر وهو رسم وهو على حذف مضاف والتقدير : مطره ونحوه ، وهو وما بعده اسمان لزمن الربيع والصيف ويأتيان اسمي مكان أيضا ومصدرين أيضا ؛ وهذه الصيغة يشترك فيها هذه المعاني الثلاثة وهي صيغة قياسية يذكرها الصرفيون والمذكور في كتب اللغة إنما هو المربع بمعنى منزل القوم في الربيع خاصة (البغدادي ، ١٩٩٧م، خزانة ، ٨ : ١٢٣) .

(٢). البيت للحادرة وهو قطبة بن أوس بن محصن بن جرول المازني ، والبيت لصاحبته سمية (ضيف ، ٢٠٠٣م ، تاريخ ، ٢ : ٦٩) ؛ وفي رواية : صرمت سمية وجهة فتمتع ؛ أي أدركها قبل الرحيل واستمتع بالسلام والحديث والنظر ؛ وقصيدة الحادرة هذه جامعة فهي في نظر أبي عبيدة إحدى الأصمعيات المفضليات وهي من روائع الشعر ، ونحن واجدون في هذه المفضلية الغزل والفخر والحماسة والوصف في العديد من ضروبه ، فقد أجاد الحادرة في وصف الظعائن ومشاق الارتحال وعني بذكر الخمرة ونعتها والقصيدة حافلة بكثير من عادات الجاهليين وطوابع حياة البداوة (المفضل الضبي ، ١٩٩٨م ، المفضليات ، ٣٣) ؛ وكان حسان بن ثابت إذا قيل له : أنشدنا شعرا ، قال : هل أنشدكم كلمة الحويدرة ؟ يعني هذه ؛ بكرت : ابتدأت في التأهب للخروج ؛ وقوله : تمتع : تحسر في أثرها أي : فاتك الإستمتاع بها ، والماتع من الشيء : الفاضل البالغ في الجودة ، وميزان ماتع : راجح ؛ والمعنى : اطلب ذلك ولا تمتنع ويجوز أن يكون المعنى التحضيض على التزود منها والحديث معها ؛ ويجوز أن يكون هذا على عادتهم في أن المتحابين إذا أرادا الافتراق متع كل واحد منهما صاحبه بشيء يذكره به فلا ينساه ، ويكون الفراق على هذين الوجهين غير واقع ، وقوله : وغدت غدو مفارق لم يربع أي : فارقت فراق من لا يحدث نفسه بالمعاودة (الخطيب التبريزي ، ١٩٨٦م ، شرح اختيارات ، ١ : ٢١٠) ؛ ورد البيت في تاج العروس «حدر» .

بَكَـرَت سُـمَيَّةُ غُـدوَةً فَتُمَتِّـعُ وَغَـدَت غُـدَوَّ مُفـارِقٍ لَـم يَرتَـعِ

فَقَولُه: «لَم يَرتَعْ» أي لَم يَقُمْ وَكَذا فَسَّرَه المُفَضَّلُ في المُفَضَّلِيّاتِ وَقالَ: يُقالُ رَبَعَ بِالمَكانِ إذا أقامَ بِه وَلَم يَشرُطْ رَبيعا وَلا غَيرَه، فَعَلى هذا يَصِحُّ أنْ يَكونَ المَرْبَعُ لِمَنزِلِ الإنسانِ مِن بَيتِه وَدارِه وَنَحوِ ذلكَ وَعَلَيه يَصِحُّ قَولُ يَزيدِ بنِ الصَّعَقِ[1]:

فَـرِغْتُم لِتَمـرينِ السّـياطِ وَأنـتُمُ يُشَـنُّ عَلَـيكُم بِالقَنـا كُـلَّ مَربَـعِ

أي كُلَّ مَكانٍ يُقيمونَ فيه، وأمّا قَولُ أهلِ اللُّغَةِ: إنَّ المَربَعَ اسمٌ لِلمَفعولِ في الرَّبيعِ خاصَّةً، فَإنَّما يُريدونَ بِه الأكثَرَ وهو الأصْلُ ثُمَّ اتَّسَعَ فيه فَجُعِلَ لِكُلِّ مَكانٍ أقامَ بِه الرَّجُلُ، ألا تَرى أنَّهُم لا يَكادونَ يَذكُرونَ المَربَعَ في اسمِ

---

(١). البيت ليزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابي ؛ شاعر جاهلي ، لقب والده بالصعق لأنه عمل طعاما لقومه بعكاظ فجاءت ريحٌ بغبار فسبها ولعنها ، فأرسل الله عليه صاعقةً فأحرقته . وكان له مشاركة في يوم ذي نجب. له شعر في الأصمعيات (المرزباني ، ٢٠٠٩م ، معجم ، ٢ : ٣٠٦) . ورد البيت في لسان العرب «قدد» وفي تاج العروس «قدد» برواية «يُصَبُّ» ، وروي البيت في الأصمعيات : «وَلِعتُم..» وقال الأصمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ساب يزيد با الصعق رجلا من بني أسد فقال يزيد في ذلك [هذه الأبيات] ؛ ولعتم : أصابكم ولع أو هوس وشغف ؛ بتمرين السياط : بتليينها بالدهن وغيره ؛ يشن عليكم بالقنا : يهاجمكم أعداؤكم بالرماح ؛ في كل مربع : في كل مكان تنزلون فيه ؛ يزدري جنوحهم إلى السلم وانصرافهم الكامل إلى العناية بالسياط في حين أنهم يغار عليهم بالرماح وسواها في أي مكان ينزلون فيه (الأصمعي ، ٢٠٠٢م ، شرح الأصمعيات ، الأصمعية ٤٤) .

وقيل إن بعض بني أسد أجابه بأبيات منها هذا البيت :

أعِبـتُم عَلينـا أن نُمَـرِّنَ قِـدْنا ومَـن لا يُمَـرِّنَ قِـدَّه يَتَقَطَّـعُ

(الأزهري الهروي ، د .ت ، تهذيب ، «قدد» ، ٦ : ٤٤٩)

الزَّمانِ وهو أيضا قياسٌ مُطَّرِدٌ مِثْلُ اسمِ المَكانِ وَشاهِدُه قَولُ الحُطَيئَةِ[1]:

أمِنْ رَسمِ دارٍ مَربَعٍ وَمَصيفِ لِعَينَيكَ مِن ماءِ الشُّؤونِ وَكيفُ

قالَ أبو عَليّ : تَقديرُه أمِن رَسمِ دارا مَربَعٍ وَمَصيفٍ ، فَالمَربَعُ وَالمَصيفُ عَلى هذا اسمٌ لِزَمانِ الرَّبيعِ وَالصَّيفِ وَكَذلِكَ قَولُ جَريرٍ[2]:

رَدَوا الجِمالَ بِذي طُلوحٍ بَعدَما هاجَ المَصيفُ وَقَدْ تَوَلّى المَربَعُ

أي رُدّوا الجِمالَ مِن مَوضِعِ رَعْيِها إلى الحَيِّ حينَ أرادوا التَّحَمُّلَ وَقَد أتى المَصيفُ وتَوَلّى المَرْبَعُ وإذا أقْبَلَ زَمَنُ الصَّيفِ وَتَوَلّى زَمَنُ الرَّبيعِ يَبِسَ العُشْبُ في الأرضِ ، وَكَذلِكَ المَرْبَعُ قَد يَكونُ أيضا اسمًا لِلمَصْدَرِ في نَحوِ قَولِهِم : رَبَعتُ بِالمَكانِ مَرْبَعا وَلا يَكادونَ يَذكُرونَ المَربَعَ إلا في اسمِ المَنزِلِ بِالرَّبيعِ وإنَّما يَذكُرُ هذا مُبَيِّنا أهلُ النَّحوِ وَيَجعَلونَ لَه بابًا مُفرَدا وَقياسًا مُطَّرِدا وَما خَرَجَ عَن القياسِ في بِنائِه ذَكَروه .

---

(١). قد مضى البيت وشرحه آنفا.

(٢). البيت لجرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي (٣٣ هـ - ١١٠ هـ) ؛ ولد في بيئة بدوية يتوارث أبناؤها الشعر كأسرة زهير بن أبي سلمى وقضى صباه وشبابه ترعية يرعى غنم أبيه حتى حدثت حادثة أظهرت موهبته وذلك حين تشاجر أبناء عمومته بنو سليط مع قومه بني كليب وتنازعوا في غدير بالقاع فهجاهم جرير ثم التحم مع شعراء آخرين بعد ذلك ؛ غير أن صفحة الهجاء الكبرى قد فتحت له وقد بلغ ريعان شبابه حينما التحم بالهجاء مع الفرزدق (جرير ، ١٩٨٦م ، ١١ ، مقدمة الديوان) .

وهذا البيت من قصيدة يهجو فيها الأخطل؛ مطلعها:

بانَ الخَليطُ وَلَو طُوِّعتُ ما بانا وَقَطَّعوا مِن حِبالِ الوَصلِ أَقرانا

ردوا الجمال : ردوها من موضع رعيها إلى الحي حين أراوا التحمل ؛ بعدما هاج المصيف أي جاء الصيف واحتدم الحر واشتد وهجه ويبس العشب من الرعي ورجع كل قوم إلى مواضعهم (جرير ، ١٩٨٦م ، ديوان ، ٩٠٩) .

قالَ ابنُ الخَشابِ : وفيها في النَّظمِ [1]:

ولا شَـرَعَتْ بـــي عَلـــى مَـــوْرِدٍ يُـدَنِّسُ عِرْضـيَ نَفْـسٌ حَريصَـهْ

هو يَحْتالُ وَيَسأَلُ وَيَخرُجُ في صُوَرِ النَّذالَةِ مِن مَسئَلَةٍ وَغَيرِها ، فَحالُه لا تُطابِقُ النَّزاهَةَ التي ادَّعاها في البَيتِ وذلك أيضا ظاهِرٌ .

قالَ ابنُ بَري : الذي قالَه ابنُ الحَريري صَحيحٌ ؛ وَلَيسَ المَعنى فيه عَلى ما قالَه ابنُ الخَشابِ وإنَّما أرادَ أنَّ الدَّهرَ أَلْجَأَه إلى السُّؤالِ والاحْتيالِ ولَم يَكُنْ مِن أهلِ ذلك فيما تَقَدَّمَ ألا تَراه يَقولُ قَبلَ البَيتِ [2]:

وألْـجَأنِي الـدَّهْرُ حَتَّـى وَلَـجْـتُ بِلُطْفِ احْتيالي عَلَى اللَّيثِ عيصَهْ

عَلـى أنَّـني لَـمْ أهَـبْ صَرْفَـهُ ولا نَـبَضَتْ لـيَ مِنْـهُ فَريصَـهْ

ثُمَّ عَطَفَه عَلَيه قَولَه : «ولا شَرَعَتْ بي عَلى مَوْرِدٍ» أي لَم أكُنْ مِمَّن يَهابُ صَرفَ الدَّهرِ فيما مَضى مِن عُمري ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَيه قَولَه : ولا شَرَعَتْ بي عَلى مَوْرِدٍ، فَأَثْبَتَ عَلى نَفسِه النَّزاهَةَ قَبلَ أنْ أَلْجَأه الدَّهرُ إلى السُّؤالِ أي لَم أكُنْ مِمَّن هابَ صَرفَ الدَّهرِ ، وَلا مِمَّن نَبَضَتْ له فَريصَةٌ ، وَلا مِمَّن شَرَعَت بِه نَفسُه عَلى مَوردِ العانَةِ الفاقَةِ وإذا ثَبَتَ أنَّ المَعْنى عَلى هذا بَطَلَ ما ذَهَبَ إليه ابنُ الخَشابِ مِن كَونِه جَمَعَ بَينَ النَّزاهَةِ والاحتيالِ في صورَةِ النَّذالَةِ مِن مَسئَلَةٍ وَغَيرِها .

---

(١). شرعت : دخلت ؛ «على» بمعنى «في» ؛ يدنس: يوسخ ويعيب ؛ عرضي : ذكري ؛ نفس حرصة : كثيرة الرغبة والطمع ؛ النقيصة : الخصلة القبيحة يفعلها الرجل فينقص بها (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٧٣) .

(٢). ألجأني : أحوجني ؛ ولجت : دخلت ؛ لطف : رقة وتلطف ؛ عيصة : بيته ، وأصله الشجر الملتف ؛ الليث : الأسد ؛ أهب : أخف ؛ صرفه : تقلبه ؛ نبضت : تحركت ؛ فريصة : بضعة في آخر الكتف تتحرك عند الفزع (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٧٣) .

قَالَ ابنُ الخَشابِ : وَقالَ في آخِرِها : «فَانْصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ ، وقَضَيْتُ العَجَبَ مِمّا رَأَيْتُ» قالَ الأَصْمَعيّ[1] في كِتابِه فيما تَغلِطُ فيه العامَّةُ[2] يَقولونَ : قَضَيتُ العَجَبَ مِن كَذا ، وَالصَّوابُ : ما كِدْتُ أَقْضي العَجَبَ ؛ وَالمَعْني عَلى ما قالَ الأَصمَعيّ لأَنَّهُم يُريدونَ طولَ التَّعَجُّبِ وَالمُبالَغَةِ في وَصْفِه بِالكَثْرَةِ فَكَأَنَّه ما كادَ يَنْقَضي وَأَنْشَدَ [3]:

---

(١). هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد الأصمعي : راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، نسبته إلى جده أصمع ومولده ووفاته بالبصرة ، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علمها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ؛ أخباره كثيرة جدا وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٤ : ١٦٢) له من الكتب : كتاب خلق الإنسان ، كتاب الأجناس ، كتاب الأنواء ، كتاب الهمز ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب الفرق ، كتاب الصفات ، كتاب الأثواب ، كتاب الميسر والقداح ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الخيل ، كتاب الإبل ، كتاب الشاة ، كتاب الأخبية والبيوت ، كتاب الوحوش ، كتاب الأوقات ، و... (ابن النديم ، ١٩٩٤م ، الفهرست ، ٨٧) .

(٢). لم تذكر المصادر عنوان هذا الكتاب منسوبا للأصمعي ؛ ويوجد كتاب بعنوان «تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة» منسوبا لأبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي اللغوي (٤٦٦ . ٥٣٩ هـ) ؛ حققه الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن . وقد ذكر الجواليقي في مقدمة كتابة سبب تأليفه قائلا : »هذه حروف ألفيت العامة تخطئ فيها فأحببت التنبيه عليها لأني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة» (الجواليقي ، ٢٠٠٧م ، تكملة ، ٤٥) .

(٣). البيت لسهم بن حنظلة الغنويّ ، أحد بني جابر بن ضبيبة من قصيدة له مطلعها :

هاجَ لكَ الشَّوقُ من ريحانَةَ الطَّرِبا إذْ فارقتْكَ وأمستْ دارُها غرَبا

وهو سهم بن حنظلة بن جأوان بن خويلد بن جابر بن مالك بن عامر بن عبس وينتهي نسبه إلى أعصر بن غني شاعر فارس من شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام ؛ الوبر : دويبة غبراء من دواب الصحراء على قدر السنور ، شديدة الحياء كنى بها عن الضالة وقلة القدر ؛ أوعدني : هددني ؛ قضيت له : حكمت له ؛ بمعنى أعطيته حقه من الاهتمام ؛ سمعت أن ذاك الشبيه بالوبر يتهددني فما ألقيت إليه بالا وإنه لأمر عجيب (الأصمعي ، ٢٠٠م ، شرح ، ٦٤) .

أُنبِئتُ أنَّ شَبيبةَ الوَبرِ أوْعَدَني فَما قَضَيتُ لِهذا المَوعِدي عَجَبا

وَلِقَولِهِم : «قَضَيتُ العَجَبَ» وُجَيهٌ ضَعيفٌ ، وَما قالَه الأصمَعيّ هو الوَجهُ .

قالَ ابنُ بَري : ذِكْرُه أنّ الصَّوابَ عَلى ما حَكاه عَن الأصْمَعيّ «ما كِدتُ أقْضي العَجَبَ» ثُمَّ قالَ بَعدَ هذا : وَلِقَولِهِم قَضَيتُ العَجَبَ وُجَيهٌ ضَعيفٌ ، وَلَم يُبَيِّنْ ذلكَ الوُجَيهَ الضَّعيفَ الذي يَصِحُّ عَلَيه قَضَيتُ العَجَبَ ؛ وإنَّما مَنَعَه مِن ذِكرِ الوُجَيه الذي صَغَّرَه وَوَصَفَه بِالضَّعفِ مَخافَةُ أنْ يَتَعَصَّبَ مُتَعَصِّبٌ لِابنِ الحَريري ، فَيُقَوّيَ ذلك الوُجَيهَ الضَّعيفَ وَيُصَحِّحَه وَالذي يَتَوَجَّه عَلَيه قَولُ ابنِ الحَريري هو أنَّه يَصِحُّ أنْ يُقالَ : «قَضَيتُ العَجَبَ» عَلى مَعنى انْقَضى عَجَبي لِبُلوغِه النِّهايَةَ التي لا مَزيدَ عَلَيها ، كَما يُقالُ عِندَ إفْراطِ العَجَبِ : عَجِبتُ حَتّى ما عَجِبتُ ، أي عَجِبتُ حتى فَنيَ عَجَبي لأنَّه بَلَغَ غايَتَه لا مَزيدَ بَعدَها ، وَعَلى هذا قَولُ أبي الطَّيِّبِ المُتَنَبّي[1]:

فَعَجِبْتُ حَتى ما عَجِبْتُ مِن الظُّبا وَرَأيتُ حَتّى ما رَأَيتُ مِن السَّنا

---

(١). البيت للمتنبي (٣٠٣هـ . ٣٥٤ هـ) وهو أحمد بن الحسين ، أبو الطيب ؛ الشاعر الشهير في العصر العباسي ، شاعر سيف الدولة والبيت من قصيدة قالها بعد أن «سار بدر إلى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ثم بلغه أن ابن كروس الأعور كتب إلى بدر يقول له : إن أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك ولما عاد بدر إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب هذه القصيدة ؛ مطلعها :

الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الألسُنا وَأَلَذُّ شَكوى عاشِقٍ ما أعلَنا

الضبا (الظبى) : جمع ظبة : حد السيف ؛ السنا (السنى) : النور ؛ يقول : عجبت من كثرة السيوف حتى عجزت عن إدراك العجب ورأيت من كثرة تألق الحديد ما خطف بصري حتى كل عن الرؤية (أبو الطيب المتنبي ، ١٩٨٣م ، ديوان ، ١٥٢) .

أي عَجِبْتُ مِن الظِّبا حَتّى ما عَجِبْتُ ، وَرَأَيْتُ مِن السَّنا حتى ما رَأَيْتُ، أي حَتى انْقَضى عَجَبي وَرُؤيَتي لِبُلوغِهما النِّهايَةَ التي لا مَزيدَ عَلَيها بَعدَهُما ، كَما أنه إذا انْتَهى السائِرُ في الأرضِ إلى الغايَةِ التي لا يُمكِنُه أنْ يَسيرَ بَعدَها فَقَد انْقَضى سَيرُه وَانْقَطَعَ سَعيُه .

المَقامَةُ الثانيَةُ :

فيها : «فَألفَيْتُ بِها أبا زَيْدٍ يَتَقَلَّبُ في قَواليبِ الانْتِسابِ ، ويَخْبِطُ في أساليبِ الاكْتِسابِ»[1] ؛ قالَ ابنُ الخَشابِ : القَواليبُ خَطَأٌ لا تَستَعْمِلُ مِثلَه العَرَبُ في حالِ الاخْتِيارِ وَالسَّعَةِ ، فَإنْ اضْطُرَّ إلى مِثلِه الشّاعِرُ كانَ قَليلا في ضَرورَةِ الشِّعرِ ، وذاكَ أنَّ الواحِدَ قالِبٌ لا قالابٌ وَلا قالوبٌ ! قالَ أبو بِكْرِ بنِ دُرَيدٍ [2]: والقالِبُ الذي يُصَبُّ فيه الشَّيءُ مِن صُفرٍ أو غَيرِه فَيَجيءُ مِثلُه ، يُقالُ : هذا قالِبُ كَذا وفي العَينِ المَنسوبِ إلى الخَليلِ بنِ أحمَدَ [3]:

---

(١). ألفيت : وجدت ؛ يتقلب : يتنوع ؛ قوالب : جمع قالب ، وقالب كل شيء : قياسه وما يصنع عليه ؛ يخبط : يمشي والخبط : المشي في الأرض على غير قصد كمشي الأعمى ؛ أساليب : طرق واحدها أسلوب (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٧٨) .

(٢). هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ) ، ولد بالبصرة ونشأ بعمان وطلب علم النحو وأخذ عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي وكان من أكابر علماء العربية شاعرا كثير الشعر فمن ذلك المقصورة المشهورة وهي القصيدة المشهورة التي جمع فيها بين المقصور والممدود (أبو البركات الأنباري ، ١٩٨٥م ، نزهة ، ١٩١).

(٣). الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن (١٠٠ – ١٧٠ هـ) : من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها . وهو أستاذ سيبويه النحوي . ولد ومات في البصرة ، وعاش فقيرا صابرا . كان شعث الرأس ، شاحب اللون ، قشف الهيئة ، متمزق الثياب ، متقطع القدمين ، مغمورا في ←

القالِبُ دَخيلٌ ، وَمِنهُم مَن يَقولُ : قالِبٌ ، قُلتُ كِلا المِثالَينِ مِنْ فاعِلٍ ، وَفاعِلٌ إنَّما يُكَسَّرُ عَلى فَواعِلَ بِغَيرِ ياءٍ ، تَقولُ في تابِلٍ تَوابِلَ وَلا تَقُلْ تَوابيلَ وفي خاتَمٍ وَخاتِمٍ جَميعا خَواتِمَ وَلا تَقُلْ خَواتيمَ إلا في جَمعِ خاتامٍ أو خيتامٍ ، فَإنَّهُما لُغَةٌ فيه وَكَذا الطابِعِ وَالطابَعِ طوابِعَ لا غَيرُ ، وَكَذا الطابِقِ وَالطابَقِ طوابِقَ ، وَقَولُ العامَّةِ طوابيقُ وَالطوابيقُ خَطَأٌ فاحِشٌ ؛ فَالوَجهُ حينَئِذٍ قَوالِبُ وَقَد يُمطِلونَ الكَسرَةَ في مِثلِ هذا في ضَرورَةِ الشِّعرِ فَتَنشَأُ عَنها ياءٌ فَيَقولونَ في صَيارِفَ صياريفَ وفي دَراهِمَ دَراهيمَ، وَأنشَدَ سيبوَيه في كتابِه في بابِ ما يَحتَمِلُ الشِّعرُ وَرُبَّما مَدّوا فَقالوا مَساجيدَ وَمَنابيرَ شَبَّهوه بِما جُمِعَ عَلى غَيرِ واحِدِه في الكَلامِ كَما قالَ الفَرَزدَقُ [1]:

تَنفي يَداها الحَصا في كُلِّ هاجِرَةٍ نَفيَ الدَّراهيمِ تَنقادَ الصَّياريفِ

الناس لا يعرف . قال النضر بن شميل : ما رأى الراؤون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه . له كتاب العين في اللغة ومعاني الحروف وجملة آلات العرب وتفسير حروف اللغة وكتاب العروض والنقط والشكل والنغم ؛ وفكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره ، فصدمته سارية وهو غافل ، فكانت سبب موته . والفراهيدي نسبة إلى بطن من الأزد ، وكذلك اليحمدي (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٢ : ٣١٤) .

(١). البيت للفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة ، الشاعر العربي الشهير في العصر الأموي (٣٨ . ١١٠ هـ) ؛ يصف ناقته . وتنفي : تدفع . والدراهيم : الدراهم ، أشبع الكسرة ، وقيل: مفرده درهام ، كقرطاس . والصياريف : جمع صيرفيّ . وتنقاد : من نقد الدراهم ، وهو التمييز فيها. والشاهد : «نفي الدراهيم تنقاد» ، حيث أضاف المصدر ، وهو «نفي» إلى مفعوله «الدراهيم» ، ثم أتى بالفاعل مرفوعا «تنقاد» (شرّاب ، ٢٠٠٧م ، شرح الشواهد ، ٢ : ١٣٧) . وأصل الكلام : «نفي تنقاد الصياريف الدراهيم» ففصل بالمفعول وهو الدراهيم بين المتضايفين (البغدادي ، ١٩٩٧م ، خزانة ، ٤ : ٤٢٦) .

وَعَلَيه قَولُ أبي الطَّيِّبِ [1]:

وَلا صَـــــبغَ الحَواجيـــــبِ

وَلا خِلافَ بَينَهُم أنَّ اسْتِعمالَ هذا في الكَلامِ المَنثورِ لا يَجوزُ ، وإنَّما يَجوزُ في ضَرورَةِ الشِّعرِ قَليلا وَعَكسُه أنَّهُم يَحذِفونَ في الشِّعرِ هذه الياءَ مِن الجَمعِ الذي يَستَحِقُّها ضَرورةً ، فَيَقولونَ في طَواويسَ طَواوِسَ وفي عَواويرَ عَواوِرَ ؛ قالَ[2]:

وَكَحَّـــلَ العَينَـــينِ بِـــالعَواوِرِ

---

(١). كامل البيت هو :

أفـدي ظِبـاءَ فَـلاةٍ مـا عَرَفنَ بِهـا مَضـغَ الكَـلامِ وَلا صَـبغَ الحَواجيـبِ

والبيت للمتنبي (٣٠٣هـ . ٣٥٤ هـ) وهو أحمد بن الحسين ، أبو الطيب من قصيدة له في مدح الملك الأستاذ وأنشده إياها في سلخ شهر رمضان سنة ٣٤٦ للهجرة ؛ مطلعها :

مَـنِ الجَـآذِرُ فـي زِيِّ الأعاريـبِ حُمـرَ الحُلـى وَالمَطايـا وَالجَلابيـبِ

مضغ الكلام : علكه وعدم إبانته كأن المتكلم يمضغ شيئا ، والمراد بظباء الفلاة نساء البدو (أبو الطيب المتنبي ، ١٩٨٣م ، ديوان ، ٤٤٩) .

(٢). تمام الرجز : «حَنى عِظامي وأراه ثاغري» ؛ ونسبه ابن جني للعجاج (ابن جني ، ٢٠١٣م ، الخصائص ، ٣ : ٣٢٦) ؛ ولكنه غير موجود في ديوانه ، وقد ورد الرجز بلانسبة في لسان العرب «عور» ؛ العواور : جمع عوار وهو ما يسقط في العين فيسبب لها ألما ؛ تقابت أباعري : يريد أنه ترك السفر والرحلة إلى الملوك فإبله مجتمعة لا يفارق بعضها بعضا ؛ والشاهد فيه تصحيح واو العواور الثانية لأنه ينوي الياء المحذوفة والواو إذا وقعت في هذا الموضع تهمز لبعدها عن الطرف الذي هو أحق بالتغيير والإعلال ولو لم تكن منوية فيه للزم همزها كما همزت «أواول» فقيل : «أوائل» في جمع «أول» (الفارضي ، ١٤٣٩هـ ، شرح ، ٤ : ٤١٢) ؛ يصف الراجز ما أحل به من قذى في العين وألم بعد أن كبرت سنه (الزمخشري ، ١٩٩٩م ، المفصل ، ٥٠٤) .

وَلا يَطَّرِدُ مَجيءُ هذه الياءِ في الجَمعِ إلا فيما رابِعٌ واحِدُه حَرفُ عِلَّةٍ كَفاعالٍ نَحوُ ساباطٍ ، تَقولُ : سَوابيطَ ؛ وَفاعولٍ نَحوُ كانونٍ ، تَقولُ : كَوانينَ وَعاثورٍ ، تَقولُ : عَواثيرَ ؛ وَأُفعولٍ ، تَقولُ فيه : أفاعيلُ، نَحوُ أُسْلوبٍ وَأساليبَ وَأُركوبٍ وَأراكيبَ .

قالَ ابنُ بَري : اِعْلَمْ أنَّ لِلسَّجْعِ ضَرورَةً في النَّثْرِ تُضاهي ضَرورَةَ الوَزنِ في الشِّعرِ مِن الزِّيادَةِ وَالنُّقْصانِ والإبْدالِ وَغَيرِ ذلكَ؛ ألا تَراهُم حَرَّكوا السّاكِنَ فيه كَما حَرَّكوا مِنه في الشِّعْرِ ، كَقَولِهِم في صِفَةِ ليالي القَمَرِ : ثَلاثُ دِرَعٍ ، وَكانَ قياسُه دِرْعٍ بِسُكونِ الراءِ ، وإنَّما حَرَّكواها إتْباعا لِقَولِهِم ثَلاثُ عُرَرٍ وَثَلاثُ ظُلَمٍ وَحَذفوا التَّنوينَ فيه كَما حَذَفوه في الشِّعْرِ فَقالوا : شَهرُ ثَري وَشَهرُ تَري وَشَهرُ مَرعي ، فَحَذفوا التَّنوينَ مِن ثَري وَمَرعي إتْباعا لِقَولِهِم تَري لِكَونِه فِعلا ، وَكَذلِكَ أبْدَلوا الهَمْزَةَ أَلِفا في نَحوِ قَولِهِم : أنْكَحْنا الفَرا فَستَرى[1]، فَأبْدَلوا هَمزَةَ الفرا أَلِفا إتْباعا لِقَولِهِم سَتَرى ، وَأبْدَلوا أيْضا الحَرفَ المُضَعَّفَ

---

(١). هذا من الأمثال المشهورة في اللغة العربية وقد ورد في مستقصى في أمثال العرب : «أنكَحنا الفَرا فسَوفَ نَرى» : الفرا : عير ؛ يضرب في طلب الحاجة من رجل عظيم وانتظار ما يكون منه ، وقيل يضرب في الحذر من سوء العاقبة وأصله أن رجلا خطب إلى رجل ابنته فأبى أن يزوجها ورضيت أمها فتزوجت منه فقال الآن ذلك أي زوجنا من لا خير فيه كأنه حمار فسنعلم كيف يكون العاقبة (الزمخشري ، ١٩٨٧م ، المستقصى ، ١ : ٤٠٠ ، الرقم ١٤٠١) . وقد ذكره الجاحظ : « وقال العرب : «أنكح من الفرأ»» (الجاحظ ، ٢٠٠٠م ، الحيوان ، ٢ : ٣٨٥) . وقد ورد في مجمع الأمثال : « أنْكَحْنا الفَرَا فَسنَرى» (أبو الفضل الميداني ، ١٩٥٩م ، مجمع ، ٢ : الرقم ٤٢٠٥) . وفي لسان العرب «فرأ» .

ياءً ، في نَحوِ قَولِهِم : لَه الضَّيحُ وَالريحُ [1] فَقَلَبوا الحاءَ ياءً في الضَّيحِ ، وَكانَ أصلُه الضَّحَّ بِحاءٍ مُشَدَّدَةٍ إتْباعا لِلرّيحِ ، حَكى ذلكَ الخَليلُ وأبو حَنيفَةَ الدِّينوريّ [2]. وَرُوِيَ في الحَديثِ عَن رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيه[وآله] وَسَلَّمَ أنَّه قالَ لِلنِّساءِ: إرْجِعنَ مازوراتٍ غَيرَ مَأجوراتٍ[3] فَأُبدِلَت الواوُ في مَوزوراتٍ أَلِفا إتْباعا لِمَأجوراتٍ ؛ وَقَد جاءَ مِثلُ هذا في فَواصِلِ القُرآنِ لِتَتَّفِقَ الفَواصِلُ

---

(١). ذكره ابن قتيبة في باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام : «الضح : الشمس أي ما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح (ابن قتيبة ، ١٩٨٧م ، أدب الكاتب ، ٤١) ؛ وورد في لسان العرب : «جاء فلان بالضح والريح إذا جاء بالمال الكثير يعنون إنما جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح يعني من الكثرة ومن قال : الضيح والريح في هذا المعنى فليس بشيء وقد أخطأ عند أكثر أهل اللغة وإ«ما قلنا عند أكثر أهل اللغة لأن أبا زيد قد حكاه وإنما الضيح عند أهل اللغة لغة في الضح الذي هو الضوء» (لسان العرب «ضحح») . وورد في تاج العروس «ضحح» .

(٢). هو أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داوود (ت ٢٨٢ هـ) فارسي الأصل موسوعي المعارف اعتبره أبو حيان التوحيدي ثالث ثلاثة هم أبرع من كتب في العربية الجاحظ وأبو زيد البلخي وأبو حنيفة الدينوري ، ومواهب أبي حنيفة قربته إلى البلاط العباسي وخاصة إلى الموفق أخي المعتمد فاختص به ؛ وله من الكتب ، كتاب النبات ، كتاب الفصاحة ، كتاب الأنواء ، كتاب القبلة والزوال ، كتاب حساب الدور ، كتاب الرد على لغذة الأصفهاني ، كتاب البحث في حساب الهند ، كتاب البلدان ، كتاب كبير ، كتاب الجمع والتفريق ، كتاب الجبر والمقابلة ، كتاب الوصايا ، كتاب نوادر الجبر ، كتاب الشعر والشعراء ، كتاب ما يلحن فيه العامة (إبن النديم ، ١٩٩٤م ، الفهرست ، ١٤٦) .

(٣). أصل الحديث : «ارجعن مأزورات غير مأجورات» أي آثمات وقياسه: موزورات ؛ يقال : وُزِرَ فهو مَوزورٌ ؛ وإنما قال : مأزورات للإزدواج بمأجورات وقد تكرر في الحديث مفردا ومجموعا (إبن الأثير ، ١٩٦٣م ، النهاية ، ٥ : ١٧٩) . وقد ذكره ابن جني وقال : «أصله موزورات فقلبت الواو ألفا تخفيفا كما ذكرنا وقال الكوفيون : إنما أراد به ازدواج الكلام لقوله : مأجورات وهو قول أيضا» (إبن جني ، ٢٠٠٠م ، سر صناعة ، ٢ : ٣٠٩) .

وَمِن الزِّيادَةِ قَولُه جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾[1] ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنونا﴾[2] فَزادوا ألِفا كَما زادوها في الشِّعرِ عَلى جِهَةِ الإطْلاقِ ، وَمِن النَّقصِ قَولُه جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَاللَّيلِ إذا يَسرِ﴾[3] حُذِفَت الياءُ مِن يَسري إتْباعا لِلوِتْرِ وَما تَقَدَّمَه وكَذلكَ حُذِفَت الياءُ مِن قَولِه جَلَّ وَعَزَّ : ﴿مِن رَبِّ أَكْرَمَنِ﴾[4] وَ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾[5] كَما تُحذَفُ في الشِّعرِ كَقَولِ الشاعِرِ[6]:

وَهَـلْ يَمنَعُنـي ارتِيـادُ الـبِلادِ مِـن حَـذَرِ الـمَوتِ أنْ يَـأتِينِ

---

(١). الأحزاب ٣٣ : ٦٧ .

(٢). الأحزاب ٣٣ : ١٠.

(٣). الفجر ٨٩ : ٤ .

(٤). كامل الآية : ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ ، الفجر ٨٩ : ١٥.

(٥). كامل الآية : ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ ، الفجر ٨٩ : ١٦.

(٦). البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس (؟ . ٧هـ) ؛ من قصيدة في مدح قيس بن معديكرب الكندي ؛ مطلعها :

لَعَمـرُكَ مـا طُـولُ هَـذا الـزَّمَنْ عَلَـى الـمَرءِ إلّا عَنـاءٌ مُعَـنّ

روي في الديوان : «فَهَل يَمنَعُني ارتِيادي البلادَ..» ؛ يقول : ولا تدفع عني رحلتي وتنقلي في البلاد القضاء المرير (الأعشى ، ١٩٥٠م ، ديوان ، ١٥) ؛ الأصل دخولها [النون] على الأمر والنهي للتوكيد والإستفهام مضارع للأمر فإذا قلت هل تفعلن كذا فإنك تستدعي منه تعريفك كما يستدعي الأمر الفعل وكان يونس يجيز دخول هذه النون في العرض (إبن يعيش ، ٢٠٠١م ، شرح المفصل ، ٩ : ٤٠) . وقد ذكره كثير من النحويين في كتبهم والشاهد فيه قله : هل يمنعني ، حيث أكد الفعل المضارع بنون التأكيد لوقوعه بعد استفهام (أبو البركات الغزي ، ٢٠٢٠م ، شرح ألفية ، ٢ : ١٠١٧) .

فَإذا ثَبَتَ هذا فَلا إنْكارَ عَلى ابنِ الحَريري في إشْباعِ الكَسرَةِ وَمَطْلِها في قَواليبَ لِتُوافِقَ سَجْعَتَها التي هي أساليبُ كَما يُفعَلُ ذلك في الشِّعرِ في نَحوِ قَولِه [1]:

تَنْفي يَداها الحَصا في كُلِّ هاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّراهيمِ تَنْقادَ الصَّياريفِ

وَفيها: «إنّ خُلاصةَ الجَوْهَرِ يَظْهَرُ بِالسَّبْكِ» ؛ قالَ ابنُ الخَشابِ : هو دائِما يَسْتَعمِلُ الخُلاصَةَ اسْتِعمالَ خالِصِ الشَّيءِ ، وَلَيسَ الأمرُ عَلى ذلكَ خُلاصَةُ الشَّيءِ ما يُلقى عَنه بَعدَ التَّخْليصِ فَهيَ كَالبُرايَةِ وَالنُّحاتَةِ وَالقُلامَةِ وَالقُمامَةِ وَالنُّخالَةِ وَالسُّحالَةِ وَالقُوارَةِ ، وَقَد بَيَّنتُ ذلك .

وَقالَ فيها[2]:

---

(١). البيت للفرزدق ؛ وقد مضى شرح البيت آنفا .

(٢). زحزحت : أزالت ؛ الشفق : حمرة الشمس بعد الغروب ؛ غشى : غطى ؛ سنا : ضوء ؛ عطر : فواح طيب للتنفس ؛ وبيت الحريري في صنعة البديع فائق وإن لم يأت بعدد تشبيهات بيت أبي الفرج وبيانه أن أبا الفرج يصف امرأة باكية ؛ فيقول : إنها نثرت دموعها على من قتلت من عشاقها فسقطت على خدها فبللته وعضت على أصابعها المصبوغة بالحناء بأسنانها فجعل البت كله استعارة فقال : فأمطرت لؤلؤا» وهو يريد بكت دمعا وذكر نرجسا ووردا وهو يريد عينا وخدا وذكر عنابا وبَرَدا وهو يريد أنامل وأسنانا فضمن تحت ألفاظه هذه المعاني وزاد فائدة التشبيه وهذا يفعله أهل القدرة على الشعر ؛ فقابل الحريري هذا بهذا القول وهو يرى نقابا أحمر وذكر «سنا قمر» وهو يريد ضوء جهها وذكر لؤلؤا من خاتم وهو يريد كلاما من فم (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١١٥) .

وقول أبي الفرج الذي أشار إليه الحريري فيما نقلنا عنه هذا :

فأمطَرَت لُؤلُؤا مِن نَرجِسٍ وسَقَت وَردًا وعَضَّت عَلَى العُنّابِ بِالبَرَدِ

والبيت للوأواء الدمشقي (؟ . ٣٨٥ هـ) وهو محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، وروي في الديوان : «وأمطَرَت» ؛ وهناك تعليقات على هذا البيت منها أن هذا البيت مما أحسن فيه وضمنه خمس تشبيهات بغير أداة التشبيه ؛ وأن الحريري بنى مقامة على قوله هذا (الدهان ، ١٩٩٣م ، مقدمة الديوان ، ٨٤) .

فـزَحْزَحَتْ شَـفَقاً غَشّـى سَنا قَمَـرٍ وسـاقَطَتْ لُؤْلُـؤاً مِـنْ خـاتَمٍ عَطِـرِ

قالَ ابنُ الخَشابِ : في هذا البَيتِ مَعَ رَوعَتِه في أوَّلِ سَطرِه أنَّ السَّنا الضَّوءُ ، وَضَوءُ القَمَرِ لا يَغيبُه الشَّفَقُ ، فَإنْ أرادَ بِه الهَلاكَ ضَعُفَ المَعْنى جِدّا .

وَقالَ فيها أيْضا[1]:

فَمـــا عَلَـــى التِّبْـــرِ عـــارٌ فِـــي النّـــارِ حـــينَ يُقَلَّـــبْ

قالَ ابنُ الخَشابِ إنْ أرادَ التَّقديمَ وَالتَّأخيرَ في البَيتِ فَيَكونُ الأصْلُ : فَما عَلى التِّبْرِ يُقَلَّبُ في النّارِ ، وَهو الظاهِرُ مِن مُرادِه فَهُو لَحنٌ ؛ لأنَّ «يُقَلَّبُ» في مَوضِعِ جَرٍّ بِإضافَةِ «حينَ» إليه وَالتَّقديرُ : حينَ تَقْليبِه ، كَما قالَ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] أي يَومَ قيامِ الناسِ لِرَبِّ العالَمينَ ، وَأمْثِلَتُه كَثيرَةٌ ، وَهُو مِمّا اخْتَصَّتْ بِه ظُروفُ الزَّمانِ دونَ غَيرِها مِن الإضافَةِ إلى الجُمَلِ لِعِلَّةٍ ذَكَرَها أهلُ العَرَبيَّةِ ، وإذا كانَ كَذلِكَ وَكانَت في مُتَعَلَّقِه بِيُقَلَّبُ كانَ مَعمولا لَه وَالمَعمولُ إنَّما يُقَدَّمُ بِحَيثُ تَقديمُ العامِلِ وَالعامِلُ هاهُنا مُضافٌ إليه لا يَصِحُّ تَقَدُّمُه عَلى المُضافِ لأنَّه كَبَعضِه وَبَعضُ الاسمِ لا يَصِحُّ أنْ تُقَدِّمَه عَلى بَعضٍ فَاسْتَحالَ لِهذا أنْ يَتَقَدَّمَ «في» عَلى «حينَ» إنْ كانَت مُتَعَلِّقَةً بِـ«يُقَلَّبُ» ، وَالمَعنى عَلى ذلك فَيَحتاجُ البَيتُ حينَئِذٍ إلى تَأويلٍ نَحوي لَيسَ مِن بِرِّ ابنِ الحَريري وَهو أنْ تَكونَ في مُتَعَلِّقَةً بِالجارِ وَالمَجْرورِ الأوَّلِ وَهُو قَولُه : عَلى التِّبرِ ؛ لأنَّه نائِبٌ عَن فاعِلٍ هو الخَبَرُ في الحَقيقَةِ إذ

---

(١). التبر : الذهب قبل سبكه ؛ أي فما عليك في ذلك عيب كما أن الذهب يسبك بالنار وهو مع ذلك عزيز القدر وانظر هذا المعنى عند قوله في السابعة والأربعين :

وطالَمـا أُصـلِيَ اليـاقوتُ جَمـرَ غَضـىً ثُـمَّ انطَفَـأ الـجَمرُ واليـاقوتُ يـاقوتُ

(الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١٢٩)

(٢). المطففين ٨٣ : ٦ .

التَّقْديرُ : فَما عارَ كائِنٌ عَلى التِّبْرِ أو مُسْتَقِرٌّ في النّارِ أي في صِلى النارِ وَالتَّقَلُّبِ فيها فَيَجوزُ حينَئِذٍ في حينَ أنْ تَكونَ مَنصوبَةً بِما تَعَلَّقَت بِه «في» وهو الخَبَرُ المُقَدَّرُ أعْني كائِنا أو مُسْتَقِرًا وَيَجوزُ أنْ تَكونَ مَنْصوبَةً بِالمُضافِ إلى النّارِ المَحْذوفِ وهو الصِلْي وَما أشْبَهَه مِمّا يَصِحُّ المَعنى بِتَقْديرِه ، وَيَكونُ هُناكَ عائِدٌ مَحذوفٌ تَقْديرُه «فيها» وَقَد حُذِفَ لِلعِلْمِ بِه كَما حُذِفَ في قَولِهِم : وَشَهرٍ تَرى، أي تَرى فيه ، وَقَولُه جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَيَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ﴾[1] أي فيه عَلى تَقْديرِ صاحِبِ الكِتابِ وَلَيسَ تَعلو حينَ بِالمُصلي وَما جَرى مَجْراه مَعَ حَذْفِه بِمُمْتَنِعٍ لِكَونِه كَالصِّلَةِ لَه لأنَّه بِمَنزِلَةِ المَنْطوقِ بِه لِقيامِ المُضافِ إليه مُقامَه وَقَد يَحتَمِلُ البَيتُ غَيرَ هذا مِن التَّأويلِ .

المَقامَةُ الثّالِثَةُ :

«كَأنَّما مِنَ القُلوبِ نُقْرَتُهْ» ؛ ابنُ الخَشابِ : النُّقْرَةُ مَخْصوصَةٌ بِالفِضَّةِ وَبَعيدٌ اسْتِعْمالُها في الذَّهَبِ وَقَولُه في ذَمِّ الدّينارِ[2]:

---

(١). خطأ في الرسم القرآني للآية القرآنية الكريمة قد يكون من المؤلف أو من الناسخ ، والصحيح : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ ، البقرة ٢ : ٤٨ و ١٢٣ .

(٢). الرامق : أي الناظر ، ورمقت الشيء رمقا أتبعت النظر إليه ؛ زينة المعشوق التي في الدينار : نقشه وتزيينه ؛ لون العاشق : صفرته ؛ فالناظر في دينار يرى في الظاهر زينته فيهواه فيقع على ما وقع عليه باطن العاشق من العذاب والغرام ويدل على ذلك صفرته الظاهرة عليه ؛ قال ابن ظفر : زينة المعشوق غرور مدعاة إلى التهور في الغرام ولون العاشق هو الأصفر دليل على ما أسر من شاغف الكلف فالغافل ينظر من الدنار مثل زينة المعشوق مجردة عن عاقبتها فيصيده الهوى والعاقل ينظر منه إلى لون العاشق فيستدل على باطن الجوى (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١٥١) .

ولعل في ما ذكرناه من شرح الشريشي لهذا البيت جواب لابن الخشاب وردّ عليه في ذكره أن هاتين الصفتين في المدح ولا الذم . والله أعلم !

يَبــدو بِوَصْــفَيْنِ لِعَــيْنِ الرّامِــقِ
زِينَــةِ مَعْشــوقٍ ولَــوْنِ عاشِــقِ

ابنُ الخَشابِ : أيُّ ذَمٍّ لَه إذ أبْدَأ بِهاتَينِ الصِّفَتَينِ هُما إلى المَدحِ أقْرَبُ وَما قُلتُه ظاهِرٌ لِمُشاهَدَتِه .

المَقامَةُ الرّابِعَةُ :

«إلى أنْ نَضا اللَّيْلُ شَبابَهُ ، وسَلَتَ الصُّبْحُ خِضابَهُ»[1]:

ابنُ الخَشابِ : جَعَلَ التَّعريسَ النُّزولَ مَعَ الصُّبحِ ثُمَّ ذَكَرَ أنَّه مَعَ سُكونِ الأصْواتِ لِلنَّومِ أو الرّاحَةِ سَمِعَ مُراجَعَةَ الرَّجُلَينِ وَتَناقُضَهُما في الكَلامَينِ مِن الأخذِ بِالفَضلِ في المُصافاةِ وَاستِعمالِ الحَزمِ في المُكافاةِ وَأنَّه لَم يَعرِفْ عَينَهُما ، قالَ : فَلَمّا لاحَ ابنُ ذُكا فَألحَفَ الجَوُّ الضّيا غَدا قَبلَ اسْتِقْلالِ الرِّكابِ قَد أخْبَرَ أنَّهُم نَزَلوا لِلتَّعريسِ مَعَ الصُّبحِ ، وَابنُ ذُكا أيضا هو الصُّبحُ ، وَهذا فَسادٌ في الوَضْعِ ؛ لأنَّه لا زَمَنَ هُناك يُستَراحُ فيه وَلأنَّه عَلى ما وَصَفَ أوّلا مِن انْقِضاءِ اللَّيلِ بِالسُّرى يَكونُ زَمَنُ النُّزولِ أقْرَبَ إلى النَّهارِ مِن الزَّمَنِ الذي أخَذَ لِيَستَقريَ فيه صَوبَ الصَّوتِ اللَّيلي وَيُؤَكِّدُ ذلك أنَّه جَعَلَ الصَّوتَ لَيليا وَأيُّ لَيلٍ بَقيَ مَعَ أنَّه قَد نَضا اللَّيلُ شَبابَه وَسَلَتَ الصُّبحُ خِضابَه وَهذا ظاهِرُ الفَسادِ ! فَتَأمَّلْه وَيُؤَكِّدُه أيضا قَولُه : «فَعَلِمْتُ أنَّهُما نَجيّا لَيْلَتي»[2]

---

(١). نضا الليل شبابه أي أزال ظلامه ؛ نضا ثوبه : جرده عنه ؛ ومثله : سَلَت خضابه وأراد أن الصبح بيّض الظلام بضوئه وسلت الشيء سلتا : أزاله عما علق به (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١٦٠) .

(٢). نجيا ليلتي أي المتحدثان فيها وجعلهما متحدثين مع الليلة مجازا لما أوقعا الحديث فيها كقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ ، سبأ ٣٤ : ٣٣ ، ولا يمكران إنما يمكر فيهما فنسب ذلك المكر إليهما (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١٧٥) .

وَأيُّ لَيلَةٍ كانَتْ هُناك؟!

وَفيها أيضا : «فَلبِثْنا نَرْقُبُهُ رِقْبةَ أهلَّةِ الأعْيادِ ونَسْتَطْلِعُهُ بِعُيونِ الطَّلائِعِ والرُّوّادِ»[١] .

ابنُ الخَشّابِ : قَولُه : «نَسْتَطْلِعُهُ بِعُيونِ الطَّلائِعِ والرُّوّادِ» كَلامٌ مَغسولٌ لولا تَجْنيسُه .

وَقَولُه : «ولاحَتِ الشَّمْسُ فِي الأطْمارِ»[٢] اِسْتِعارَةٌ بَعيدَةٌ.

ابنُ بَري : لا شَيءَ أحْسَنُ مِن اسْتِعارَةِ الأطْمارِ لِلشَّمسِ عِندَ غُروبِها ؛ لأنَّ الشَّفَقَ قَد صارَ عَلَيها كَاللِّباسِ لَها وَهي قَصيّ فيه فَكَأنَّها قَد لَبِسَت أطْمارا وَهي الثِّيابُ الخَلَقانِ .

وَقَولُه : «قُلْتُ لِأصْحابي : قَدْ تَناهَيْنا فِي المُهْلَةِ، وتَمادَيْنا فِي الرِّحلَةِ إلى[٣] أضَعْنَا الزَّمانَ»[٤].

---

(١). نرقبه أي ننظر من أين يجيء ؛ نستطلعه أي نلتمس طلوعه ؛ الطلائع : الباحثون عليه ؛ الرواد : الطالبون له ؛ وأصل الطلائع الباحثون عن أخبار العدو والراصدون في الطرقات ؛ الواحد طليعة وأصل الرواد الطالبون للمرعى (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١٨٢) .

(٢). لاحت : ظهرت ؛ الأطمار : الثياب الخلقة ؛ أراد أن ثوب الشمس وهو ضوءها قد تغير ويلي عند الغروب وبعضهم يستعمل هذه الاستعارات في الشتاء وغروب الشمس (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١٨٢) .

(٣). الصحيح : إلى أن ، و«أن» إما سقطت من المؤلف أو الناسخ .

(٤). تناهينا أي بلغنا النهاية ؛ والمهلة : التراخي ؛ يقول : قد تراخينا في انتظاره حتىبلغنا في ذلك ؛ تمادينا في الرحلة : هذا على حذف مضاف للعلم به ، تقديره : تمادينا في ترك الرحلة وانتظارها ومثل هذا الحذف جائز في النظم والنثر (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١٨٤) .

ابنُ الخَشابِ : «تَمادَينا في الرِّحلَةِ» ضِدُّ مُرادِه وَمَقْصَدِه؛ لأنَّه يُريدُ أنَّهُم تَمادى مِنهُم المُقامُ وَالرِّحلَةُ لَو تَمادَت لَكانوا في سَيرٍ مُتَّصِلٍ إلا أنْ يُتَأَوَّلَ عَلى أنَّه أرادَ تَمادَينا في تَركِ الرِّحلَةِ وَيُبَيِّنُ لَكَ أنَّ المَعنى كَما ذَكَرتُ وَأنَّه أخْطَأَ في هذا الاسْتِعْمالِ إلا أنْ يُتَعَسَّفَ لَه التَّأويلُ ، أنَّكَ إذا قُلتَ: تَمادى فُلانٌ في غَيِّه وَضَلالَتِه ، إنَّما يُريدُ دَامَ غَيُّه وَضَلالُه لا أنَّه كانَ في غَيرِ الغَيِّ وَالضَّلالِ ! وَكَذلِكَ إذا قُلتَ: تَمادى فُلانٌ في رِحْلَتِه ، أرَدتَ دامَت رِحْلَتُه لا أنَّه كانَ في غَدٍ رِحلَةٌ وَهُو الإقامَةُ فَطالَ زَمَنُ إقامَتِه وَهو الذي قَصَدَه ابنُ الحَريري فَعَبَّرَ بِما يُؤَدّي إلى ضِدِّ مُرادِه ، وَهذا بَيِّنُ الغَلَطِ بِما كَشَفتُه وَأوضَحتُه .

قَرَأتُ عَلى الرَّئيسِ أبي القاسِمِ هِبَةِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحُصَينِ الشَّيباني[1] أخْبَرَكُم الأميرُ أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ ابنُ عيسى المُقتَدِرُ بِاللهِ[2] قالَ :

---

(١). المحدث المشهور ؛ كان من أعيان الناس أسمع أولاده الحديث الكثير ؛ قال ابن النجار : ولا أظنه سمع شيئا ولا روى ؛ توفي سنة سبع وستين وأربعمائة (الصفدي ، ٢٠٠٠م ، الوافي بالوفيات ، ٤ : ٥١) .

(٢). من الذين ذكرهم الحنبلي الدمشقي في شذرات الذهب ، هو الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد العباسي ؛ توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة ؛ ، روى عن مؤدبه أحمد اليشكري وكان رئيسا دينا حافظا لأخبار الخلفاء ، توفي في شعبان وله نيف وتسعون سنة (الحنبلي الدمشقي ، ١٩٨٦م ، شذرات ، ٥ : ١٨٠) ؛ عُرف بنسبة المُقتَدِري الهاشمي البغدادي ، سمع مؤدبه أحمد بن منصور اليشكري وأبا الأزهر عبد الوهاب بن عبد الرحمن الكاتب ، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو القاسم بن الحصين الشيباني وهو آخر من حدث عنه ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ومات في شعبان سنة ست وأربعين وأربعمائة (ابن الأثير ، ١٤٣٧هـ ، اللباب ، ٣ : ٢٤٦) .

حَدَّثَنَا أبو العَبّاسِ أحمَدُ بنُ مَنصورٍ اليَشْكُري[1] أَخْبَرَنا الصَولي[2] حَدَّثَنا الحارِثُ بنُ أبي أُسامَةَ[3] حَدَّثَنا عَليُّ بنُ مُحَمَّدِ بنُ سَيفٍ[4] .

---

(١). أحمد بن منصور اليشكري الدينوري ، أخباري ، له أجزاء منسوبة إليه واليشكريات (كحالة ، ١٩٥٧م ، معجم ، ١ : ٣١٢) ؛ مؤدب الأمير حسن بن عيسى بن المقتدر ، روى عن ابن دريد وطائفة وله أجزاء منسوبة إليه رواها الأمير حسن (الذهبي ، ١٩٨٥م ، العبر ، ٢ : ١٣٤) ؛ مات سنة سبعين وثلاث مائة (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٦ : ٣٤١) .

(٢). العلامة الأديب ذو الفنون أبو بكر ، محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، الصولي البغدادي ، صاحب التصانيف. حدث عن : أبي داود السجستاني ، ومحمد بن يونس الكديمي ، وثعلب ، والمبرد ، وأبي العيناء ، وخلق. روى عنه : ابن حيويه ، وأبو بكر بن شاذان ، والدارقطني ، وأبو الحسن بن الجندي ، وعلي بن القاسم ، وابن جميع ، وأبو أحمد الفرضي ، والحسين الغضائري ، وعدة . وله النظم والنثر وكثرة الاطلاع. نادم جماعة من جكام الدولة وكان حلو الإيراد ، مقبول القول ، حسن المعتقد ، خرج عن بغداد لإضاقة لحقته بأخرة ، وله جزء سمعناه ، وكان جدهم صول ملك جرجان . توفي الصولي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٥ : ٣٠٢) .

(٣). ابن أبي أسامة واسم أبي أسامة : داهر ، من حفاظ الحديث (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٢ : ١٥٧) ؛ الحافظ ، الصدوق ، العالم ، مسند العراق ، أبو محمد التميمي ، مولاهم البغدادي الخصيب ، صاحب المسند المشهور ولم يرتبه الصحابة ولا على الأبواب ولد في سنة ست وثمانين ومائة ؛ توفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين في عشر المائة (الذهبي ، ١٩٨٢م ، تهذيب سير ، ١٧ : ٨١)

(٤). علي بن سيف بن عميرة النخعي أبو الحسين كوفي ، مولى ، ثقة ، أكبر من أخيه الحسين ، روى عن الرضا عليه السلام ؛ له كتاب كبير يرويه عن الرجال ، أخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان قال : حدثنا علي بن سيف بكتابه (النجاشي ، ١٤٠٧هـ ، رجال ، ٢٧٨) .

قالَ: لَمّا اشْتَدَّ بَلاءُ عَبدِ الرَّحْمنِ بنِ أمِّ الحَكَمِ[1] عَلى أهلِ الكوفَةِ قالَ عَبدُ اللهِ بنُ هَمّامٍ السَّلولي[2] شِعرا وَكَتَبَه في رِقاعٍ وَطَرَحَها في مَسْجِدِ الكوفَةِ وَفيها [3]:

ألا أبْلِغْ مُعويَةَ بنَ صَخْرٍ ... فَقَد خَرَبَ السَّوادُ وَلا سَوادا

أرى العُمّالَ آفَتَنا عَلَينا ... بِعاجِلِ نَفعِهِم ظَلَموا العِبادا

فَهَل لَكَ أنْ تُدارِكَ ما لَدَينا ... وَتَدفَعَ عَن رَعيَّتِكَ الفَسادا

وَتَعزِلَ تابِعا أبَدا هَواه ... يُخَرِّبُ مِن بِلادَتِه البِلادا

إذا ما قُلتُ أقْصِرْ عَن مَداه ... تَمادى في ضَلالَتِه وَزادا

---

(١). ابن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبيَّب بن الحارث بن مالك بن حُطيط ابن جُشَم بن ثقيف ، وأمّه أمّ الحكم بنت أبي سفيان بن حرب بن أمَيّة ، وخاله معاوية بن أبي سفيان ، وهو الذي يقال له ابن أمّ الحكم . وكان جدّه عثمان بن عبد الله يحمل لواء المشركين يوم حُنين فقتله عليّ بن أبي طالب ، .. وقد ولي الكوفة ومصر ، وَولِدَهُ اليوم يسكنون دمشق (ابن سعد ، ١٩٩٥م ، الطبقات ، ٨ : ٧٩) .

(٢). عبد الله بن همام بن نبيشة بن مالك بن الهجيم بن حوزة بن عمير ، وقيل : عمير بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (البغدادي ، ١٩٩٧م ، خزانة ، ٣ : ٣٦٧) ؛ والسلولي لنسبته إلى سلول بنت ذُهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل (ابن الأثير ، ١٤٣٧هـ ، اللباب ، ٢ : ١٣١) . وقيل: كان الفصحاء بالكوفة أربعة : عبد الملك بن عُمير ، وموسى بن طلحة ، وقبيصة بن جابر الأسدي ، وابن همام السلولي (ابن عساكر ، ١٩٨٦م ، تاريخ ، ٣٩ : ٣٠٤) .

(٣). وردت الأبيات في ملحق ديوان عبد الله بن همام السلولي وهي من الأبيات المنسوبة له ؛ وروي في الديوان : «ألا أبلغ معاويةَ بنَ حَربٍ» (ابن همام السلولي ، ١٩٩٦م ، شعر ، ١٠٩) .

فَبَلَغَ الشِّعرُ مُعويَةَ فَعَزَلَه[1] وَالشاهِدُ البَيتُ الأخيرُ !

ابنُ بَري : هذا جائِزٌ في اتِّساعِ كَلامِ العَرَبِ عَلى حَذفِ مُضافٍ تَقديرُه : تَمادَينا في انْتِظارِ الرِّحْلَةِ ،كَما قالَ جَريرُ [2]:

لَمّا تَذَكَّرَ بِالدَّيرَينِ أَرَّقَني صَوتُ الدَّجاجِ وَقَرعٌ بِالنَّواقيسِ

قالَ أبو عَليٍّ تَقديرُه : أَرَّقَني انْتِظارُ صَوتِ الدّيكَةِ لأنَّه كانَ مُزمِعا عَلى الخُروجِ وَقتَ صياحِ الدّيكَةِ فَأَرَّقَه انْتِظارُ صَوتِها لا صَوتُها ، وَهذا النَّحوُ كَثيرٌ في القُرآنِ وَفي الشِّعرِ وَقيلَ في قَولِه سُبحانَه : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾[3] إنَّ تَقديرَه فَقَبَضْتُ قَبضَةً مِن تُرابِ حافِرِ فَرَسِ الرَّسولِ فَحَذَفَ هذه المُضافاتِ اتِّساعًا لِفَهمِ المَعْنى.

---

(١). ورد في تاريخ مدينة دمشق : «لما اشتد بلاء عبد الرحمن بن أم الحكم على أهل الكوفة قال عبد الله بن همام السلولي شعرا وكتبه في رقاع وطرحها في مسجد الجمع فبلغ الشعر معاوية فعزله» (ابن عساكر ، ١٩٨٦م ، تاريخ ، ٤١ : ٤٩) .

(٢). البيت لجرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي (٣٣ هـ - ١١٠ هـ) (جرير ، ١٩٨٦م ، ديوان ، ١٢٦) ؛ وقال المبرد : «يقال للديك : هذا دجاجة فإن أردت الأنثى قلت : هذه وكذلك هذا بقرة وهذا بطة وهذا حمامة إذا أردت الذكر» (المبرد ، ٢٠٠٢م ، الكامل ، ٢ : ١٣٨) . وقد قال محمد قدور في مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي : «ومن قول العامة الذي يصيبون فيه كما يرى ابن الحنبلي قولهم : أكلت الدجاج وإن كان المأكول ديكا وذلك استنادا إلى قول جرير ؛ قال الجوهري :إنما يعني زقاء الديوك» (قدور ، ١٩٩٦م ، مصنفات ، ٣٩١) .

(٣). طه ٢٠ : ٩٦ .

المَقامَةُ الخامِسَةُ :

«قَبلَ[1] انْتيابِكُمْ ، ومَصيري إلى بابِكُمْ» :

ابنُ الخَشّابِ : لَيسَ هذا مَوضِعَ اسْتِعمالِ الانْتيابِ ؛ لأنَّ الانْتيابَ مُعاوِدَةُ الشَّيءِ مَرَّةً بَعدَ أُخْرى ، وَمِنه سُمِّيَت النَّحلُ نوبا لانْتيابِها مَوضِعَ تَعسيلِها وَهي مَبأتُها ، وَالانْتيابُ افْتِعالٌ مِن النَّوبَةِ بَعدَ النَّوبَةِ، وَأبو زَيدٍ لَم يَأتِهِمْ في هذا المَوضِعِ مَرَّةً بَعدَ أُخْرى وَلِأكثَرِ إتْيانِه فَلا مَعْنى لِاسْتِعْمالِه الانْتيابَ ؛ إلا أنَّه ساقَتْه إلى اسْتِعْمالِها السَّجْعَةَ ، وَلا عُذرَ لَه في ذلك ، نَعَمْ ! وَيُستَعمَلُ الانْتيابُ في الجَماعَةِ بِمَعنى أنَّهُم يَجيءُ مِنهُم طائِفَةٌ وَتَذهَبُ أُخْرى ، فَيُقالُ : دَهِمَ فُلانًا أمرٌ انْتابَه النّاسُ لِأجْلِه أي جاءَه[2] مِنهُم قَومٌ بَعدَ قَومٍ ، وَيُؤَكِّدُ إحالَةَ الاسْتِعمالِ الذي قَصَدَه نَفسُ وَضعِه فيما بَعدُ ؛ لِأنَّهُم اسْتَفْسَروا أبا زَيدٍ عَن طَرفَةِ مَرآه ، قالَ : «إنَّ مَراميَ الغُربَةِ لَفَظَتْني إلى هذه التُّرْبَةِ»[3] فَهذا ما رَآها إلّا هذه المَرَّةَ فَبانَ مَعنى الانْتيابِ حينَئِذٍ وَذا ظاهِرُ الفَسادِ لِمُتَأَمِّلِه .

لَم يَذكُرْ ابنُ بَري عَنْها جَوابا .

وَفيها: «نِضْوِ سُرًى خابِطِ لَيْلٍ أَلْيَلِ» [4]:

---

(١). الظاهر أن في أصل المقامة : قُبَيلَ .

(٢). قد ورد في نص النسخة : جاه .

(٣). مرامي : قوانف ؛ التربة : البلدة (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٢٠٣) .

(٤). نضو سرى : أي هزيل من مشي الليل في الدسفار ؛ وحابط ليل : الذي يمشي فيه على غير هداية ؛ اليل : شديد السواد (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٢٠٦) .

ابنُ الخَشابِ : هذا يَكادُ يُناقِضُ قَولَه في أوَّلِ المَقامَةِ في صِفَةِ هذه اللَّيلَةِ : «أديمُها ذو لَونَينِ»[1] لِأنَّ اللَّيلَ الأليَلَ وَاللَّيلَةَ اللَّيلا لا تَكونُ ذاتَ ضَوءٍ بَتَّةً قالَ الشَّنْفَرى [2]:

فَأيَّمْتُ نِسْوانا وَأيْتَمْتُ وِلْدَةً وَعُدتُ كَما أبْدَأتُ وَاللَّيلُ ألْيَلُ

وَكَذا قَولُه : «وَقَدْ دَجا جُنْحُ الظَّلامِ المُسْبِلِ» ؛ هذه اللَّيلَةُ قَد وَصَفَها بِأنَّ جُنحَها أبيَضُ بِقَمَرِها وَقَد انْقَضى بِقَولِه : «رَوَّقَ اللَّيْلُ البَهيمُ، ولَمْ يَبْقَ إلاَّ التَّهْويمُ»[3] وَلَعَلَّه أرادَ جُنحَ لَيلَةٍ أخْرى هذا هو الوَضعُ البارِدُ الفاسِدُ .

ابنُ بَري : الذي قالَه ابنُ الحَريري صَحيحٌ لأنَّه لَم يَصِفِ اللَّيلَةَ بِأنَّها قَمْراءُ يَكونُ القَمَرُ فيها مِن أوَّلِها إلى آخِرِها وَإنَّما ذَكَرَ أنَّ القَمَرَ في أوَّلِها ألا

---

(١). الأديم : الجلد ؛ وأراد أن لون الليلة فيه سواد وبياض لأن قمرها ناقص (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١٩١) .

(٢). البيت للشنفرى (؟ . ٧٠ ق. هـ) ؛ الشاعر الجاهلي ، وهذا البيت من لاميته الشهيرة ؛ مطلعها :

أقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيَّكُم فَإنّي إلى قَومٍ سِواكُم لَأَميلُ

روي في الديوان : «وأيتَمتُ إلدَةً» ؛ أيَمتُ نسوانا : جعلتهن أيامى أي بلا أزواج ؛ والأيِّم : من لا زوج له من الرجال والنساء على حد السواء ؛ الإلدة : الأولاد ؛ وأيتمت إلدة : جعلتهم بلا آباء ؛ أبدأت : بدأت ؛ أليل : شديد الظلمة (الشنفرى ، ١٩٩٦م ، ديوان ، ٦٣) . ورد البيت في خزانة الأدب (البغدادي ، ١٩٩٧م ، خزانة ، ١٠ : ٣٤) ؛ وروي في الحماسة البصرية : «نسوة» بدل «إلدة» (أبو الحسن البصري ، ١٩٨٣م ، الحماسة ، ٢ : ٣٥٢) .

(٣). روّق : ضرب رِواقه ، والرواق : الثوب يستظل به من الشمس ، يريد أن الليل ضرب عليهم من ظلامه رواقا فتحجب عنهم به القمر ؛ والبهيم : الخالص السواد ، والبهيم الخالص من كل لون ؛ التهويم : النوم بالليل (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ١٩٤) .

تَراه يَقولُ فيها : «قَمَرُها كَتَعْويذٍ مِنَ لُجَينٍ» وَهو ما يُجْعَلُ في قِلادَةِ الصَّبي وَنَحوِه فَهذا يَقْتَضي بِأَنَّ القَمَرَ كانَ ابنَ أربَعٍ أو خَمسٍ وإذا كانَ كَذلِكَ كانَ غُروبُه سَريعا وَإذا غابَ القَمَرُ أقْبَلَ اللَّيلُ بِظُلْمَتِه ألا تَراه يَقولُ فَلَمّا رَوَّقَ اللَّيلُ البَهيمُ أي مَدَّ رَواقَ ظُلْمَتِه وَلَم يَبقَ إلّا التَّهْويمُ فَأطْلَقَ عَلى ما بَقيَ مِن اللَّيلِ اسمَ اللَّيلِ ، وَعَلى هذا قَولُ العَرَبِ جائا[1] فُلانٌ بِلَيلٍ إذا جاءَ بَعدَ ما مَضَتْ مِنه طائِفَةٌ صالِحَةٌ وَعَلَيه فَسَّرَ أبو عَليٍّ قَولَه جَلَّ وَعَزَّ : ﴿سُبْحانَ الذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيلا﴾[2] عَلى نَحوِ قَولِهِمْ : جائا بِلَيلٍ ، أي بَعدَ ما مَضَت مِنْه طائِفَةٌ ، وَلا يَتَّضِحُ المَعْنى عِنْدَه إلا عَلى هذا ؛ لأنَّه قَد عَلِمَ الإسْراءُ لا يَكونُ إلا لَيلا وَلا يَكن نَهارا ، فَإنَّ خَصْخَصَةَ الوَقتِ مِن اللَّيلِ جازَ ، فَقُلتُ : سَرى مِن أوَّلِ اللَّيلِ وَمِن وَسَطِ اللَّيلِ وَمِن آخِرِ اللَّيلِ ، وَمِمّا يُقَوّي ذلكَ أنَّ ما بَقيَ مِن اللَّيلِ يوقَعُ عَلَيه اسمُ اللَّيلِ قَولُ الشَّنفَرى يَصِفُ أنَّه سَرى في لَيلَةٍ واحِدَةٍ لِطَلَبِ الفَتكِ وَغُنمٍ وَعادَ في لَيلَتِه وَهو [3]:

فَأَيَّمْتُ نِسْوانا وَأَيْتَمْتُ وِلْدَةً ... وَعُدتُ كَما أبْدَأتُ وَاللَّيلُ أَلْيَلُ

ألا تَراه يَقولُ قَبلَ البَيتِ [4]:

---

(١). الظاهر أن الصحيح : جاء (مفردا) .

(٢). الإسراء ١٧ : ١.

(٣). قد مضى شرح البيت سابقا .

(٤). البيت للشنفرى (؟ . ٧٠ ق. هـ) ؛ الشاعر الجاهلي ، وهذا البيت من لاميته الشهيرة ؛ وروي في الديوان : «ولَيلَةِ نَحسٍ» ؛ النحس : البرد ؛ يصطلي : يستدفئ ؛ ربها : صاحبها ؛ الأقطع : جمع قِطع وهو نصل السهم ؛ يتنبّل : يتخذ منها النبل للرمي ؛ والمعني : ربّ ليلة شديدة البرد يشعل فيها صاحب القوس قوسه ونصال سهامه فيجازف بفقد أهمّ ما يحتاج إليه ليستدفئ (الشنفرى ، ١٩٩٦م ، ديوان ، ٦٩) .

وَلَيلَـةٍ بَردٍ يَصْطَلي القَوسَ رَبُّها وَأَقْطَعَـه اللّاتـي بِهـا يَتَنَبَّـلُ

وَقَعَ اسمُ اللَّيلِ عَلى ما بَقيَ مِنه ، وَهُو قَولُه : «وَاللَّيلُ أَلْيَلُ» ، أي شَديدُ الظُّلمَةِ فَهذا مِثْلُ قَولِ ابنِ الحَريري : «خابِطُ لَيلٍ أَلْيَلِ» في إيقاعِه اسمُ اللَّيلِ عَلى بَعضِ اللَّيلِ وَمِثْلُه قَولُ عُمَرِ بنِ أبـي رَبيعَـةَ يَصِفُ أَنَّـه اجْتَمَـعَ مَـعَ مَحبوبَتِه بَعدَ أَنْ غابَ القَمَرُ وَهُو[1]:

وَغـابَ قُمَيـرٌ كُنـتُ أَهْوى غُيوبَـه وَروَّحَ رُعيـانٌ ونَـوَّمَ سُمَّـرُ

وَإِنّما قالَ قُمَيرُ مُصَغَّرا لِكَونِه صَغيرا لَم يَكبُرْ بَعدُ ، زالَ عِندَ اجْتِماعِه بِها بَعدَ غُيوبِ القَمَرِ[2]:

فَيـا لَـكَ مِـن لَيـلٍ تَقاصَـرَ طُولُـه وَمـا كـانَ لَيلـي قَبـلَ ذلـكَ يَقْصُرُ

فَأَوقَعَ اسمَ اللَّيلِ عَلى ما بَقيَ مِنه وَذلكَ أَنَّ اللَّيلَ الذي تَقَلَّصَ طولُه هُو لَيلُ الوَصْلِ دونَ لَيلِ الصَّدِّ لَكانَ طَويلا .

وَقالَ فيها : «فَشَكَرَ عِنْدَ ذلِكَ الصُّنْعَ ، واسْتَنْفَدَ فِي الثَّناءِ الوُسْعَ» .

---

(١). البيت لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، أبو الخطّاب (٢٣ . ٩٣ هـ) ؛ أرق شعراء عصره من طبقة جرير والفرزدق ؛ والبيت من قصيدة رائية شهيرة له ؛ مطلعها :

أمِـن آلِ نُعـمٍ أنـتَ غـادٍ فَمُبكِـرُ غَـداةَ غَـدٍ أم رائِـحٌ فَمُهَجَّـرُ

رعيان : جمع راع ؛ روحوا : عادوا إلى بيوتهم ، نوم : نام ، والتشديد للمبالغة ؛ وكأنه قال : اشتد نومهم ؛ والسمر : القوم يسمرون أي يجتمعون للحديث والسمر ليلا ؛ ويروى : «وهوم سمر» (عبد الحميد ، ١٩٥٢م ، شرح ديوان ، ٨٨) .

(٢). البيت لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، (٢٣ . ٩٣ هـ) (عبد الحميد ، ١٩٥٢م ، شرح ديوان ، ٨٩) ؛ وعبارة «فيا لك من ليل» مأخوذ من قول امرئ القيس إذ قال :

فَيـا لَـكَ مِـن لَيـلٍ كـأَنَّ نُجومَـه بِكُـلِّ مُغـارِ الفَتـلِ شُـدَّت بِيَـذبُلِ

(امرؤ القيس ، ٢٠٠٠م ، ديوان ، ٢٤٣)

ابنُ الخَشابِ : أكْثَرُ ما يُسْتَعمَلُ في مِثْلِ هذا المَوضِعِ الصَّنيعُ وَالصَّنيعَةُ فَأمّا الصُّنْعُ فَيُستَعمَلُ اسْتِعمالَ الصَّناعَةِ !

ابنُ بَري : الذي ذَكَرَ ابنُ الحَريري هو الصَّحيحُ قالَ الجَوهَري[1]: الصُّنْعُ مَصدَرُ قَولِكَ : صَنَعَ إليه مَعروفا ، قالَ بَعدَ هذا : وَالصَّناعَةُ حِرفَةُ الصّانِعِ وَعَمَلُه الصَّنعَةُ[2] وَهذا خِلافُ ما قالَه ابنُ الخَشابِ .

وَفيها : «وشَرُّ الأضْيافِ مَنْ سامَ التَّكْليفَ ، وآذَى المُضيفَ» .

ابنُ الخَشابِ : قَولُه : سامَ التَّكليفَ إنَّما هو سائِمُ التَّكليفِ كَقَولِه تَعالى : ﴿يَسومونَكُمْ سوءَ العَذابِ﴾[3] .

ابنُ بَري : كَلامُ ابنِ الحَريري صَحيحٌ ؛ لِأنَّه يُقالُ : سَمَنَه حاجَةً ، إذا أكْفَتَه إياها ، وَجَشَمَتْه مَشَقَّتَها فَيَكونُ المَعنى شَرُّ الأضْيافِ مَن جَشَمَ المُضيفَ التَّكليفَ بِما يَشُقُّ عَلَيه ، وَأرادَ العُمومَ لِكُلِّ ضَيفٍ كَلَّفَ المُضيفَ مَشَقَّةً فَدَخَلَ هو في الجُمْلَةِ وَإنْ كانَ حاضِرا موجودا وَقالَ فيها : «فَقَضَيْناها

---

(١). إمام اللغة ، أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري ، وأترار هي مدينة فاراب ، مصنف كتاب الصحاح وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة ، وفي الخط المنسوب، يعد مع ابن مقلة وابن البواب ومهلهل والبريدي ، وكان يحب الأسفار والتغرب ، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان العرب ودار الشام والعراق ، ثم عاد إلى خراسان ، فأقام بنيسابور يدرس ويصنف ، ويعلم الكتابة ، وينسخ المصاحف ؛ وللجوهري نظم حسن ومقدمة في النحو . قال جمال الدين علي بن يوسف القفطي مات الجوهري مترديا من سطح داره بنيسابور ، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ثم قال : وقيل : مات في حدود سنة أربعمائة ، رحمه الله ! (الذهبي ، ١٩٨٢م ، تهذيب سير ، ١٧ : ٨١) .

(٢). (الجوهري ، ١٩٨٤ ، الصحاح ، ٣ : ٥٢٤ «صنع») .

(٣). البقرة ٢ : ٤٩ .

لَيْلَةً غابَتْ شَوائِبُها ، إلى أنْ شابَتْ ذَوائِبُها»[1] وَكَذلِكَ قَولُه في مَوضِعٍ آخَرَ : «إلى أنْ شابَ مَفرَقُ الدُّجى» يَعني بِه أوائِلَ الصَّباحِ .

ابنُ الخَشّابِ : اسْتِعمالُ القَومِ في هذا أنْ يَسْتَعيروا لِأواخِرِ اللَّيلِ الأعْجازِ وَما جَرى مُجْراها مِن الأخيرِ، قالَ امرؤُ القَيسِ[2]:

وَأرْدَفَ أعْجازًا وَنـاءَ بِكَلكَلِ

و«أوائِلُ اللَّيلِ» هَواديه ؛ وَ«الذَّوائِبُ» في أعْلى الرُّؤوسِ فَهيَ يَنْبَغي أنْ تَكونَ في أوائِلِ اللَّيلِ ؛ وَقالَ المُتَأَخِّرُ يَعني أبا العَلاءِ أحمَدَ بنَ سُلَيمانِ المَعَرّي[3]:

---

(١). شوائبها : ما ينكدها ويكدرها ؛ الذوائب : الشعر الطويل الأسود ، وأراد به ظلام الليل ، وجعل فيه بياض الصبح بمنزلة الشيب في سواد الشعر (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٢١٦) .

(٢). صدر البيت هو : «فَقُلتُ لَه لَمّا تَمَطّى بِصُلبِه» ؛ البيت من معلقة امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار (١٣٠ ق. هـ . ٨٠ ق. هـ) ؛ مطلعها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

أي نهض بصدره نهوضا ثقيلا لم يكد صدره ينهض من طوله ، و«أردف أعجازا» يقول : حين رجون أن يكون قد مض أردف أعجازا أي رجع ، و«ناء بكلكل» أي تهيأ لينهض ، والكلكل : الصدر ، يقول : أردف أعجازا من الظلمة أي ثقل (امرؤ القيس ، ٢٠٠٠م ، ديوان ، ٢٤١) .

(٣). البيت لأبي العلاء المعري وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣ . ٤٤٩ هـ) ؛ ورواية البيت في الديوان هي : «ليلتي هذه عروس ..» ؛ والبيت من قصيدة يجيب بها الشريف أبا إبراهيم موسى بن إسحاق ؛ ومطلعها :

عَلّلاني فَإنَّ بَيضَ الأماني فَنِيَت والظَّلامُ لَيسَ بِفاني

(أبو العلاء المعري ، ١٩٥٧م ، سقط ، ٩٤)

هذه لَيلَتي عَروسٌ مِن الزَّنجِ عَلَيها قَلائِدُ مِن جُمانِ

وَذَوائِبُها عَلى هذا لا تَكونُ في مآخيرِها ، إلا أنْ تُجْعَلَ مُدَّةُ اللَّيلَةِ كَالعُمولَةِ ، وَالشَّيبُ إنَّما يَكونُ في أواخِرِ العُمرِ ، فَعَلى هذا تَقَرُبُ اسْتِعارَتُه ، وَأمّا اسْتِعارَةُ العَرَبِ فَكَما أرَيتُكَ وَعَلى أنَّ المُتَأَخِّرَ قَد قالَ [1]:

ثُمَّ شابَ الدُّجى وَخافَ مِن الهَجـ ـرِ فَغَطّى المَشيبَ بِالزَّعفَرانِ

وَهو يُريدُ بِه أواخِرَ اللَّيلِ وَقَد وَضَعوا اخْتِلاطَ أواخِرِ اللَّيلِ بِأوائِلِ الصُّبحِ بِالشَّمطِ فَقالوا : كانَ شَمِيطَ الصُّبْحِ ، وَالشَّمَطُ في الأصلِ هو الخَلطُ فَهذا يَلمَحُ أنَّ استِعارَتَه وَيُقَرِّبُها .

ابنُ بَري : استِعارَةُ ابنِ الحَريري لِأواخِرِ اللَّيلِ عِندَ طُلوعِ الفَجرِ المَشيبَ وَالشَّمَطَ مِن أحْسَنِ الاسْتِعاراتِ[2] ، وَمَن أنْكَرَ ذلك فَقَد أنْكَرَ غَيرَ مُنكِرٍ ، وَعَلى أنَّ ابنَ الخَشابِ قَد رَجَعَ في آخِرِ كَلامِه إلى تَجْويزِ ما أنْكَرَه أوَّلا .

---

(١). البيت للشاعر أبي العلاء المعري من تلك القصيدة الآنفة الذكر ؛ أراد بشاب الدجى الليل طلع الصبح ، وبالزعفران الاحمرار الذي يبدو مع طلوع الفجر (أبو العلاء المعري ، ١٩٥٧م ، سقط ، ٩٥) .

(٢). ونماذج هذه الاستعارات في الشعر العربي كثيرة تكاد لا تحصى منها ما قال ابن الشبل البغدادي في وصف المشيب :

قالوا المشيب فقلت صبح قد تنفس عن غياهب

إذ وصف الشاعر مرحلة المشيب وقد استخدم أسلوب الحوار وكأنه قد جلس يحاور مجموعة من الناس حوارا يدور حول المشيب .. كما شبه المشيب بالصباح الذي خرج من ظلمة الليل أي أنه شبيه بتعاقب الليل والنهار (الجبوري ، ٢٠١٠م ، إبن الشبل ، ١١٢) ؛ كما أنشد ابن دريد في مقصورته:

إما ترى رأسيَ حاكى لونُه طُرَّةَ صُبحٍ تحتَ أذيالِ الدُجى

(إبن دريد ، كتبت ٨٠٤ هـ ، ورقة ٢)

المَقامَةُ السّادِسَةُ:

«أنَـهُ مُـخْرَنْبِقٌ لِيَنْبـاعَ ، ومُـجْرَمِّزٌ سَيَمُدُّ البـاعَ ؛ ونـابِضٌ يَبْـرِي النِّبـالَ ، ورابِضٌ يَبْغِي النِّضـالَ» [1] :

ابنُ الخَشّابِ : قَولُه : «نابِضٌ يَبْرِي النِّبالَ» استِعْمالٌ لا مَعنى لَه ؛ لأنَّ النّابِضَ مِن قَولِهِمْ : نَبَضَ إذا تَحَرَّكَ ، وَيُقالُ : أنْبَضَ الوَتَرَ ، إذا مَدَّه ثُمَّ أرْسَلَه فَسُمِعَ لَه رَنينٌ ؛ قالَ النابِغَةُ [2]:

---

(١). مخرنبق : متهيء ؛ لينباع : لينهض ؛ فسره أبو عبيد في الأمثال فقال : المخرنبق : المطرق الساكت ؛ لينباع : ليثب إذا أصاب فرصة ، قال : ومعناه أنه سكت لداهية يريدها ، وقيل : المخرنبق : الساكت على السوء ، لينباع : ليظهر الذي في ظنه من الشر ؛ مجرمز : منقبض ؛ نابض : رام ، ويثال : أنض القوس إذا جذب وترها ثم أطلقه ليختبر شدتها ، نبض العرق : تحرك ؛ فيكون «نابض» على النسب أو على حذف الزائد ؛ رابض : لاطئ بالأرض ؛ ربضت الشاة : اضطجعت ؛ يبغي النضال : أي يطلب المراماة وأراد أن يلقي عليهم المسائل ليجاذبوه (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٢٢٧) .

(٢). لا يوجد البيت في ديوان النابغة ؛ بل البيت لمهلهل ، وهو عدي بن ربيعة بن الحارث بن زهير أبو ربيعة التغلبي الملقب بالزير ولقب مهلهلا لاضطراب شعره ، وهو شاعر جاهلي قديم من بني تغلب بن وائل القبيلة الربعية العدنانية نشأ في بيت عز وسيادة .. قيل عنه : كان أول من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة في قتل أخيه كليب (بابتي ، ٢٠٠٩م ، موسوعة ، ٤ : ٢٣٢) ؛ وورد في ديوانه ضمن قصيدة مطلعها :

بـــاتَ لَيلـــى بِـــالأنعَمَينِ طَـــويلا أرقُـــبُ الـــنَّجمَ ســـاهِرا لَـــن يَـــزولا

أنبضوا : حزكوا ؛ معجس القسي : مقبضها ؛ أبرقنا : تهددنا وأوعدنا؛ الفحول : جمع الفحل وهو الذكر القوي (المهلهل ، د.ت ، ديوان ، ٦٣) ؛ وقيل : عجسُ القوس فجزها ، وعجس القوم : آخرهم وعجزهم وعجاساءُ الليلة : ظلمتها (الخليل بن أحمد ، ٢٠٠٣م ، كتاب العين ، ١ : ٢١٣ «عجس») ؛ وزعم الأصمعي أن هذا البيت الذي يروى لمهلهل مصنوع محدث (المبرد ، ٢٠٠٢م ، الكامل ، ٣ : ١٢٣٧) .

أنْبَضوا مَعجِسَ القِسيِّ وَأبْرَقْـ نا كَما توعِدُ الفُحولُ الفُحولا

وَكَذلِكَ يُقالُ : أنْبَضَ عَن قَوسِه ، إذا مَدَّ وَتَرَها ثُمَّ أرْسَلَه ؛ قالَ الشَّمّاخُ[1]:

إذا أنْبَضَ الرّامونَ عَنْها تَرَنَّمَتْ تَـرَنُّمَ ثَكْلى أوْجَعَتْها الجَنائِزُ

وَبَرِيُ النِّبالِ إنَّما يَكونُ قَبلَ هذه الحالِ ، بَلْ مَليءُ الكَنائِنِ مِن النِّبالِ ، وَهي حالَةٌ بَعدَ البَرْيِ تَكونُ قَبلَ المُراماةِ ، وَمِن أمْثالِهِمْ : «قَبلَ الرَمْيِ تُملأُ الكَنائِنُ»[2] وَكَذلِكَ قَولُه : «رابِضٌ يَبغي النِّضالَ» النِّضالُ المُراماةُ ، وَلكنَّ القَرينَةَ الثانيَةَ أقْرَبُ مِن الأولى ، وَإنَّما يُذْهي في ضَعفِ المَعاني مِن تَحْكيمِ القَرائِنِ وَلا عُذرَ لَه في ذلك !

لَم يَقُلْه ابنُ بَري هُنا شَيئا.

وَقالَ فيها : «وَمَتَى اخْتَرَعَ ، خَرَعَ ؛ وإنْ بَدَهَ ، شَدَهَ» .

---

(١). البيت للشماخ بن ضرار (؟ . ٢٢ هـ) ؛ من قصيدة له مطلعها:

عَفا بَطْنُ قَوٍّ مِن سُلَيمى فَعالِزُ فَذاتُ الغَضا فَالمُشرِفاتُ النَّواشِزُ

الإنباض : أن تجذب الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتا ؛ ترنمت : رجعت في صوتها ورنت وهو مجاز ؛ الثكلى : التي مات ولدها؛ الجنائز : جمع جنازة بفتح الجيم وكسرها وفرق بعضهم وقال : هو بالكسر : السرير والنعش والبفتح الميت وقال بعضهم : هو بالكسر الميت نفسه والمراد هنا بال جنازة الميت نفسه (الشماخ الذبياني ، ١٩٦٨م ، ديوان ، ١٩١) .

(٢). مثل يضرب للاستعداد للأمر قبل نزوله ويروى : «قبل الرماية تملأ الكنائن» (ابن عبد ربه الأندلسي ، ١٩٨٣م ، العقد ، ٣ : ٤٨) ؛ وقد ذكره الراغب الأصفهاني (الراغب الأصفهاني ، ٢٠١٦م ، محاضرات ، ٣٤) ؛ وروي أيضا: « قبل الرّماء تُملأ الكَنائن» (أبو الفضل الميداني ، د .ت ، مجمع ، ٢ : الرقم ٣٢٧١ ؛ الزمخشري ، ١٩٨٧م ، المستقصى ، ٢ : ١٨٦ ، الرقم ٦٢٩) .

ابنُ الخَشّابِ : «شَدَهَ» مِن الأفْعالِ التي جاءَتْ في كَلامِهِم مَقطوعٌ عَلى بِناءِ الفِعلِ الذي لَم يُسَمَّ فاعِلُه ؛ كَقَولِكَ : شُدِهْتُ ، فَأنا مَشْدوهٌ ؛ أي شُغِلْتُ وَهو مَقْلوبُ «دُهِشَ» ، وَلا يَكادونَ يَقولونَ : شَدَهَني كَذا وَلا شَدَهتُ زَيدا في كَلامٍ فَصيحٍ ، وَقَد بَيَّنوا ذلك في المُخْتَصَراتِ مِن كُتُبِ اللُّغَةِ فَضْلا عَن غَيرِها .

ابنُ بَري : إنَّما قَطَعَ ابنُ الخَشّابِ عَلى ابنِ الحَريري بِالغَلَطِ في قَولِه : «شَدَهَ» ثِقَةٌ بِقَولِ ثَعلَبَ في الفَصيحِ ، وَقَد شُدِهتُ وَأنا مَشْدوهٌ ، إلّا نَراه يَقولُ : وَقَد بَيَّنوا ذلك في الكُتُبِ المُخْتَصَراتِ ، يَعني كِتابَ الفَصيحُ ، وَلَم يَعلَمْ بِأنَّ ابنَ دُرُسْتُوَيه[1] أنْكَرَ ما قالَ ثَعلَبُ وَغَيرُه مِن أهلِ اللُّغَةِ وَهذه حِكايَةُ لَفظِه .

قالَ ابنُ دُرُسْتُوَيه [2] : عامَّةُ أهلِ اللُّغَةِ يَزعَمونَ أنَّ هذا البابَ لا يَكونُ إلّا مَضمومَ الأوَّلِ وَلَم يَقولوا إنَّه إذا سُمّيَ فاعِلُه جازَ بِغَيرِ ضَمٍّ وَهذا غَلَطٌ

---

(١). الإمام العلامة ، شيخ النحو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان ، الفارسي النحوي ، تلميذ المبرد . سمع من يعقوب الفسوي فأكثر وسمع ببغداد من عباس بن محمد الدوري ، ويحيى بن أبي طالب ، وأبي محمد بن قتيبة ، وعبد الرحمن بن محمد كربزان ، ومحمد بن الحسين الحنيني . قدم من مدينة فسا في صباه إلى بغداد ، واستوطنها ، وبرع في العربية ، وصنف التصانيف ، ورزق الإسناد العالي . وكان ثقة. مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين وكان والده رحل به .حدث عنه : الدارقطني ، وابن شاهين ، وابن منده ، وابن رزقويه ، وابن الفضل القطان ، وأبو علي بن شاذان ، وآخرون وله كتاب الإرشاد ، شرح كتاب الجرمي ، وكتاب الهجاء ، وشرح الفصيح ، وغريب الحديث وأدب الكاتب ، والمذكر والمؤنث ، والمقصور والممدود ، والمعاني في القراءات ، وكان ناصرا لنحو البصريين تخرج به أئمة (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٥ : ٥٣٢) .

(٢). ورد هذا القول في كتاب تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه (ابن درستويه ، ١٩٩٩م ، تصحيح ، ٧٣) .

مِنهُم ؛ لأنَّ الأفْعالَ كُلَّها مَفْتوحَةُ الأوائِلِ في الماضي فَإذا لَم يُسَمَّ فاعِلُها فَهي كُلُّها مَضمومَةُ الأوائِلِ وَلَم يَخُصَّ بِذلكَ بَعضَها دونَ بَعضٍ وَقَد بَيَّنّا ذلك بِعِلَّتِه وَقِياسِه ، وَذَكَرَ أنَّه يَجوزُ عُنيتُ بِأمرِكَ وَعَناني أمْرُك وَشُغِلتُ بِأمرِكَ وَشَغَلَني أمرُك وَشُدِهتُ بِأمرِك وَقَد شَدَهَني أمرُك ، فَهذا الذي ذَكَرَه ابنُ دُرُسْتَوَيه تَصحيحٌ لِقَولِ ابنِ الحَريري وَإبْطالٌ لِقَولِ غَيرِه ، وَفي ذلك كِفايَةٌ تُغْني عَن زيادَةِ بَيانٍ وَإيضاحٍ.

وَقالَ فيها: «فَقالَ له : يا هذا إنَّ البُغاثَ بِأرْضِنا يَسْتَنْسِرُ» .

ابنُ الخَشابِ : بَناه عَلى المَثَلِ وَهو قَولُهُم : «إنَّ البُغاثَ بِأرْضِنا يَسْتَنسِرُ»[1] وَالبُغاثُ ما لا يَصيدُ مِن الطَّيرِ ، وَقَولُهُم : اسْتَنسَرَ البُغاثُ أي صارَ في حالِ النَّسرِ ، كَما قالوا : اِسْتَنوَقَ الجَمَلُ وَاسْتَنيسَت الشاةُ وَاسْتَحْجَرَ الطِّينُ وَاسْتَفيلَ الجَمَلُ ، أي صارَ كَالفيلِ عِظَما وَالمُرادُ بِالمَثَلِ في أصلِ كَلامِهِمْ أنَّ الذَّليلَ يَكسِبُ العِزَّ بِأرْضِنا فَيَصيرُ إلى حالَةِ العَزيزِ فَاسْتِعْمالُه بِغَيرِ «لا» وَإنْ كانَ يُؤَدّي مَقصودَ الواضِحِ فَإنَّه في الضِّمْنِ يَدُلُّ عَلى أنَّ المُتَكَلِّمَ قَد أخْبَرَ عَن بِلادِه بِأنَّها لَيسَت بِلادَ عِزٍّ فَذَمَّ نَفسَه وَقَومَه !

ابنُ بَري : اِعْلَمْ أنَّ واضِعَ المَثَلِ اسْتَعمَلَه في مَدحِ أرْضِه التي فيها إقامَتُه في كَونِ الضَّعيفِ بِها يَصيرُ قَويا ، وَكَذلِكَ اسْتَعمَلَه ابنُ الحَريري أيْضا في مَدحِ أرْضِه في أنَّه لا يَكونُ الصَّغيرُ في الفَضلَةِ بِها كَبيرا فَلِهذا

---

(١). البغاث : ضربٌ من الطير ، وفيه ثلاث لغات : الفتح ، والضم ، والكسر ، والجمع بِغْثان ، قالوا : هو طير دون الرَخمة ، واستنسر : صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير ؛ يضرب للضعيف يصير قويا ، وللذليل يعزّ بعد الذل (أبو الفضل الميداني ، د.ت ، مجمع ، ١ : الرقم ٨) .

أدْخَلَ «لا» النافيَةِ في المَثَلِ لِيَبقى المَثَلُ عَلى أصْلِه في مَدحِ الأرضِ ، وَأيضا فَإنَّه يَجوزُ رَدُّ المَثَلِ الموجَبِ مَنفيا عِندَ المُفاخَرَةِ ، فَيَقولُ القائِلُ : البُغاثُ بِأرضِنا يَستَنسِرُ ، وَالبُغاثُ بِأرضِكُم لا يَستَنسِرُ ؛ فَلا بُدَّ عِندَ المُفاخَرَةِ مِن نَقلِ المَثَلِ الموجَبِ إلى النَّفيِ .

وَقالَ فيها : «فَاسْتَعَنْتُ بِقاطِبةِ الكُتّابِ، فَكُلٌّ مِنْهُمْ قَطَّبَ وتابَ» [1]:

ابنُ الخَشّابِ : اِسْتِعمالُه قاطِبَةً مُضافَةً إلى ما بَعدِها وَتَعريفُها بِه وَإدخالُ حَرفِ الجَرِّ عَلَيها يَدُلُّ عَلى جَهلِه بِعِلمِ النَّحوِ وَأنَّه كانَ فيه مُقَصِّرا جِدّا ؛ لأنَّ العُلَماءَ بِالعَرَبِيَّةِ لا يَختَلِفونَ في أنَّ «قاطِبَةً» لا تُستَعمَلُ إلا مَنصوبَةً عَلى الحالِ، مُقتَصِرا بِها عَلى مَوضِعٍ واحِدٍ ، كَذا نَطَقَت بِه العَرَبُ ، وَلَم تَستَعمِلْها فاعِلَةً وَلا مَفعولَةً وَلا مَجرورَةً وَلا مُضافَةً وَلا مَعرِفَةً بِاللّامِ وَمِثلُها «طُرًّا» وَ«كافَّةً» فَلا يُقالُ : طُرَّ القَومِ وَلا كافَّةَ الناسِ ؛ قالَ اللهُ تَعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [2] هو في أحَدِ التَّقديرَينِ إلّا لِلنّاسِ كافَّةً ثُمَّ قَدِّمَ ، وَقَولُهُم : «كافَّةُ الخَلقِ» كَلامٌ مُوَلَّدٌ لَيسَ بِعَرَبِيٍّ مَحضٍ ، وَهو أسهَلُ مِن استِعمالِ ابنِ الحَريري «قاطِبَةِ الكُتّابِ» ، قالَ سيبَوَيه في بابِ تَرجِمَتِه : هذا بابُ ما يُجعَلُ مِن الأسْماءِ مَصدَرا كَالمَصدَرِ الذي قَبلَه ، فَذَكَرَ الجَمّاءَ الغَفيرَ ، ثُمَّ قالَ : وَهذا جَعَلَ كَقَولِهِم : مَرَرتُ بِهِم قاطِبَةً ، وَمَرَرتُ بِهِم طُرّا ؛ إلّا أنَّ هذا نَكِرَةٌ لا تَدخُلُه الألِفُ وَاللّامُ ، ثُمَّ قالَ في البابِ : فَصارَ طُرّا وَقاطِبَةً لا يُتَصَرَّفانِ ، وَهُما في مَوضِعِ المَصدَرِ ، وَلا يَكونانِ مَعرِفَةً ، وَأظُنُّ أنَّ ابنَ الحَريري قَد لَحَنَ مَن اسْتَعمَلَ قاطِبَةً وَأخَواتِها كَما اسْتَعمَلَها هو ،

---

(١). قاطبة : جماعة ؛ قطّب وجهه : إذا عبّسه (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٢٣٨) .
(٢). سبأ ٣٤ : ٢٨ .

وَحَكى مَذهَبَ النُّحاةِ وَالعَرَبِ فيها في مَجموعِه المَوسومِ بِدُرَّةِ الغَوّاصِ في لَحنِ الخَواصِّ[1] إلّا أنَّه خالَفَ إلى ما نَهى عَنه سَهْوا أو لأنَّه عَرَفَه بَعدَ وَضْعِه في المَقاماتِ الخَطَأ وَشَبيهٌ بِحالِه هذه ما تَمَّ في كُتُبِ العُلَماءِ بِاللُّغَةِ مِن النَّهيِ عَن استِعمالِ ما هُم يَستَعْمِلونَه في خُطَبِ كُتُبِهِم لِغَلَبَةِ العادَةِ ، هذا ابنُ قُتَيبَةَ[2] يَنْهى في أدَبِ الكاتِبِ عَن قَولِكَ: عَيَّرتُه بِكَذا ، وَقالَ : صَوابُه

---

(١). عنوان الكتاب الصحيح : «درة الغواص في أوهام الخواص» ؛ هذا الكتاب من المصنفات الشهيرة في لحن العامة وكما ضمن الحريري عنوانه مفردة «الخواص» صدر كتابه بقوله هذا : «فإني رأيت كثيرا ممن تسنموا أسنمة الرتب وتوسموا بسمة الأدب قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم وترعف به مراعف أقلامهم ؛ مما إذا عثر عليه وأثر عن المعزو إليه خفض قدر العلية ووصم ذا الحلية فدعاني الأنف لنباهة أخطارهم والكلف بإطابة أخبارهم إلىأن أدرأ عنهم الشبه وأبين ما التبس عليهم واشتبه» (الحريري ، ١٢٩٩هـ ، درة ، ٢) . والكتاب من الكتب التي ألفت في لحن الخاصة بعد القرن الثالث وقد وضع له الجواليقي تتمة لأن اللحن بعد ذلك إنما يؤاخذ به خواص العلماء والأدباء في كتابتهم لا في أقوالهم أما العامة فكانت مناطقهم كما قلنا : لغة في اللحن لا لحنا في اللغة (الرافعي ، ١٩٤٠م ، تاريخ ، ١ : ٢١٨) .

(٢). ابن قتيبة (٢١٣ – ٢٧٦ هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين . ولد ببغداد وسكن الكوفة . ولي قضاء الدينور مدة ، فنسب إليها . توفي ببغداد . من كتبه : تأويل مختلف الحديث وأدب الكاتب والمعارف وكتاب المعاني وعيون الاخبار والشعر والشعراء والإمامة والسياسة والأشربة والاشتقاق و.. (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٤ :١٣٧) ؛ حدث عن : إسحاق ابن راهويه ، ومحمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي ، وزياد بن يحيى الحساني ، وأبي حاتم السجستاني ، وطائفة ؛ حدث عنه : ابنه القاضي أحمد بن عبد الله ، بديار مصر ، وعبيد الله السكري ، وعبيد الله بن أحمد بن بكر ، وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ، وغيرهم (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٣ : ٢٩٧) .

عَيَّرتُه كَذا ، بِلا «بـا» وَقالَ في خُطبَةِ الكِتابِ : وَكانَتْ قُرَيشُ تُعَيِّرُ بِأَكْلِ السَّخينَةِ ! وَكَذا ابنُ دُرَيدٍ نَهى عَن هذا الاسْتِعمالِ وَاسْتَعمَلَه في كِتابِه !

لَم يَذكُرْ ابنُ بَري هُنا شَيئا .

وَفيها : «شَيَّعْتُهُ قاضياً لَهُ حَقَّ الرِّعايَةِ ، ولاحياً لَهُ عَلى رَفْضِ الوِلايَةِ».

ابنُ الخَشابِ : قَولُه : «حَقَّ الرِّعايَةِ» كَلامٌ مَغسولٌ رَديءٌ في الاسْتِعمالِ إذ لا يَقولُ مَن لَه ذَوقٌ في صِحَّةِ الاسْتِعمالِ : يا فُلانُ قَد قَضَيتُ حَقَّ رِعايَتِكَ ؛ وَإنْ كانَ لَبِسَ بِالخَطَأ وَلكنَّه كَما تَرى .

ابنُ بَري : لا مَعنى لإنْكارِهِ حَقَّ الرِّعايَةِ لأنَّ حَقًّا يُضافُ إلى المَصدَرِ ، كَقَولِه : رَعاهُ حَقَّ الرياعَةِ[1] وَساسَه حَقَّ السياسَةِ وَأَلَه حَقَّ الإيالَةِ وَالإيالَةُ السِّياسَةُ .

المَقامَةُ السابِعَةُ :

ابنُ الخَشابِ : اِسْتَعمَلَ في هذه المَقامَةِ إسْكانَ الفِعلِ المُضارِعِ المُعتَلِّ بَعدَ «أنْ» الناصِبَةِ وَهو قَولُه : «وَآثَرْتُ أنْ أُفاجِيهِ ، وأناجِيهِ ، لِأعْجُمَ عودَ فِراسَتي فيهِ»[2] ، وهي لُغَيَّةٌ لا يُثبِتُها أماثِلُ النَّحويّينَ وَيُلَحِّنونَ مُستَعمِلَها في غَيرِ الشِّعرِ ، وَكَذا قَولُه في المَقامَةِ العاشِرَةِ : «وَالغُلامُ في ضِمْنِ تَأَبّيهِ ،

---

(١). الظاهر أن الصحيح هو : الرعاية .

(٢). آثرت : اخترت وفضلت ، وآثرته بكذا : فضلته به والإيثار المصدر ؛ أفاجيه : آتيه فجأة وهو لا يشعر ؛ أناجيه : أحدثه ؛ أعجم : أجرّب ؛ فراستي : نظري وجعل لها عودا مجازا (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٢٨٥) .

يَخْلُبُ الواليَ بِتَلَوّيهِ ، ويُطْمِعُهُ في أَنْ يُلَبّيهِ»[1] ، وقوله فيها : «إلامَ تُشِيرُ لِأُقْتَفيهِ ، ولا أَقِفَ فيهِ» .

ابنُ بَري : اسْتَعمَلَ ابنُ الحَريري إسْكانَ اليا في مَوضِعِ النَّصبِ ؛ لأنَّ ضَرورَةَ السَّجعِ في النَّثرِ كَضَرورَةِ الوَزنِ في الشِّعرِ[2] ، وَلَمّا يَجِبُ إسْكانُ اليا لإقامَةِ الوَزنِ كَذلِكَ وَجَبَ إسْكانُها لإقامَةِ وَزنِ السَّجعَةِ ، فَهذا مِمّا يُسامَحُ بِه ابنُ الحَريري ، وَلَه فيه شَهادَةٌ مَقْبولَةٌ ! ألا تَرى أنَّ الفَواصِلَ في القُرآنِ قَد نَزَلَت بِمَنزِلَةِ القَوافي ، وَذلك في مِثلِ قِراءَةِ مَن قَرَأَ : ﴿وَاللَّيلِ إِذا يَسرِ﴾[3] فَحُذِفَ اليا عِندَ الوَقفِ لِتَتَّفِقَ أواخِرَ الفَواصِلِ في الوَقفِ عَلى الرّاءِ ، فَيُقرَأُ : ﴿وَالفَجرِ وَلَيالٍ عَشرٍ وَالشَّفعِ وَالوَترِ وَاللَّيلِ إِذا يَسرِ﴾[4] .

---

(١). في ضمن تأبيه : أي في أثناء كلامه امتناعه ؛ يخلب : يخدع ويأخذ قلبه ؛ تلوّيه : انعطافه ؛ يطعمه : يدعوه للطمع ؛ يلبيه : يجيبه لمراده (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٤٢١) .

(٢). قد عرف علماء البلاغة السجع بأنه : «تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد» (جلال الدين القزويني ، ٢٠٠٠م ، الإيضاح ، ٣٢٥) ؛ وجعلوا الأسجاع من النثر كالقوافي في الشعر (المصدر نفسه) . غير أن السجع لم يقتصر على النثر كما ذكر أبو هلال العسكري ، وقد أعجب العرب السجعُ حتى استعملوه في منظوم كلامهم وصار ذلك الجنس من الكلام منظوما في منظوم وسجعا في سجع» (أبو هلال العسكري ، ١٩٨٩م ، الصناعتين ، ٢٨٩) ؛ ولكن مما عرف عن الجاحظ أنه ميز بين «السجع» و«الشعر» و«النثر» ولم يورد في نصوصه ما يجعل السجع ضمن حدود الكلام المنثور لقرب السجع من الشعر بل لعل السجع وسط بينهما لاشتراكه مع الشعر بالوزن والقافية ومع النثر بالشكل وربما يكون الشعر مرحلة متطورة عن السجع (المجمعي ، ٢٠٠٩م ، نظرية ، ٢٢) .

(٣). الفجر ٨٩ : ٤ .

(٤). الفجر ٨٩ : ١ . ٤ .

وَفيها : «لَما قَنْفَشْتُ الخَمْسينَ» لَفظَةٌ عامّيَّةٌ إلا أنَّه اسْتَعمَلَها عَمْدا تَظارُفا .

وَفيها[1]:

فَهَلْ حُرٌّ يَرى تَخْفيفَ أثْقالي بِمِثْقالِ

ابنُ الخَشابِ : المِثْقالُ لَيسَ عَلى ما يَذهَبُ إليه العامَّةُ مِن أنَّه الدّينارُ خاصَّةً وَهذا الوَزنُ المَخْصوصُ بَل كُلُّ ما يوزَنُ بِه مِثقالٌ ، فَالذَّرَّةُ مِثْقالٌ ، وَصَبحَةُ الألفِ مِثقالٌ ، قالَ اللهُ تَعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[2] أي وَزنَ ذَرَّةٍ ، فَيَحتَمِلُ حينَئِذٍ بَيتُه عَلى أنَّه أرادَ بِوَزنِ ما أو وَزنٍ كانَ وَلَعَلَّه لَم يَفتَقِدْ ذاك .

المَقامَةُ الثّامِنَةُ :

«فَتَلَقَّفَهُ الشَّيْخُ دونَ الحَدَثِ ، واسْتَخْلَصَهُ عَلى وَجْهِ الجِدِّ لاَ العَبَثِ ، وقالَ لِلْحَدَثِ : نِصْفُهُ لي بِسَهْمِ مَبَرَّتي ، وسَهْمُكَ لي عَنْ أرْشِ إبْرَتي ؛ ولَسْتُ عَنِ الحَقِّ أميل ، فَقُمْ وخُذِ الميلَ»[3] :

ابنُ الخَشابِ : قَولُه : «فَتَلَقَّفَه» الهاءُ فيه تَرجِعُ إلى الدّينارِ الذي أعْطاهُما القاضي إلّا أنَّ قَولَه : «وَنِصفُه» إلا هو أرشا الإبْرَةَ مِن بارِدٍ

---

(١). أثقالي : همومي أو ديوني أو كثرة عيالي واحدها ثقل ؛ وثقُل الشيء ثقلا ضدّ خفّ ، وأثقل الرجل : كثر عيالة (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٢٧٧) .

(٢). الزلزلة ٩٩ : ٧ . ٨ .

(٣). استخلصه : حازه لنفسه خالصا ؛ الجِدّ : التحقيق ؛ العبث : الهزل ؛ سهم : نصيب ؛ مبرتي : إكرامي الذي وصلني به القاضي ؛ أميل : أخرج وأعدل عنه (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ١ : ٣٢٤) .

الوَضعِ وَبَعيدِه مَعَ قَولِه : «وَلَستُ عَن الحَقِّ أميَلُ» ؛ فَلَو أنَّ هذه الإبرَةَ سِنانٌ قَعَضْبى لَمّا بَلَغَ أرْشُها نِصفَ الدّينارِ وَلَو كانَ الدّينارُ مِن نُقَطِ العَروسِ خِفَّةَ وَزنٍ وَنُزولَ نَقدٍ .

المَقامَةُ العاشِرَةُ :

«حَتّى إذا لَأْلَأَ الأُفُقَ ذَنَبُ السِّرْحان» :

ابنُ الخَشّابِ : يَقَعُ في بَعضِ النُّسَخِ المَأخوذَةِ عَنه رَفعُ «الأفقَ» وَنَصبُ «ذَنَبُ السِّرحانِ» وَفي بَعضِها عَكسُه ، وَكِلاهُما خَطَأٌ ؛ لأنَّ «لَأْلَأَ» لَم يَرِدْ في كَلامِهِمْ مُتَعَدّيا إنَّما يُقالُ : تَلَأْلَأَ الشَّيءُ إذا لَمَعَ وَفي المَثَلِ : «ما لَأْلَأَتْ الفَورُ بِأذْنابِها» [1]، وَالأشْبَهُ عَلى الخَطَأِ في الاسْتِعمالِ : لَأْلَأَ الأفْقُ ذَنَبَ السِّرحانِ ؛ لأنَّ ذَنَبَ السِّرحانِ الفَجرُ الأوَّلِ ، وَهُو الذي يُضيءُ الأفقَ لا الأفْقُ يُضيئُه ، قالَ أبو العَلاءِ [2]:

---

(١). يقال : لا أفعل ذلك ما لألأت الفور ، أي ما حرّكت الظباء أذنابها ؛ والفور : الظباء ، لا واحد لها من لفظها ، ومثله قولهم : لا أفعله ما سمر ابنا سَمير ؛ يعني الليل والنهار (أبو هلال العسكري ، ١٩٨٨م ، جمهرة ، ٢ : ٢٢٥ : الرقم ١٩١٦) ؛ ورد المثل في تهذيب اللغة (الأزهري الهروي ، د.ت ، تهذيب ، ١١ : ٣٥١ «ألي») ؛ وفي المحكم والمحيط الأعظم : «في المثل : لا آتيك ما لألأت الفور بأذنابها ؛ أي بصبصت بأذنابها رواه اللحياني : ما لألأت الفور بأذنابها» (ابن سيدة ، ٢٠٠٠م ، المحكم ، ١٠ : ٣٩٢ ، «لألأ») .

(٢). البيت لأبي العلاء المعري وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣ . ٤٤٩ هـ) ؛ ذنب السرحان : الصبح الكاذب ، سمي كذلك لأنه يظهر مستطيلا كأنه ذنب السرحان أي الذئب ونصب ذنب على الظرفية أي وقت ذنب السرحان (أبو العلاء المعري ، ١٩٥٧م ، سقط ، ٩٥) .

وَبِــلادٍ وَرَدتُهــا ذَنَــبَ السِّــرْ حــانِ بَــينَ الــمَهاةِ وَالسِّــرحانِ

ابنُ بَري : الرِّوايَةُ المَشْهورَةُ عَنه بِنَصبِ الأفُقِ وَجَعَلَه ظَرفا مُتَّسَعا فيه عَلى حَدِّ قَولِ ساعِدَةِ بنِ جُؤيَةِ [1]:

قَد أوبيَت كُلَّ ماءٍ فَهيَ ضاوِيَةٌ مَهْما تُصِب أفُقا مِن بارِقٍ تَشِمِ

قالوا تَقْديرُه : مَهما تَصُبَّ الحُمرُ في أفْقٍ بارِقًا تَشِمُ فَنَصَبَ أفقا عَلى الظَّرفِ وَجَعَلَ مِن بارِقٍ مَفعولا لِتَصُبَّ عَلى زيادَةِ مِن فَيَكونُ التَّقديرُ : حَتى إذا لَألأَ في الأفقِ ذَنَبُ السِّرحانِ ، وَمِثْلُه قَولُ ساعِدَةَ أيْضا [2]:

لَـدُنْ بِهَـزِّ الكَـفِّ يَعسِـلُ مَتنَـه فيـه كَما عَسَلَ الطَّريـقَ الثَّعلَـبُ

أي كَما عَسَلَ في الطَّريقِ فَاتَّسَعَ فيه ، وَنَصْبُه عَلى الظَّرفِ ، أي وَقتَ ذَنَبِ السِّرحانِ ، في بَيتِ أبي العَلاءِ مَنصوبٌ عَلى الظَّرفِ ، أي وَقتَ ذَنَبِ

---

(١). البيت لساعدة بن جؤيّة أخو بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة (؟ . ؟) ؛ والبيت من قصيدة ميمية له ؛ مطلعها :

يـا لَيـتَ شِـعري أل مَنجـى مـنَ الـهَرَمِ أم هَل عَلَى العَيشِ بَعدَ الشَّيبِ مِن نَدَمِ

روي في الديوان : «طاوية» ؛ قد أوبيت كل ماء أي منعت كل ماء ؛ وقوله : طاوية أي ضامرة ؛ وقوله : تشم : أي تقدر أين موقعه ثم تمضي إليه ؛ يقول : أفقا من البوارق التي تبرق (الشعراء الهذليين ، ١٩٦٥م ، ديوان ، ١ : ١٩٨) .

(٢). البيت لساعدة بن جؤيّة أخو بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة (؟ . ؟) ؛ والبيت من قصيدة بائية له ؛ مطلعها :

هَجَـرَت غَضـوبُ وَحُـبَّ مَـن يَتَحَبَّـبُ وَعَـدَت عَـوادٍ دونَ وَليِـكَ تَشـعَبُ

لذَّ أي تلذ الكفّ بهزّه ؛ قوله : يعسل متنه فيه أي في كفه ؛ يعسل أي يضطرب ، كما عسل الطريق الثعلب أي في الطريق وهو اضطرابه (الشعراء الهذليين ، ١٩٦٥م ، ديوان ، ٢ : ١٩٠) .

السِّرحانِ ، وَهو الفَجرُ الأوَّلُ ، وَالسِّرحانُ الثاني الذِّئبُ زائِدٌ عِندَ بنِ العَصا عَن سائِرِ النُّسَخِ .

المَقامَةُ الثالِثَةُ عَشرَةَ :

«وَيَسيرونَ القَلْبَ» :

ابنُ الخَشابِ : يُريدُ بِـ«القَلبِ» هُنا قَلبَ الجَيشِ ، وَالتَّقديرُ : وَيَسيرُ في القَلبِ ، فَحَذَفَ حَرفَ الجَرِّ فَأفضى الفِعلَ إلى المَجْرورِ فَنَصَبَه ، إلّا أنَّه لا يَخْلو في النَّصبِ مِن وَجْهَينِ كِلاهُما غَيرُ جائِزٍ : أحَدُهُما أنْ يَكونَ نَصبُه عَلى الظَّرفِ وَالقَلبُ ظَرفُ مَكانٍ وَأسماءُ المَكانِ إنَّما تَنتَصِبُ عَلى الظَّرفِ إذا كانَت مُبهَمَةً كَالجِهاتِ السِّتِّ وَما جَرى مَجْراها ، وَالقَلبُ مَخْصوصٌ كَالدّارِ وَالمَسْجِدِ فَكَما لا تَنتَصِبُ الدّارُ وَما جَرى مَجْراها عَلى الظَّرفِ كَذلِكَ القَلبُ لا يَجوزُ انْتِصابُه عَلى الظَّرفِ ، وَالآخَرُ أنْ يَكونَ مَنْصوبا عَلى المَفْعولِ بِه في أنَّه حَذَفَ حَرفَ الجَرِّ فَأفْضى الفِعلَ إليه كَما قالَ : كَأني إذا أسْعى لِأظْفَرَ طائِرا ، أي بِطائِرٍ فَهذا أيْضا لا يَجوزُ ، لِأنَّ حَذفَ حُروفِ الجَرِّ وَإفْضاءَ الأفْعالِ إلى المَجْرورَةِ فَتَنصِبَها لَيسَ بِقياسٍ إنَّما هو مَوقوفٌ عَلى السَّماعِ لائحاً بِه اسْتِعمالُهُم وَقَد نَصَّ النَّحويّونَ عَلى ذلك في كُتُبِهِم[1] وَهُو أشْهَرُ مِن

---

(١). هذه مسألة تحدث عنها علماء النحو بعنوان «النصب على نزع الخافض» ؛ قد ذكره سيبويه قائلا : «فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل .. وإنما يتكلم به بعضهم» (سيبوية ، ١٩٩٢م ، الكتاب ، ١ : ٦٥) ؛ وقال ابن جني منكرا على المتكلمين حذف حرف الجر في سعة الكلام ويراه مباحا لدى الشعراء وفي الضرورة الشعرية : «فالمتعدي بحرف الجر نحو قولك : مررت بزيد ونظرت إلى عمرو وعجبت من بكر ولو قلت : مررت زيدا وعجبت بكرا فحذفت حرف الجر لم يجز إلا في ضرورة الشعر غير أن الجار والمجرور جميعا في موضع نصب بالفعل قبلهما» (ابن جني ، ١٩٨٢م ، اللمع ، ١١٨) .

الاحْتِجاجِ لَه ؛ فَإنْ قُلتَ: فَإنَّ «سارَ» قَد يَكونُ لازِمًا مُتَعَدّيا ، نَقولُ : سارَت الدّابَّةُ وَسِرتُها أنا ؛ فَإنَّ اسْتِعمالَ المُتَعَدّي هاهُنا يَبعُدُ وَيَضعُفُ بِه المَعنى ؛ لأنَّه يَكونُ المُرادُ في التَّعَدّي يَسيرونَ القَلبَ ، وَلَيسَ مَقصودُه ذلك إنَّما مَقصودُه يَسيرونَ في القَلبِ فافهَم ذلك ، فَإنَّه خَطَأٌ مِنه فَتَأَمَّلْه !

الخامِسَةَ عَشْرَةَ :

«حَتّى كِدْتُ أُغْلِظُ لهُ في الكَلامِ، وألسَعُهُ بِحُمَةِ[1] المَلامِ» :

ابنُ الخَشّابِ : اسْتَعمَلَ الحُمَةَ اسْتِعمالَ الإبرَةِ كَما يَستَعْمِلُها العامَّةُ ؛ وَقَد رَدَّ ذلكَ اللُّغَويّونَ وَعَدّوه فيما تَغلِطُ فيه العامَّةُ ، وَقالوا : إبرَةُ العَقْرَبِ وَالزُّنبورِ ما يَلسَعانِ بِه ، فَأمّا الحُمَةُ فَهيَ سَمُّهُما وَضَرُّهُما ، وَقالَ ابنُ سيرينَ : يُكرَه التِّرياقُ إذا كانَت فيه الحُمَةُ ، وَرُبَّما قالَ بَعضُهُم في الحُمَةِ : هي فوعَةُ السُّمِّ وَهي بِمَعنى القَولِ الأوَّلِ ، يُريدُ شِدَّةَ لَذعِه وَحَرارَتِه ، وَاشْتَقّوها مِن قَولِهِمْ : اِشْتَدَّ حُمُوُّ الشَّمسِ وَحُمْيُها ، فَيَجوزُ أنْ يَكونَ المَحذوفُ مِنها واوا ، وَيَجوزُ أنْ يَكونَ ياءا ، وَكَونُها واوا أولى حَمْلا عَلى أكثَرِ المَحْذوفاتِ لأمانِها كِبرَةً وَقِلَّةً وَسُنَّةً .

---

(١). قد جاء في لسان العرب : «الحُمَةُ : السم ؛ عن اللحياني : وقال بعضهم : هي الإبرة التي تضرب بها احية والعقرب والزنبور ونحو ذلك أو تلدغ بها وأصله حُمَوٌ أو حُمَيٌ والهاء عوض والجمع : حُماتٌ وحُمىً ؛ الليث : الحمة في أفواه العامة إبرة العقرب والزنبور ونحوه وإنما الحمة سم كل شيء يلدغ أو يلسع ؛ ابن الأعرابي : يقال لسم العقرب الحُمَةُ والحُمَّةُ وقال الدزهري : لم يسمع التشديد في الحمة إلا لابن الأعرابي ، قال : وأحسبه لم يذكره إلا وقد حفظه ؛ الجوهري : حُمَةُ العقرب سمها وضرها وحمة البرد شدته (لسان العرب ، «حمي») . وذكر الأزهري الهروي : «قال شمر : الحمة السم ، قال : وناب الحية جوفاء وكذلك إبرة العقرب والزنبور ومن وسطها السم (الأزهري الهروي ، د.ت ، تهذيب ، ٤ : ١٤٠ ؛ «حمي») .

ابنُ بَري :

لَم يَصنَعْ ابنُ الخَشابِ في هذا شَيئا ؛ لأنَّ ابنَ قُتَيبَةَ إنَّما أنْكَرَ قَولَ مَن يُسَمّي إبرَةَ العَقْرَبِ وَالزُّنْبورِ حُمَةً ، وَقالَ[1] : إنَّما الحُمَةُ سَمُّهُما وَضَرَرُهُما ، وَإنَّما خَصَّ العَقْرَبَ وَالزُّنبورَ دونَ الحَيَّةِ مِن قَبلِ أنَّ الحَيَّةَ لا إبْرَةَ لَها وَلَم يُنْكِرْ ، لَسَعَتْه الحَيَّةُ بِحُمَتِها وَالحُمَةُ هاهُنا فوعَةُ السُّمِّ وَحِدَّتُه ؛ وَكانَ ابنُ الخَشابِ ظَنَّ أنَّ اللَّسعَ لا يَكونُ إلا لِلعَقْرَبِ فَلِهذا حَمَلَ الحُمَةَ عَلى أنَّها الإبرَةُ وَلَو بَنى عَلى أنَّ اللَّسَعَ يَكونُ لِلحَيَّةِ لَم يَحْمِلْ كَلامَ ابنِ الحَريري عَلى الغَلَطِ لأنَّ الحَيَّةَ لا إبْرَةَ لَها .

السّادِسَةَ عَشْرَةَ :

«فَأَتْلَعوا نَحوَه الأعْناق، وأحدَقوا بِهِ الأحْداقَ»[2] :

ابنُ الخَشابِ : المَنقولُ : حَدَقَ بِه القَومُ وَأَحْدَقوا بِمَعنى المُجَرَّدِ مِنَ الزِيادَةِ وَلَيسَت الهَمزَةُ في «أحْدَقوا» لِلتَّعديَةِ وَالنَّقلِ ، وَقَد اسْتَعمَلَها ابنُ الحَريري فيه لِلتَّعديَةِ وَذاكَ غَيرُ مَعروفٍ !

لَم يَذكُرْ ابنُ بَري عَلى هذا شَيئا .

---

(١). قد ورد في أدب الكاتب : «حمة العقرب والزنبور : يذهب الناس إلى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التي يلسعان بها ؛ وذلك غلط ؛ إنما الحمة سمهما وضررهما وكذلك هي من الحية لأنها سم» (ابن قتيبة ، ١٩٨٧م ، أدب ، ٢٣) .

(٢). أتلعوا : مدّوا ؛ وأتلع الرجل : نصب عنقه ومدها ، وتطاول لينظر شيئا ؛ أحدقوا : حلقوا وأحاطوا ، والأحداق : سواد العين الأعظم (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ٢: ٢٢٥) .

السابِعَةَ عَشْرَةَ :

«فَما نَبَسَ مِنهُمْ إنسانٌ، ولا فاهَ لِأحَدِهِمْ لِسانٌ» :

ابنُ الخَشّابِ : إنَّما يُقالُ : فُهتُ بِكَذا ، وَما فُهتُ بِهِ ؛ وَلا يُقالُ : فاهَ بِهِ لِساني ، وَإنَّما اسْتِعمالُه اِسْتِعمالٌ نَطَقَ بِهِ لِساني وَبَينَهُما في الاسْتِعْمالِ فَرقانِ بَيِّنٌ .

ابنُ بَري : ذَكَرَ ابنُ القَطاعِ[1]: فاهَ بِالقَولِ فوها نَطَقَ بِهِ[2] وَاللِّسانُ يُستَعمَلُ فيه النُّطقُ ، يُقالُ : نَطَقَ بِهِ لِساني وَنَطَقَ بِهِ لِسانُ الحالِ .

---

(١). هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي ، يعرف بابن القطّاع الصقلي وكان مقيما بالقاهرة من مصر يعلم ولد الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمّالي وزير الملقب بالآمر بالله الذي كان بمصر متغلبا ومات ابن القطاع سنة أربع عشرة وخمسمائة بمصر ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وكان أمام وقته ببلده وبمصر في علم العربية وفنون الأدب قرأ على أبي بكر محمد بن عبد البر الصقلي (ياقوت الحموي ، ١٩٩٣م ، معجم ، ٣: ٥٦٧) ؛ ومصنف كتاب الأفعال ، وما أغزر فوائده وله كتاب أبنية الأسماء ، وله مؤلف في العروض ، وكتاب في أخبار الشعراء. أخذ بصقلية عن ابن البر اللغوي وغيره ، وأحكم النحو ، وتحول من صقلية ، ثم استولت النصارى عليها بعد الستين وأربعمائة ، فاحتفل المصريون لقدومه وصدوره ، وسمعوا منه صحاح الجوهري ، ولم يكن بالمتقن للرواية وله نظم جيد وفضائل (الذهبي ، ١٩٨٢م ، تهذيب سير ، ١٩ : ٤٣٣) .

(٢). جاء هذا القول في كتابه «كتاب الأفعال» (إبن القطاع الصقلي ، ١٩٩٩م ، أبنية ، ٢٩٢) .

الحاديَةُ وَالعِشْرونَ :

«فَلَمّا حَلَلْتُ بالرَّيّ[1]، وقد حَلَلْتُ حِبى الغَيِّ، وعَرَفْتُ الحَيَّ مِنَ اللَّيّ»[2] :

ابنُ الخَشّابِ : قَد نَصَّ أهلُ اللُّغَةِ عَلى أنَّ قَولَهُم فُلانٌ لا يَعرِفُ الحَيَّ مِن اللَّيِّ وَما جَرى مَجْراه مِن قَولِهِم لا يَعرِفُ هِرًّا مِن بِرٍّ مِن الألْفاظِ التي لا تُسْتَعمَلُ إلا في الجَحدِ وَلا يَجوزُ أنْ تُستَعمَلَ في الإيجابِ فَكَما لَو قالَ هو يَعرِفُ الهِرَّ مِن البِرِّ لَم يَجُزْ وَكَذلِكَ «عَرَفتُ الحَيَّ مِن اللَّيِّ»[3] مَشْهورٌ في

---

(١). الري : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الفواكه والخيرات ، هي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلىقزوين سبعة وعشرون فرسخا ، ومن قزوين أإلى أبهر اثنا عشر فرسخا ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخا ، .. قال العمراني : الري بلد بناه فيروز بن يزدجرد وسماه رام فيروز ثم ذكر الري المشهورة بعدها وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق، المحكم، الملمع بالزرقة، مدهون كما تدهن الغضائر في فضاء من الأرض وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرع لا ينبت فيه شيء وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، معجم البلدان، ٣: ١٣٢).

(٢). الغيّ : الضلال ؛ العرب تقول : ما يعرف الحي من اللي والحوّ من اللوّ تقوله لمن تستجهله وتنفي عنه الفطنة وتصريفها أن الحي مصدر حويت الشيء حزته وجمعته ؛ ولويت الرجل : مطلته ومنعته حقه لوّا وليّا ولَيانا ؛ فالحي مدح واللي ذم ؛ فكأنه إذا قال : عرفت الحي من اللي إنما قال : عرفت الخير من الشر وما يضر مما ينفع وعرفت الحي من اللي (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ٣ : ٦) .

(٣). هذا من قولهم : ما يعرف الحوّ من اللوّ وما يعرف الحيّ من ليّ ، ولا هريرا من غرير ، ولا قبيلا من دبير ، وما يعرف أي طرفيه أطول وأكبر وما يعرف هرا من برّ أي ما يعرف من يهرّه ممن يبرّه ؛ والقبيل : ما أقبلت به من فتل الحبل ؛ والدبير : ما أدبرت به منه وأي طرفه أطول : أنسب أبيه أم نسب أمه ؛ في استجهال الرجل ونفي العلم عنه (ابن عبد ربه الأندلسي ، ١٩٨٣م ، العقد ، ٣ : ٧٧) .

كُتُبِ اللُّغَويينَ قَد ذَكَرَه ابنُ السِّكّيتِ[1] في كِتابَيه الألْفاظُ والإصْلاحُ وَذَكَرَه أبو عُبَيدٍ[2] في الأمْثالِ وَغَيرِه وَنَظيرُ هذا البابِ بابُ أحَدٍ وَعَريبٍ وَكَتيعٍ وَدَبي وَطَوري وَطَووي وَوابِشٍ وَوابِرٍ وَديارٍ وَتومَري وَتَدمُري وَما جَرى مَجْراهُما لا

---

(١). ابن السكيت (١٨٦ - ٢٤٤ هـ) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، ابن السكيت : إمام في اللغة والأدب . أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد . واتصل بالمتوكل العباسي ، فعهد إليه بتأديب أولاده ، وجعله في عداد ندمائه ، ثم قتله ، وكان سبب قتله أن المتوكل سأله عن ابنيه المعتز والمؤيد : أهما أحب إليه أم الحسن والحسين ؟ فقال ابن السكيت : والله إن قنبرا خادم علي خير منك ومن ابنيك ! فأمر الأتراك فداسوا بطنه ، أو سلوا لسانه ، وحمل إلى داره فمات (ببغداد) . من كتبه : إصلاح المنطق ، والألفاظ والأضداد والقلب والابدال وشرح ديوان عروة ابن الورد وشرح ديوان قيس ابن الخطيم والأجناس وسرقات الشعراء والحشرات والأمثال وشرح شعر الأخطل وتفسير شعر أبي نواس وشرح شعر الأعشى وشرح شعر زهير وشرح شعر عمر بن أبي ربيعة وشرح المعلقات و.. (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٨ : ١٩٥) .

(٢). أبوعبيد ، القاسم بن سلّام الهروي الدزدي ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ، من أهل هراة ؛ رحل إلى بغداد فولى القضاء بطرسوس ، توفي في مكة سنة ٢٢٤ هـ ، له عدة مؤلفات منها : الغريب المصنف ، وكتاب الطهور وأدب القاضي وغيرها (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٥ : ١٧٦) ؛ وسمع : إسماعيل بن جعفر ، وشريك بن عبد الله، وهشيما ، وإسماعيل بن عياش ، وسفيان بن عيينة ، وأبا بكر بن عياش ، وعبد الله بن المبارك ، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي ، وعبيد الله الأشجعي ، وغندرا ، وحفص بن غياث ، ووكيعا ، وعبد الله بن إدريس ، وعباد بن عباد ، ومروان بن معاوية ، وعباد بن العوام ، وجرير بن عبد الحميد ، وأبا معاوية الضرير ، ويحيى القطان ، وإسحاق الأزرق ، وابن مهدي ، ويزيد بن هارون ، وخلقا كثيرا ، إلى أن ينزل إلى رفيقه هشام بن عمار ، ونحوه . وقرأ القرآن على أبي الحسن الكسائي ، وإسماعيل بن جعفر ، وشجاع بن أبي نصر البلخي ، وسمع الحروف من طائفة وأخذ اللغة عن أبي عبيدة ، وأبي زيد ، وجماعة (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٠ : ٤٩١) .

يُستَعمَلُ إلا في النَّفْي وَإخْراجُها إلى الإيجابِ خَطَأٌ وَتَركٌ لِاسْتِعمالِهِم وَمَعنى الحَيِّ مِن اللَّيِّ الحَقُّ مِن الباطِلِ وَمِنه قَولُهُم هو لا يَعرِفُ الحَيَّ مِن اللَّيِّ قالَ الأزْهَري وَكَذلِكَ لا يَعرِفُ الحَوَّ مِن اللَّوِّ .

ابنُ بَري : كَلامُ ابنِ الحَريري صَحيحٌ لأنَّه أرادَ مَعرِفَةَ التَّفْسيرِ لِهاتَينِ اللَّفظَتَينِ وَهُما الحَيُّ وَاللَّيُّ وَالحَيُّ الكَلامُ الظاهِرُ وَاللَّيُّ الكَلامُ الخَفيّ أي عَرَفتُ بَيِّنَ الكَلِمِ مِن خَفيِّه مِن قَولِهِم ما يَعرِفُ الحَيَّ مِن اللَّيِّ وَكَذلِكَ لَو قيلَ : فُلانٌ يَعرِفُ الهِرَّ مِن البَرِّ بِمَعنى أنَّه يَعرِفُ تَفسيرَهُما كانَ جائِزا ، ألا تَرى أنَّه إذا قالَ قائِلٌ : وَاللهِ ما يَعرِفُ فُلانٌ الحَيَّ مِن اللَّيِّ وَلا الهِرَّ مِن البِرِّ ولا القبيل مِن الدّبيرِ فَأرَدتَ تَكذيبَه ، قُلتُ : وَاللهِ ! إنَّه لَيَعرِفُ الحَيَّ مِن اللَّيِّ ويَعرِفُ الهِرَّ مِن البِرِّ ويَعرِفُ القَبيلَ مِن الدّبيرِ أي يَعرِفُ مَعانيَ هذه الألفاظِ المُستَعمَلَةِ في النَّفي .

وفيها في آخرها : «ولا دَرى أيُّ الجَرادِ عارَهُ» :

ابنُ الخَشابِ : العَرَبُ لا تَستَعمِلُ هذا المَثَلَ إلا في المُستَقبَلِ[1]: ما أدري أيّ الجَرادَ يَعارُه ؛ وَلا يُستَعمَلُ الماضي مِنه كَما تَقولُ ما أطَّت الإبِلُ وَما سَعَت عَيني ألَما لا يَستَعمِلونَ في هذا المُستَقبَلَ فَرُبَّ كَلامٍ هكَذا لَهُم مَوقوفٌ عَلى طَريقَةٍ واحِدَةٍ لا يَجوزُ تَعَدّيها وَلا القياسُ عَلَيها غَيرَ مُصيبٍ .

---

(١). ورد في لسان العرب بشكل الماضي : «ويقال : ما أدري أيّ الجراد عارَه أي ذهب به وأتلفه ؛ لا آتي له في قول الأكثر ، وقيل : يعيره ويعوره» (لسان العرب، «عير») ؛ وكذلك في المحكم والمحيط الأعظم : «وما أدري أي الجراد عاره أي أي الناس ذهب به» (ابن سيدة ، ٢٠٠٠م ، المحكم ، ٧ : ٣١٦ ؛ «جرد») ؛ وفي أساس البلاغة (الزمخشري ، ١٩٩٨م ، أساس ، «جرد») .

ابنُ بَري : قَولُ الحَريري صَحيحٌ ، وَالذي قالَه ابنُ الخَشابِ مِن أَنَّه لا يُستَعمَلُ هذا المَثَلُ إلا في المُستَقبَلِ فَيُقالُ ما أدري أيُّ الجَرادِ يَعارُه وَلا يُستَعمَلُ في الماضي مِنه قَولٌ غَيرُ مَعروفٍ عِندَ أَحَدٍ مِن أهلِ اللُّغَةِ بَل الأمرُ بِالعَكسِ مِن ذلكَ عِندَهُم لأَنَّه لا يُستَعمَلُ هذا المَثَلُ إلا في الماضي دونَ المُستَقبَلِ وَلِهذا قالَ الأزهَري إنَّ مُستَقبَلَ عارَه في هذا المَثَلِ قَد أُميتَ فَلا يُستَعمَلُ وَقَولُه إنَّ المُضارِعَ مِنه يَعارُه غَلَطٌ فاحِشٌ ، وَإنَّما مُضارِعُ عارَه يَعورُه وَيَعيرُه أيضا إذا أَخَذَه وَأمّا يَعارُ فَإنَّما هو مُضارِعُ عارَّ الظَّليمُ يُعارُّ إذا صَوَّتَ[1].

وَفيها : «ثُمّ أنشدَ إنْشادَ وَجِلٍ، بصَوْتٍ زَجِلٍ»[2] :

ابنُ الخَشابِ : وَهذا الاستِعمالُ رَديءٌ لأنَّ الوَجِلَ بَعيدٌ مِن أنْ يَصحَبَه زَجِلٌ !

ابنُ بَري : لا إنْكارَ عَلى مَن وَقَفَ مَوقِفَ وَعظٍ وَإنْذارٍ وَمَخوفا مِن عِقابِ الجَبّارِ أنْ يَرفَعَ صَوتَه بِإنْذارِه مَعَ شِدَّةِ خَوفِه وَوَجَلِه كَما يُشاهَدُ مِن رُكّابِ السَّفينَةِ إذا أَشْرَفَت عَلى الغَرَقِ وَلا شَيءَ أَخْوَفُ مِنهُم وَلا أوجَلُ لِخَوفِهِم عَلى أنْفُسِهِم مِن الغَرَقِ وَالتَّلَفِ فَهُم يَضِجّونَ وَيَجأرونَ إلى اللهِ بِالدُّعا وَغَيرِه وَالجِوارُ رَفعُ الصَّوتِ في الدُّعاءِ وَمِنه الحَديثُ : انْظُرْ إلى موسى وَلَه جِوارٌ

---

(١). «أما الظليم فلا يقال إلا عارَّ يُعارُّ» (لسان العرب «زهر») .

(٢). وَجِل : خائف ؛ زجل : شديد ؛ وزجل الصوت زجلا : ارتفع وأيضا طرَب (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ٣ : ١٥) .

إلى رَبِّه بِالتَّلبيَةِ[1] أي انْظُرْ إليه رافِعا صَوتَه بِالتَّلبيَةِ فَتَبَتَ أنَّه لَيسَ الخَوفُ وَالوَجَلُ مِمّا يُبايِنُ رَفعَ الصَّوتِ وَإنَّما يُبايِنُه سُقوطُ القُوَّةِ أو مَرَضٌ في آلَةِ الصَّوتِ ألا تَرى أنَّ المَرأةَ الحامِلَ إذا أصابَها الطَّلْقُ يُضرَبُ بِها المَثَلُ في ارتِفاعِ صَرخَتِها وَإنْ كانَت خائِفَةً وَجِلَةً عَلى نَفْسِها وَوَلَدِها وَذلك في نَحوِ قَولِهِم [2]:

كَصَرخَةِ حُبلى أسْلَمَتْها قَبيلُها

وَالقَبيلُ هُنا القابِلَةُ وَإذا أسْلَمَت الحامِلَ قابِلَتُها كانَ أشَدَّ لِخَوفِها وَوَجَلِها فَإذا تَطاوَلَ بِها الطَّلْقُ وَسَقَطَت قُوَّتُها قَلَّ ارتِفاعُ صَوتِها .

وَفيها : «بِمِخلَبِهِ الأشْغى يَغولُ ونابِهِ»[3] :

---

(١). «عن ابن عباس : أن رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم مرّ بوادي الأزرق فقال : أي واد هذا ؟ قالوا : هذا وادي الأزرق ، فقال : كأني أنظر إلى‌موسى وهو هابط من الثنية وله جؤار إلى الله بالتلبية ثم أتى على ثنية هرشى» (ابن منده ، ١٩٨٥م ، الإيمان ، ٧٣٧) .

(٢). صدر البيت هو : «صالِحُكُم حتّى تَبُوءوا بِمِثلِها» ؛ والبيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس (؟ . ٧هـ) ؛ من قصيدة في الحرب التي كانت بينه وبين الخرقتين يعاتب بني مرثد وبني جحدر ؛ مطلعها :

لَمَثْوى دارٍ قَد تَعَفَّت طُلولُها عَفَتها نَضيضاتُ الصَبا فَمَسيلُها

وروي عجز البيت في الديوان : «كصرخَةِ حُبلى يَسَّرَتها قَبولُها» ؛ يقول : لن أصالحكم حتى تبوءوا بمثل جنايتكم وبغيكم وتصرخوا صرخة الحبلى حين تعينها القابلة في المخاض (الأعشى ، ١٩٥٠م ، ديوان ، ١٧٩) .

(٣). هذا عجز بيت ورد في المقامة الحادية والعشرين وصدره : «وبادِر بِه صَرفَ الزَّمانِ فإنّه» ؛ بادر : سابق ؛ صرف : تقلّب ؛ الأشغى : المعوّج ؛ يغول : يهلك ؛ نابه : ضرسه (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ٣ : ١٧) .

ابنُ الخَشّابِ : الشَّغا لا يَكادُ يُستَعمَلُ في المِخْلَبِ وَالاستِعمالُ الصَّحيحُ في الشَّغا وَهوَ اختِلافُ النَّبتَةِ إنَّما يَكونُ في الأسْنانِ وَاستِعْمالُه في مَنسِرِ العُقابِ لِطولِ الأعلى عَلى الأسفَلِ وَانعِطافِه فَهُما مُختَلِفانِ إلا أنَّ هذا الاسْتِعمالَ أسهَلُ مِن قَولِه عَلى النَّقيصَةِ وَالشَّغا لأنَّه قَولُهُم إنَّ الشَّغا زيادَةٌ فَاستَعمَلَه اسْتِعمالَها البَتَّةَ وَلِلُّغَةِ أوضاعٌ مَخصوصَةٌ في الاسْتِعمالِ إذا أخْرَجَت عَنها لَم تَكُنْ عَرَبِيَّةً .

وَقالَ فيها : «حَتّى كادَتِ الشَّمْسُ تَزولُ ، والفَريضَةُ تَعولُ»[1] :

ابنُ الخَشّابِ : اسْتِعارَةُ الفَريضَةِ وَالعَولِ هاهُنا غَيرُ مُستَحسَنٍ إذا حُقِّقَ مَعنى العَولِ لأنَّه زيادَةٌ عَلى الأصلِ كَمَسألَةٍ أصلُها مِن سِتَّةٍ عالَت إلى سَبعَةٍ أو ثَمانيَةٍ أو تِسْعَةٍ وَذلك مَشْهورٌ عِندَ الفَرضيينَ إلّا أنْ يُريدَ بِه الخُروجَ عَن الأصلِ وَالزّيادَةِ في الوَقتِ وَهو لَعَمرُ اللهِ بارِدٌ في التَّأويلِ .

ابنُ بَري : إنْكارُه العَولَ في الفَريضَةِ لا مَعنى لَه ؛ لأنَّه ذَهَبَ إلى أنَّ العَولَ الزّيادَةُ عَلى الأصْلِ وَهُو في هذا المَوضِعِ زيادَةٌ عَلى الأصلِ لِأنَّ صَلاةَ الجُمُعَةِ رَكْعَتانِ فَإذا فاتَ وَقتُها صارَتْ أرْبَعا لأنَّ صَلاةَ الظُّهرِ أربَعٌ فَقَد عالَت الفَريضَةُ مِن رَكعَتَينِ إلى أربَعٍ ، فَقَد صارَ العَولُ زيادَةً عَلى الأصلِ ، وَهذا أصلُه في الفَرائِضِ وَهُو مِن أحسَنِ الاسْتِعاراتِ ؛ وَقَولُ ابنِ الخَشّابِ إنَّ ابنَ الحَريري يُريدُ بِه الخُروجَ عَن الأصلِ وَالزّيادَةِ في الوَقتِ غَلَطٌ ؛ لأنَّه لَم يُرِدْ بِالعَولِ إلا زيادَةَ الفَريضَةِ رَكعَتَينِ عَلى الرَّكْعَتَينِ اللَّتَينِ هُما فَرضُ

---

(١). تعول : تزيد وتضيق ؛ يريد يضيق وقتها ويدخل عليها وقت غيرها فترجع صلاتين (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ٣: ٢٠) . يقال : العول : النقصان . وعال الميزان عولا ، فهو عائل : مال (لسان العرب ، «عول») .

الـجُمُعَةِ وَلـم يُـرِدْ بِـالعَولِ زيـادَةَ الوَقـتِ وَإنّمـا زيـادَةَ الوَقـتِ هـي التـي اعالـت الفَريضَـةَ وَقَولُ ابنِ الخَشـابِ في آخِرِ كَلامِـه في هذا الفَصلِ وَهُو لَعَمرُ اللهِ بارِدٌ في التَّأويلِ البارِدِ في تَأويلِ العَولِ هُنا قَولُ مَن جَعَلَه الزِّيادَةَ في الوَقتِ وَظَنَّ أنَّ ابنَ الحَريري أرادَه وَذلكَ بِئسَ الظَّنُّ .

وَفيها : «فإنَّ الدَّوْلَـةَ ريحٌ قُلَّب»[1] :

ابنُ الخَشـابِ : قـالَ ذلكَ لِأجلِ قَولِـه: وَالقُدرَةُ بَرقٌ خُلَّبٌ[2]، وَلا توصَفُ الرّيحُ بِقُلَّبٍ وَإنْ كانَـت تَتَذَأَّبُ وَيَختَلِـفُ وُجوهُها وَإنَّما يُستَعمَلُ في صِفَةِ ذي الحيلَـةِ وَالتَّصَرُّفِ فـي الأمورِ وَقالَ مُعاويَـةُ لابْنَتِـه عِندَ مَوتِـه : إنَّك لَتُقَلِّبِينَّ حُوَّلا قُلَّبا إنْ وُقِيَ هَولُ المَطلَعِ[3] .

وَفيها : «واعْتَقَبْتُهُ أخطو مُتَقاصِراً ، وأُرِيهِ لَمْحاً باصِراً»[4] :

ابنُ الخَشابِ : هذا اسْتِعمالُ مَن لا يَعلَمُ حَقيقَةَ مَعنى قَولِهِم : أراهُ لَمحًا

---

(١). قُلَّب : أي متقلب (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ٣ : ٢٨) .

(٢). خلّب : خادع لا ماء فيه ؛ يريد أن الولاية تنقل من إنسان إلى آخر (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ٣ : ٢٨) .

(٣). «وأما قول معاوية عند موته : إنكم لتقلبون حُوَّلا قُلَّبا ، إن وقي هول المطلع ؛ فإن الحُوَّلَ : الكثير الاحتيال . والقُلَّب : الكثير التقلب والتصرف أو التقليب والتصريف للأمور (ابن قتيبة ، ١٩٨٨م ، غريب ، ٢ : ١٢٤) . يقال رجل حول قلب إذا كان محتالا يحسن التقليب للأمور وقد ركب الصعب والذلول (أبو عبيدة الهروي ، ١٩٩٩م ، الغريبين ، ١٥٧٥) ؛ وورد في لسان العرب «قلب» .

(٤). اعتقبته : مشيت خلفه ؛ كأنك تطأ بصدور قدميك مواطئ عقبيه ؛ أخطو متقاصرا أي أمشي مستخفيا متشبها بالقصار ؛ لمحا باصرا أي نظرا شديدا (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ٣ : ٣٠) .

باصِرًا[1] ؛ لأنَّ مُرادَه أتَقاصَرُ لِئَلّا يَراني في إتْباعي إيّاه وَأتَأمَّلُه مَعَ ذلك تَأمُّلا شَديدا كَيلا يَفوتَ بَصَري وَهذا المَعنى لا يُؤَدّيه قَولُه أُريه لَمْحا باصِرا لأنَّ قَولَهُم أراه لَمْحا باصِرا أي نَظَرا بِتَحْديقٍ شَديدٍ .

ابنُ بَري : كَلامُ ابنِ الحَريري صَحيحٌ ؛ لأنَّه أرادَ أنّي أخْطو خَلفَه مُتَقاصِرا وَأُتْبِعُه نَظَرا بِتَحديقٍ لِئَلّا أضِلَّ عَنه بِتَقاصُرِ خَطوي فَيَفوتُني فَالمُتَقاصِرُ عَلى هذا أشَدُّ تَحْديقا مِن غَيرِ المُتَقاصِرِ .

الثالِثَةُ وَالعِشرونَ :

«حينَ يَرتَوي مِنّي ويَلْتَقِحُ»[2] :

ابنُ الخَشّابِ : لا يُستَعمَلُ اِلتَقَحَ في مَعنى قَبِلَ اللِّقاحَ وَالمَعروفُ في أَلْقَحَها وَلَقِحَها لَقِحَت هي وَمِنه اللاقِحُ وَاللَّواقِحُ وَالمُلتَقِحُ غَيرُ مَعروفٍ .

لَم يوجَدْ لابنِ بَري عَنها جَوابا[3] .

---

(١). قال ابن سيدة : «وقالوا : أراه لمحا باصرا : أي مبصرا : ناظرا بتحديق ، قال بعضهم : هو على بصُر ، ونظيره : طالق مِن طَلَق» (ابن سيدة ، ٢٠٠٥م ، المخصص ، ٧ : ٩٥) .

(٢) . يلتقح : يشرب لبن اللقحة ؛ و«اللقحة : الناقة من حين يسمن سنام ولدها ، لا يزال ذلك اسمها حتى يمضي لها سبعة أشهر ويفصل ولدها ، وذلك عند طلوع سهيل ، والجمع لقح ولقاح ، فأما لقح فهو القياس ، .. وقيل : اللقحة واللقحة الناقة الحلوب الغزيرة اللبن ولا يوصف به (لسان العرب «لـقـح») .

(٣). الظاهر أن الصحيح : جوابٌ (بالرفع ؛ لأنه نائب الفاعل لـ«يوجد») .

السّادِسَةُ وَالعِشرونَ :

«فَتَعارَفْنا[1] حينَئذٍ[2] ، وحَفَّتْ بي فَرْحَتانِ ساعَتَئذٍ» :

ابنُ الخَشّابِ : السَّجْعَتانِ واحِدَةٌ ؛ لِأَنَّ إذ فيهما كَلِمَةٌ واحِدَةٌ فَلا فَرقَ بَينَ إضافَةِ الحينِ وَالسّاعَةِ وَاللَّيلَةِ وَاليَومِ وَغَيرِ ذلكَ مِمّا تَحسُنُ إضافَتُه مِن أسْماءِ الأزْمِنَةِ إليها فَلا مَعنى لِجَعلِها قَرينَةً إلا عَلى ما تَأَوَّلَ لأنَّها صارَت مَعَ ما قَبلَها كَاللَّفظَةِ الواحِدَةِ .

لَم يُجِبْ ابنُ بَري بِشَيءٍ عَنها .

السّابِعَةُ وَالعِشْرونَ :

«وَكانَ يَوْماً أطْوَلَ مِنْ ظِلِّ القَناةِ[3] ، وأحَرَّ مِنْ دَمْعِ المِقْلاتِ» :

ابنُ الخَشّابِ : لا مُبالَغَةَ في المَثَلَينِ في مِثلِ هذا المَوضِعِ وَإنْ كانَت العَرَبُ قَد ضَرَبَت بِهِما المَثَلَ في الطُّولِ وَالحَرارَةِ قالَ [4]:

---

(١). وقد تعارف القوم ، أي : عرف بعضهم بعضا .

(٢). في «حينئذٍ» و«ساعتئذٍ» قطع «إذ» عن الإضافة لفظا إنما يقع هذا في الغالب حين تقع مضافا إليه والمضاف اسم زمان نحو : يومئذ ، حينئذ وساعتئذ (حسن ، ٢٠٠٥م ، النحو ، ٣ : ٨٢) .

(٣). في جمهرة الأمثال : «أطول من ظِلّ الرمح» (أبو هلال العسكري ، ١٩٨٨م ،جمهرة ، ٢ : ١٧ : الرقم ١٢١٩) .

(٤). نسبه الحريري إلى شبرمة بن الطفيل في آخر المقامة «تفسير ما تضمّنته هذه المقامة من الألفاظ اللُّغوية والأمثالِ العَربيّة» ؛ وروي صدر البيت في الجمان في تشبيهات القرآن منسوبا إلىشبرمة : «ويومٍ شَديدِ الحَرّ قَصَّرَ طولَه» ويروى : «ويوم كظل الرمح» وليس كظل الرمح لطوله فقط ولكنهم يريدون أنه مع الطول ضيّق غير واسع (ابن ناقيا البغدادي ، ٢٠١١م ، الجمان ، ١٨٢) ؛ وذكر المرزوقي البيت مع بيتين آخرين في شرح ديوان ←

وَيَـومٍ كَظِـلِّ الـرُّمحِ قَصَّـرَ طولَـه دَمُ الزِّقِّ عَنّـا وَاصْطِفافُ الـمَزاهِرِ

وَلكنَّ الرُّمحَ أطْوَلُ مِن القَناةِ عَلى كُلِّ حالٍ لأنَّ الرُّمحَ قَناةٌ مَعَ سَنانٍ أيْضا وَأمّا دَمعُ المِقْلاتِ وَهي التي لا يَعيشُ لَها وَلَدٌ فَلَم يَبلُغْ مِن حَرارَةِ دَمعِها ما يُقاوَمُ بِه الهَجيرُ المُحتَدَمُ .

ابنُ بَري : لَم يُرِدْ ابنُ الحَريري أنَّ دَمعَ المِقْلاتِ شَديدُ الحَرارَةِ عَلى الجَسَدِ كَشِدَّةِ حَرارَةِ الهَجيرِ وَإنَّما أرادَ شِدَّتَه في أعيُنِ البَواكي خاصَّةً لأنَّ حَرارَتَه مُذيبَةُ الأعيُنِ أيضا وَالمُحرِقَةُ لِلأجْسادِ فَحَرارَةُ الهَجيرِ عامَّةٌ في الجَسَدِ وَالعَينِ وَحَرارَةُ الدَّمعِ مَخصوصَةٌ بِالعَينِ لا غَيرُ فَهو في أذاها كَأذى الهَجيرِ لَها .

الحماسة ونسبها لشبرمة بن الطفيل ؛ يقول : رب يوم من أيام الصيف شديد الحر جعل طوله قصيرا ما اشتغلنا به فيه من الشرب والقصف ؛ وأراد بدم الزق : الخمر ، واصطلاك المراهز : مدافعة أوتار البربط بعضها لبعض بالضرب (المرزوقي ، ٢٠١٥م ، شرح ، ٢: ٨٩٠) ؛ وعجز البيت في ثمار القلوب : «دم الدنّ عنا ..» ونسبه لابن الطثرية (الثعالبي ، ١٩٦٥م ، ثمار ، ٢٦٩) ؛ وورد في تاج العروس لابن الطثرية وفيه : قال ابن بري والصاغاني : والصواب أنه لشبرمة بن الطفيل «صرفق» . وذكره الجاحظ منسوبا له وقال : «وليس يوجد لظل الشخص نهاية مع طلع الشمس» (الجاحظ ، ٢٠٠٠م ، الحيوان ، ٣: ٤٠٩) .

وابن الطثرية هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة؛ إنه في أول حياته كان يحيا حياة عبث ولهو وغزل وحب يتمتع بالحياة في سذاجة وبراءة لذلك لا نراه في غزله فحشا؛ وكان يزيد جوادا متلافا يسرف في الاستدانة وله أخ أكبر منه يدعى ثور كثير المال والنخل والرقيق متنسكا كثير الحج والصدقة (الضامن ، ١٩٧٣م ، شعر ، ٧) ؛ والبيت في ملحق ديوانه مما ينسب إليه وإلى غيره من الشعراء (المصدر نفسه ، ٧٣).

التَاسِعَةُ وَالعِشرونَ :

قِطعَةُ شِعرٍ أوَّلُها [1]:

يـــا صـــارِفاً عنّـــي المَـــوَ دَّةَ والزَّمـــانُ لـــهُ صُـــروفْ

ابنُ الخَشابِ : هي قَصيدَةٌ فيها أبياتٌ لَو أُطْلِقَت كانَت مَنصوبا وَمَرفوعا وَمَجْرورا وَهُو غَيرُ جائِزٍ .

ابنُ بَري : الذي ذَكَرَه ابنُ الحَريري صَحيحٌ ، وَلا يَلزِمُه أنْ يَكونَ إعْرابُ المُقَيَّدِ كَإعْرابِه لَو أُطْلِقَ ، ألا تَرى إلى قَولِ امْرِئِ القَيسِ[2] :

إذا ذُقتَ فاها قُلتَ طَعمُ مُدامَةٍ مُعَتَّقَـةٍ مِمّـا يَجـيءُ بِـه التُّجُـرْ

ثُمَّ قالَ بَعدَه [3]:

---

(١). صارفا : منحنيا ؛ المودة : المحبة ؛ صروف : دفوع (الشريشي ، ١٩٩٢م ، شرح ، ٣ : ٤٠٦) .

(٢). البيت لامرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار (١٣٠ ق . هـ . ٨٠ ق. هـ) ؛ من قصيدته في مدح سع بن الضباب وسعد هذا أخو امرئ القيس وذلك أن أم سعد كانت تحت حجر أبي امرئ القيس فطلقها وهي حامل ولم يعلم بها فتزوجها الضباب فولدت سعدا على فراشه فلحق نسبه به وسقط نسبه إلى حجر ؛ مطلع القصيدة :

لَعَمـرُكَ مـا قَلبـي إلـى أهلِـه بِحُـر وَلا مُقصِـرٍ يَومـا فَيَـأتيني بِقُـر

المدامة: الخمر ، سميت بذلك لإدامة شربها ، كذا قال الخليل وقال غيره : الذي أطيل حبسها في دنها ؛ المعتقة : القديمة ؛ التجر : جمع التجار : جمع تاجر : وهو باعةالخمر ؛ إنه شبه طعم ريق فمها بطعم الخمر (البطليوسي ، ٢٠١٠م ، شرح ، ٢٣٦) .

(٣). كامل البيت هو :

إذا قامَتـا تَضَـوَّعَ الـمِسكُ مِنهُمـا نَسـيمَ الصَّـبا جـاءَت بِـريحِ مِـنَ القُطُـر

والبيت لامرئ القيس الشاعر الجاهلي من أصحاب المعلقات والبيت من تلك القصيدة الآنفة الذكر ؛ تضوع : تحرك وفاح ؛ القطر : العود ، وصفهما بالرفاهية والتطيب فإذا تحركتا لأمر تضوع المسك برائحة مضاف إليها كل طيب تأتي به اللطيمة من العود والعنبر وغير ذلك (البطليوسي ، ٢٠١٠م ، شرح ، ٢٣٧) .

جـــاءَتْ بِـــريحٍ مِـــن القُطُـــرْ

فَالتُّجْرُ في مَوضِعِ رَفعٍ وَالقَطْرُ في مَوضِعِ جَرٍّ، وَقالَ طَرَفَةُ [1]:

وَمِـــنَ الـــحُبِّ جُنـــونٌ مُســـتَعِرْ

ثُمَّ قالَ بَعدَه [2]:

لَـــيسَ هـــذا مِنـــكَ مـــاويُّ بِحُـــرْ

فَمُستَعِرٌ في مَوضِعِ رَفعٍ وَحَرِ في مَوضِعِ خَفضٍ وَقالَ الأعْشى [3]:

أَتُنكِـــرُ غانيَـــةً أنْ تُلِـــم أمِ الـــحَبلُ واهٍ بِهـــا مُنجَـــذِم

فَمُنجَذِمٌ في مَوضِعِ رَفعٍ ثُمَّ قالَ بَعدَ هذا[4]:

وَنَظْـــرَةَ عَـــينٍ عَلـــى غِـــرَّةٍ مَحَـــلَّ الخَلـــيطِ بِصَـــحراءِ زُمْ

---

(١). صدر البيت هو : «أصَحَوتَ اليَومَ أم شاقَتكَ هِرّ» ؛ والبيت مطلع قصيدة لطرفة بن العبد (٨٦ ق. هـ . ٦٠ ق. هـ) ؛ الشاعر الجاهلي الشهير من أصحاب المعلقات ، صحوت : تركت الخمر والباطل ؛ شاقتك : حركت فيك الشوق ؛ هر : اسم امرأة ربما كانت تدهى هريرة ؛ المستعر : المشتعل (طرفة بن العبد ، ٢٠٠٢م ، ديوان ، ٣٩) .

(٢). صدر البيت هو : «لا يَكُن حُبُّكِ داءً قاتِلا» ؛ والبيت لطرفة بن العبد من تلك القصيدة المشار إليها ؛ ماويّ : ترخيم لاسم ماوية (طرفة بن العبد ، ٢٠٠٢م ، ديوان ، ٣٩) .

(٣). البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس (؟ . ٧هـ) ؛ من قصيدة في مدح قيس بن معديكرب الكندي؛ والبيت هو مطلع القصيدة . روي في الديوان : «أتَهجُرُ» ؛ يبدأ الأعشى قصيدته بذكر خليلة قد قطعته فهو متردد في أمرها يحدث نفسه قائلا : أتهجرها ؟ أم تزورها ؟ أم أن مودتها قد رثّت فحبلها واه منقطع ؟ (الأعشى ، ١٩٥٠م ، ديوان ، ٣٥) .

(٤). البيت للأعشى من القصيدة التي أشرنا إليها في شرح البيت السابق ، يقول في هذا البيت : بل لم يكن ذلك إلا نظرة أصابتني على غرة بحصحراء زُم إذ نحن خلطاء (الأعشى ، ١٩٥٠م ، ديوان ، ٣٥) .

فَزَمُ في مَوضِعِ جَرٍّ وَهي اسمُ بِئرٍ وَهذا النَّحوُ في أَشْعارِهِم كَبيرٌ جِدّا .

الثانيَةُ وَالثَّلاثونَ :

قالَ : «فَإِنْ أفطَرَ فيهِ العُراةُ، قال : لا تُنكِرُ عَلَيْهِمِ الوُلاةُ؛ العُراة الذين تأخذُهم العَرواء وَهي الحُمّى بِرَعْدَةٍ» :

ابنُ الخَشابِ : عُري الرَّجُلُ فَهو مَعرُوٌّ وَالجَمعُ مَعرُوونَ فَأَمّا عُراةٌ فَهو جَمعُ فاعِلٍ في المُعتَلِّ عارٌ وَعُراةٌ كَغازٍ وَغُزاةٍ وَحامٍ وَحُماةٍ وَالبابُ في اللَّفظَةِ التي ذَكَرَها لِمَفعولٍ لا لِفاعِلٍ .

لَم يَذكُرْ ابنُ بَري شَيئا .

وَفيها : «أيَجِبُ عَلى الحاجِّ استِصْحابُ القارِبِ ، قالَ : نَعَمْ لِيَسوقَهُمْ إلى المَشارِبِ ؛ قالَ الحاجُّ اسمُ الجَمعِ وَالقارِبُ الطالِبُ لِماءِ اللَّيلِ» :

ابنُ الخَشابِ : لَيسَ القارِبُ كَما فَسَّرَه وَتَفسيرُه الصَّحيحُ لا يُعطي مُرادَه الذي استَعمَلَه فيه وَالذي ذَكَرَه قَد حَكاه أبو عُبَيدٍ وَلَيسَ بِشَيءٍ .

ابنُ بَري : الذي ذَكَرَه ابنُ الحَريري هو الذي ذَكَرَه الخَليلُ عَلى ما حَكاه عَنه الجَوهَريّ قالَ : القارِبُ الطالِبُ الماءَ لَيلا ، وَلا يُقالُ ذلك نَهارا وَزَعَمَ ابنُ الخَشابِ أنَّ هذا لَيسَ تَفسيرَه الصَّحيحَ وَكانَ يَنبَغي لَه أنْ يَذكُرَ تَفسيرَه الصَّحيحَ لِيَتَبَيَّنَ غَلَطُ ابنِ الحَريري .

وفيها : «فإنْ عُثِرَ على أنَّهُ غَربَلَ ، قال : تُرَدّ شهادَتُهُ ولا تُقبَلُ ، قال : غَربَلَ أي قَتَلَ» :

ابنُ الخَشابِ : الغَربَلَةُ : التَّقطيعُ ؛ قالَ : تَرى المُلوكَ حَولَه مُغَربَلَةً

وَوَضْعُه الجَوابَ عَلى رَدِّ قَبولِ الشَّهادَةِ هذا غَيرُ صَحيحٍ ؛ لأَنَّه يَجوزُ أَنْ يُغَربِلَ مُجاهِدا وَيَجوزُ أَنْ يَقتُلَ مُقْتَصّا وَمُقيما حَدّا فَلا تَسقُطُ عَدالَتُه بِذلِكَ .

ابنُ بَري : في تَهذيبِ الأَفْعالِ لابنِ القَطاعِ : الغَرَبَلَةُ القَطعُ ؛ وَحَكى الجَوهَري عَن أَبي عُبَيدٍ : المُغَربِلُ المَقتُولُ المُنتَفَخُ وَأَنشَدَ [1]:

تَــرى الــمُلوكَ حَولَــه مُغَربِلَــهْ
تَقتُلُ ذا الـذَّنبِ وَمَـن لا ذَنـبَ لَـهْ

وفيها : قال : فإن سَرَقَ أَساوِدَ الدّارِ ، قال : يُقطَعُ إِنْ ساوين رُبعَ دينار ؛ قال : الأَساود الآلات المُستَعْمَلَة كالإجانة والقدر والجَفْنَة .

ابنُ الخَشّابِ : في الأَسْوِدَةِ كَما قَدَّمتُ في الخامِسَةِ في قَولِه : فَأَحْضَرْنَا الدَّواةَ وأَساوِدَها ، وإِنَّها جَمعُ سَوادٍ وَلو سُمِعَ جَمعُ أَسْوِدَةٍ في هذا عَلى أَساوِدَ فَيَكونُ كَأَسْقِيَةٍ وَأَساقٍ لَم يَمتَنِعْ إلا أَنَّه يَفتَقِرُ إلى سَماعٍ لأَنَّ جَمعَ الجَمعِ لا يُقاسُ وَفي الحَديثِ فَإِذا أَسْوِدَةٌ[2] يَعني بِها الآلاتِ .

قالَ ابنُ الخَشّابِ : قالَ الأَزهَري : يُقالُ : سَوادٌ وَأَسْوِدَةٌ ثُمَّ أَساوِدُ جَمعُ

---

(١). الرجز منسوب لعامر الخصفي في تاج العروس «عمل ؛ غربل» ؛ وللصحاري في تاج العروس «ضرم» ؛ وبلا عزو في لسان العرب وتمامه فيه : «ورُمحُه لِلوالِداتِ مُثكِلَه» وغربلهم : قتلهم وطحنهم ، والمغربل : المقتول المنتفخ «حرمل ؛ رعبل؛ غربل» .

(٢) «في حديث المعراج الصحيح أن النبي رأى آدم وأرواح بنيه عن يمينه وشماله قال رسول الله : فلما علونا السماء فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن شماله أسودة ، قال : فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى ؛ قال : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ؛ قال : قلت : يا جبرئيل من هذا ؟ قال : هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فأهل اليمين أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى» (ابن تيمية ، د.ت ، مجموعة الفتاوى ، ٤: ٢٢٣) .

الجَمعِ فَهو مَسْموعٌ إذًا .

ابنُ بَري : قَولُ ابنِ الخَشابِ إنَّ أساوِدَ في جَمعِ أسْوِدَةٍ يَفتَقِرُ إلى سَماعٍ دَليلٍ عَلى أنَّه لَم يَمُرَّ بِه ، وَقَد ذَكَرَه ابنُ الأعْرابيّ وَغَيرُه ، قالَ الجَوهَري[1] : السَّوادُ الشَّخصُ وَالجَمعُ أسْوِدَةٌ ثُمَّ أساوِدُ جَمعُ الجَمعِ وَأنشَدَ لِلأعْشى[2]:

تَناهَيتُمُ عَنّا وَقَد كانَ فيكُمُ أساوِدُ صَرْعى لَم يُوَسَّدْ قَتيلُها

يَعني بالأساوِدِ شُخوصَ القَتْلى اِنْقَضى كَلامُ الجَوهَريّ وَحَكى الهَرَويّ في حَديثِ سَلْمانَ[3] وَهذه الأساوِدُ حَولي[4] أرادَ الشُّخوصَ مِن

---

(١). قد ورد هذا في الصحاح (الجوهري ، ١٩٨٤م ، الصحاح ، ٢ : ٨٣؛ «سود») .

(٢). البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس (؟ . ٧هـ) ؛ من قصيدة في مدح قيس بن معديكرب الكندي ؛ مطلعها :

لَمَثْواءَ دارٌ قَد تَعَفَّت طُلولُها عَفَتْها نَضيضاتُ الصَبا فَمَسيلُها

يقول : ولو تدبرتم أمركم لانتهيتم عنا ووقد كان فيكم جماعات من القتلى لا تزال جثثهم مبعثرة في ميدان القتال لم يوسدوا في القبور (الأعشى ، ١٩٥٠م ، ديوان ، ٢٣) .

(٣). سلمان الفارسي (؟ . ٣٦ هـ) ؛ صحابي من مقدميهم ، كان يسمي نفسه سلمان الإسلام ، أصله من مجوس أصبهان ؛ عاش عمرا طويلا واخلفوا فيما كان يسمى به في بلاده وقالوا : نشأ في قرية جيان ورحل إلى الشام ، فالموصل فنصيبين فعمورية وقرأ كتب الفرس والروم واليهود وقصد بلاد العرب .. علم سلمان بخبر الإسلام فقصد النبي بقباء وسمع كلامه ولازمه أياما ، قال النبي فيه : سلمان منا أهل البيت ! له في كتب الحديث ٦٠ حديثا ؛ كان قوي الجسم ، صحيح الرأي ، عالما بالشرائع وغيرها (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٣ : ١١٢) .

(٤). جاء في تهذيب اللغة : «وفي حديث سلمان الفارسي حين دخل عليه سعد يعوده فجعل يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليكف أحدكم مثل زاد الركب وهذه أساود حولي . قال : وما حوله إلا مطهرة وإجانة أو جفنة ؛ قال أبو عبيد : أراد بالأساود الشخوص من المتاع وكل شخص : متاع من سواد أو إنسان أو غيره» (الأزهري الهروي ، د.ت ، تهذيب اللغة ، «سود») .

المَتاعِ وَكُلَّ شَخصٍ سَوادٌ مِن إنْسانٍ أو مَتاعٍ أو غَيرِه وَحُكيَ عَن ابنِ الأعْرابيّ أنَّ سَوادا يُجمَعُ عَلى أسوِدَةٍ ثُمَّ يُجمَعُ أسْوِدَةٌ عَلى أساوِدَ فَهذا نَصٌّ عَلى أنَّه مَسموعٌ .

الثالِثَةُ وَالثَّلاثونَ :

«عاهَدْتُ اللهَ مُذْ يَفَعتُ» :

ابنُ الخَشابِ : المَعروفُ : أيفَعتُ ، يُقالُ : أيْفَعَ الغُلامُ فَهو يافِعٌ وَأبقَلَ المَكانُ فَهو باقِلٌ وَأورَسَ بِالرَّمثِ فَهو وارِسٌ وَأعشَبَ البَلَدُ فَهو عاشِبٌ وَجَعَلَ أهلُ اللُّغَةِ خُروجَ اسمِ الفاعِلِ في هذه الألفاظِ عَلى غَيرِ فِعلِه نادِرا حَكاه ابنُ السِّكّيتِ وَغَيرُه .

ابنُ بَري : يَفَعتُ لُغَةٌ في أيفَعتُ حَكى ذلك ابنُ القَطاعِ في أبنيَةِ الأفعالِ[1] وَابنُ طُرَيفٍ[2] وَابنُ القوطيَةِ[3] وَكَذلِكَ حَكَوا بَقَلَ المَكانُ وَأبقَلَ

---

(١). هذا الكتاب الذي ألفه ابن القطاع كتهذيب لكتاب الأفعال لابن القوطية ومن أعظم الكتب التي ألفها وهو في عظمته يرتفع إلى مرتبة كتابه أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ويدل على إحاطة ابن القطاع بلغة العرب وما جاء على لسانهم من صيغ وأبنية مختلفة (ابن القطاع الصقلي ، ١٩٩٩م ، أبنية ، ٤٠) .

(٢). أبو مروان عبد الملك بن طريف الأندلسي ؛ النحوي اللغوي ، المتوفى حدود سنة ٤٠٠ هـ ؛ أخذ عن أبي بكر بن القوطية وكان حسن التصرف في اللغة وله كتاب حسن في الأفعال (السيوطي ، ١٩٦٤م ، بغية ، ٢ : ١١١) .

(٣). محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم القرطبي الأندلسي النحوي المعروف بابن القوطية ؛ توفي سنة ٣٦٧ هـ ، له من المصنفات : تاريخ الأندلس ، تصاريف الأفعال ، شرح أدب الكاتب ، المقصور الممدود (حاجي خليفة ، ١٣٨٦هـ ، كشف الظنون ، ١ : ١٣٣) .

وَرِسَ الرَّمثُ وَأورَسَ وَالأكثَرُ أيفَعَ وَأبقَلَ وَأورَسَ وَإذا ثَبَتَ سَماعُ الكَلِمَةِ عَن العَرَبِ لَم يَكُنْ لِمَن أنكَرَها عُذرٌ وَإنَّما اختارَها ابنُ الحَريري هُنا لِتُوافِقَ ما يَعقُبُ مُذ يَفَعتُ سَجعَتُها وَهي ما اسْتَطَعتُ في وَزنِها فَضَرورَةُ السَّجعِ حَمَلَته عَلى استِعمالِ أقَلِّ اللُّغَتَينِ .

وَفيها : «فَنَهَضْتُ أسلُكُ [1] مِنْهاجَهُ ، وأقْفو أدراجَهُ» :

ابنُ الخَشابِ : يُقالُ : رَجَعَ فُلانٌ أدْراجَه إذا رَجَعَ عَلى الطَّريقِ الذي جاءَ مِنه فَأمّا سَرَت في أدْراجِه وَقَفَوتُ أدْراجَ فُلانٍ فَلَيسَ مِن مُستَعمَلِ كَلامِهِم .

ابنُ بَري : الدَّرَجُ الطَّريقُ ، يُقالُ في المَثَلِ : «خَلِّ دَرَجَ الضَّبِّ»[2] أي طَريقَه الذي يَدرُجُ فيه وَمِنه قَولُهُم : هو مِنّي دَرجُ السَّبيلِ ، وكَذلِكَ إدْراجُ السُّيولِ وإدراجُ الرّياحِ لَطُرُقُها ولَيسَ الدَّرجُ بِمَنزِلَةِ القَهقَرى في نَحوِ قَولِك مَشى القَهقَرى واعتَمَدَ في سَيرِهِ القَهقَرى وَرَجَعَ القَهقَرى ؛ فَأمّا الدَّرجُ فَلَيسَ بِمَعنى القَهقَرى ألا تَرى أنَّ السَّيلَ لا يَسيرُ القَهقَرى ، وإنَّما فُهِمَ مِن قَولِهِم رَجَعَ أدراجَه أنَّه رَجَعَ في الطَّريقِ الذي جاءَ مِنه مِن جِهَةِ رَجعٍ لا مِن جِهَةِ الدَّرجِ ، وَلَو كانَ الدَّرجُ بِمَعنى القَهقَرى لَم يَصِحَّ أنْ يُقالَ دَرَجَ السَّيلُ ؛ لأنَّ السَّيلَ لا يَسيرُ القَهقَرى وأيضًا فَإنَّ القَهقَرى مَصدَرٌ لا مَكانٌ فَيَصِحُّ هذا المَعنى في

---

(١). قد ورد في نص المقامات : أنْهَجُ .

(٢). أي خلّ طريقه لئلا يسلك بين قدميك فتنتفخ ؛ يضرب في طلب السلامة من الشر (الخوئي ، ١٩٩٤م ، فرائد ، ١٩٥) ؛ وقد ورد في لسان العرب : « وَيُقَالُ : خَلِّي دَرَجَ الضَّبِّ ، وَدَرَجُهُ طَرِيقُهُ ، أَيْ لَا تَعْرِضِي لَهُ أَيْ تَحَوَّلِي وَامْضِي وَاذْهَبِي» (لسان العرب «درج») . وروايته في مجمع الأمثال والجمهرة والمستقصى : «خَلِّه درج الضبّ» (أبو الفضل الميداني ، د.ت ، مجمع ، ١ : ٢٤٢؛ أبو هلال العسكري ، ١٩٨٨م ، الجمهرة ، ١ : ٤١١ ؛ الزمخشري ، ١٩٨٧م ، المستقصى ، ٢ : ٧٦) .

المَصادِرِ لا في الأمكِنَةِ ولَو كانَت الأدراجُ لا تُستَعمَلُ إلا مَعَ رَجَعَ لَكانَ الأمرُ كَما ذَهَبَ إليه هذا القائِلُ ولكنَّ قَولَهُم خَلِّ دَرجَ الضَّبِّ وَهو مِنّي دَرجُ السَّيلِ يُبطِلُ ما ذَكَرَه وَيُثبِتُ أنَّ الدَّرجَ اسمٌ لِكُلِّ طَريقٍ يُدرَجُ فيه فَعَلى هذا لا يُنكَرُ قَفَوتُ أدراجَه أي طَريقَه .

الخامِسَةُ والثَّلاثونَ :

«إذِ احْتَفَّ بِنا ذو طِمْرَينِ، قَد كاد يُناهِزُ العُمْرَينِ»[1] :

ابنُ الخَشّابِ : بِئسَ الاستِعمالُ «كادَ» مَعَ «يُناهِزُ» ؛ لأنَّ المُناهَزَةَ مَعناها المُقارَبَةُ ، ناهَزَ فُلانٌ الخَمسينَ إذا قارَبَها وَكادَ مَعناها المُقارَبَةُ أيضا فَهُما وَإنْ اخْتَلَفا في الاستِعمالِ يَتَّفِقانِ في مَعنى المُقارَبَةِ ، فَكَأنَّه إذا حُقِّقَ مَعنى قَولِه آلا لي أنَّ تَقديرَ هذا الكَلامِ قارَبَ مُقارَبَةَ العُمرَينِ وَهذا لا يَخْفى اخْتِلالُه لِمُتَأَمِّلٍ .

وَفيها : «تَأمَّلْتُ الشَّيخَ عَلى سُهومَةِ مُحَيّاهُ، وسُهوكَةِ رَيّاهُ، فإذا هوَ إيّاهُ»[2] :

ابنُ الخَشّابِ : العَجَبُ لِأبي مُحَمَّدٍ وَهو بِصْريّ أنْ يُستَعمَلَ ما قَد

---

(١). الطمر : الثوب الخلق ، وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من غير الصوف ، والجمع أطمار (لسان العرب ، «طمر») ؛ يناهز : يقارب ؛ العمرين : ثمانين سنة وذلك أن الإنسان من الشبيبة إلى الأربعين في نماء وزيادة وقوة ومن الأربعين إلى الثمانين في نقص فالبالغ الثمانين قد استوفي عمرَي الزيادة والنقص (الشريشي ، ١٩٩٨م ، شرح ، ٣ : ٤٥) .

(٢). سهومة محياه : تغير وجهه ؛ سهوكة رياه : نتن رائحته من النحر وغيره ؛ وقوله : فذا هو إياه : استعمل إياه وهو ضمير ومنصوب في موضع الرفع وهو غير جائز عند سيبويه وجوزه الكسائي في مسألة مشهورة جرت بينهما (الشريشي ، ١٩٩٨م ، شرح ، ٣ : ٤٧) .

أجْمَعَ عَلَيه نُحاةُ بَلدَتِه عَلى أنَّه لَحنٌ سيَّما رَئيسُهُم سيبوَيهَ وَهذه هي المَسئَلَةُ المَشهورَةُ التي قَد جَرَت بَينَ سيبوَيهَ والكِسائي حينَ قَدِمَ سيبوَيهُ بَغدادَ في مَجلِسِ يَحيى بنِ خالِدِ البَرمَكيّ[1] وأبى سيبوَيهُ كُنتُ أظُنُّ العَقرَبَ أشَدَّ لَسعَةً مِن الزُّنبورِ فَإذا هو إيّاها[2] وقالَ لا يَجوزُ إلا فَإذا هو هي وأجازَها الكِسائي[3] وَهو لَحنٌ لا مَحالَةَ وَقَد ذَكَرَ القِصَّةَ وَبَسَطَها أبو

---

(١). أبو الفضل ، يحيى بن خالد بن برمك : الوزير السري الجواد ، سيد بني برمك وأفضلهم وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه ، رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل ؛ .. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات ، فقال الرشيد : مات أعقل الناس وأكملهم ؛ ويستفاد من كشف الظنون أن أول من عني بتعريب المجسطي يحيى بن خالد فسره له جماعة ولم يتقنوه فأتقنه بعدهم بعض أصحاب بيت الحكمة ومن كلام يحيى لبنيه : اكتبوا أحسن ما تسمعون واحفظوا أحسن ما تكتبون وتحدثوا بأحسن ما تحفظون (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ٨ : ١٤٤) .

(٢). يطلق عليها المسألة الزنبورية ؛ وقد وقعت هذه المناظرة بين الكسائي وسيبويه فقال سيبويه : فإذا هو هي ، وقال الكسائي فإذا هو إياها . ووجه الكلام ما قاله سيبويه ؛ قال تعالى : ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾ [طه ٢٠ : ٢٠] ، «فَإِذَا هِيَ بَيضاءُ» [الأعراف ٧ : ١٠٨] (أنظر : ابن هشام ، ١٤٠٤هـ ، مغني ، ١ : ٨٨ ؛ أبو البركات الأنباري ، ٢٠٠٣م ، الإنصاف ، ٢ : ٥٧٦ ؛ إبن الحاجب ، ١٩٨٩م ، أمالي ، ٢ : ٨٧٤) .

(٣). علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز أصله أعجمي من القراء السبعة من أهل الكوفة ومشأه بها وكان ينتقل في البلدان ومات بقرية من قرى الريّ يقال لها رنبوية سنة تسع وتسعين ومائة ؛ وقرأ على عبد الرحمن بن أبي ليلى وحمزة بن حبيب ؛ وكان الكسائي من قراء مدينة السلام وكان أولا يقرئ الناس بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس في خلافة هارون (إبن النديم ، ١٩٩٤م ، الفهرست ، ٤٦) .

القاسِمِ الزَّجاجي[1] .

ابنُ بَري : ذَكَرَ أبو القاسِمِ عَبدُ الرَّحمنِ بنِ إسحاقَ الزَّجاجي أنَّ أبا زَيدٍ الأنْصاريّ حَكى عَنِ العَرَبِ : كُنتُ أظُنُّ أنَّ العَقرَبَ أشَدُّ لَسعَةً مِن الزُّنبورِ فَإذا هو إيّاها ، قالَ أبو القاسِمِ الزَّجاجي : فَإمّا أنْ يَكونَ سيبوَيهِ بَلَغَتَه هذه اللُّغَةُ ولَم يَقبَلْها ولا عَرَجَ عَلَيها لِشُذوذِها وإمّا أنْ تَكونَ لَم تَبلُغْه فَأنْكَرَها فَقَد ثَبَتَ بِهذا صِحَّتُها عَن عالِمٍ مِن أجَلِّ عُلَماءِ البَصرَةِ وَهو أبو زَيدٍ الأنصاريّ[2]

---

(١). شيخ العربية أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، البغدادي النحوي ؛ صاحب الجمل والتصانيف وتلميذ العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج وهو منسوب إليه ، له أمالي أدبية. وقرأ أيضا على أبي جعفر بن رستم الطبري غلام المازني . وروى عن ابن دريد ، ونفطويه ، وأبي بكر محمد بن السري السراج ، وأبي الحسن الأخفش ، وعدة ، وتصدر بدمشق. روى عنه : أحمد بن علي الحبال ، وعبد الرحمن بن عمر بن نصر ، والعفيف بن أبي نصر ، وأحمد بن محمد بن شرام النحوي ، والحسن بن علي السقلي . ويقال : أخرج من دمشق لتشيعه ، وكان حسن السمت ، مليح الشارة ، وكان في الدماشقة بقايا نصب . وله كتاب الإيضاح وشرح خطبة أدب الكاتب ، وكتاب اللامات والمخترع في القوافي . قال الكتاني : مات الزجاجي بطبرية في رمضان سنة أربعين وثلاثمائة (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٥ : ٤٧٦) .

(٢). الإمام العلامة ، حجة العرب ، أبو زيد ، سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير ، ابن صاحب رسول الله أبي زيد الأنصاري ، البصري ، النحوي ، صاحب التصانيف . ولد سنة نيف وعشرين ومائة . وحدث عن سليمان التيمي ، وعوف الأعرابي ، وابن عون ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، ورؤبة بن العجاج ، وأبي عمرو بن العلاء ، وسعيد بن أبي عروبة ، وعمرو بن عبيد القدري ، وعدة حدث عنه خلف بن هشام البزار ، وتلا عليه ، وأبو عبيد القاسم ، وأبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو عثمان المازني ، وعمر بن شبة ، وأبو حاتم الرازي ، والعباس الرياشي ، وأبو العيناء ، والكديمي ، وأبو مسلم الكجي ، ومحمد بن يحيى بن المنذر القزاز ، وخلق كثير . قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يجمل القول فيه ، ويرفع شأنه ، ويقول : هو صدوق . وقال صالح جزرة : ثقة . قال أبو موسى الزمن وغيره : مات أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين . وقال أبو حاتم : عاش ثلاثا وتسعين سنة (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ٩ : ٤٩٥) .

وهو مِن جُملَةِ مَن أخَذَ عَنه سيبوَيه فَلا إنْكارَ عَلى ابنِ الحَريري إذا أنْ يُوافِقَ أخذَ عُلَماءِ بَلَدِه في صِحَّةِ سَماعِها وإنْ كانَت شاذَّةً في قياسِ العَرَبيَّةِ .

وَفيها في آخِرِها : «ثُمَّ وَدَّعَني وانْطَلَقَ ، وزَوَّدَني نَظرَةً مِنْ ذي عَلَقٍ»[1] :

ابنُ الخَشابِ : هذا يُعطي خِلافَ المَقصودِ ؛ لأنَّ قَولَهُم نَظرَةٌ مِن ذي عَلَقٍ فَسَّرَه اللُّغَويّونَ فَقالوا نَظرَةٌ مِن ذي هَوًى قَد عَلِقَ بِمَن يَهْواه قَلبُه ؛ قالَ الأصمَعيّ : نَظرَةٌ مِن ذي عَلَقٍ يُضرَبُ لِلرَّجُلِ الذي يَرى الشَّيءَ يُحِبُّه فَيَجْتَرِئُ مِن مَعرِفَتِه بِالقَليلِ .

ابنُ بَري : المَعنى الذي أرادَه ابنُ الحَريري صَحيحٌ ؛ لأنَّه أرادَ أنَّه أودَعَ قَلبي حَرقا لَم تَكُنْ فيه وذلكَ بِسَبَبِ مُفارَقَتِه وَزَوَّدَه نَظرَةً مِن ذي هَوًى وَعِشقٍ فَصارَ عاشِقا بَعدَ أنْ لَم يَكُنْ كَذلِكَ وَسَبَبُ ذلك مُفارَقَتُه التي أوْجَبَت له أنْ صارَ ذا نَظرَةٍ مِن ذي هَوًى لِمَن فارَقَه وَلَو كانَ المَعنى عَلى ما قالَه ابنُ الخَشابِ لَكانَ الصَّوابُ أنْ يَقولَ : وَزَوَّدْتُه نَظرَةً مِن ذي هَوًى ، وَلَم يَقُلْ : وَزَوَّدَني ومِثْلُ هذا لا يَخْفى عَلى ابنِ الحَريريّ .

---

(١). من ذي علق : دي من صاحب محبة ؛ هو مثل يضرب لمن ينظر بود ومحبة ؛ ابن طريف : العلق : الحب وعلق فلان فلانة أي أحبها (الشريشي ، ١٩٩٨م ، شرح ، ٣ : ٦١) . «نظرة من ذي علق» : أي من ذي هوى : يضرب لمن ينظر برود (النويري ، ١٤٢٤هـ ، نهاية ، ٢ : ٤٨) ؛ وهذا مثل ورد في لسان العرب «علق» .

السادسة والثلاثون :

«أَنَخْتُ بِمَلْطِيَّةَ[1] مَطِيَّةَ[2] البَينِ» :

ابنُ الخَشَابِ : الصَّوابُ بِمَلْطِيَةَ مُخَفَّفٌ ، وَكَذا استُعمِلَ وهو مُعَرَّبٌ ، والذي استَعمَلَه ابنُ الحَريري بِالتَّشديدِ هو المُتَعارَفُ بَينَ العامَّةِ .

ابنُ بَري : مَلطيَةُ اسمٌ أعْجَميّ ، والأسماءُ الأعجَميَّةُ كَثيراما تُغَيِّرُها العَرَبُ ألا تَرى إلى نَحوِ جَبريلَ وإبراهيمَ فيها عِدَّةُ لُغاتٍ وكَذلِكَ بَغدادُ والمَشهورُ في هذه البَلدَةِ عَلى استِعمالِ الناسِ مَلطيَّةَ بِتَشديدِ الياءِ وكَسرِ الطاءِ ، وإنَّما أثبَتَ ابنُ الخَشابِ أنَّها مَلطيَةُ بِتَخفيفِ الياءِ وإسْكانِ الطاءِ إتِّباعا لِلمُتَنَبّي في قَولِه [3]:

---

(١). بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين (ياقوت الحموي ، ١٩٩٥م ، معجم ، ٥: ٢٢٣) ؛ وقال ابن أبي يعقوب : كانت مدينة ملطية قديمة من بناءِ الإسكندر وهي من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام ؛ وقال اليعقوبي : ملطية هي المدينة العظمى وكانت قديمة فأخربها الروم فبناها المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وجعل عليها سورا واحدا ونقل إليها عدة قبائل من العرب ؛ وقال : وهي في مستوى من الأرض يحيط بها جبال الروم وماؤها من عيون وأودية من الفرات (اليعقوبي ، ٢٠٠٢م ، البلدان ، ٢٠٥) .

(٢). الجمع : المطايا ، والمطا على وزن العصا : الشهر ؛ ومنه قيل للبعير : مطية ، فعيلة بمعنى مفعولة ؛ لأنه يركب مطاه ذكرا كان أو أنثى ويجمع على مطي ومطايا فلا يصح جعل الحمير من شر المطايا لأن الحمير غير الإبل ، والجيد قول صاحب القاموس : المطية : الدابة التي تمطو في السير أي تجدّ وتسرع (البغدادي ، ١٩٩٧م ، خزانة ، ١٠ : ٢١١) .

(٣). صدر البيت هو : «وَكَرَّتْ فمَرَّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ» ؛ والبيت للمتنبي (٣٠٣هـ . ٣٥٤ هـ) أبو الطيب ، أحمد بن الحسين ، الشاعر الشهير في العصر العباسي ، شاعر سيف الدولة والبيت من قصيدة قالها في مدح سيف الدولة ؛ مطلعها :

لياليَ بَعدَ الظاعِنينَ شُكولُ طِوالٌ وَلَيلُ العاشِقينَ طَويلُ ←

مَلطيَـــةُ أمٌ لِلبَنـــينِ ثَكـــولُ

ولَيسَ في اسْتِعمالِه لَها عَلى التَّخفيفِ قاطِعٌ عَلى أنَّ هذا هو الأصلُ في اسمِ البَلدَةِ لِاحْتِمالِه أنْ يَكونَ خَفَّفَها لِلضَّرورَةِ ويَكونُ ما عَلَيه الناسُ في الاستِعمالِ هو الصَّحيحُ .

وَفيها : «وقَد وَصَفَ الأحْجيَّةَ وأخَذَ يُحَدِّدُها أنّ وَضْعَ الأُحجيَّةِ ، لِامتِحانِ الأَلْمَعيَّةِ ، واسْتِخْراجِ الخَبيَّةِ الخَفيَّةِ ، وشَرْطُها أنْ تكونَ ذاتَ مُماثَلَةٍ حَقيقيَّةٍ ، وأَلْفاظٍ مَعْنَويَّةٍ ، ولَطيفَةٍ أدَبيَّةٍ فَمَتى نافَتْ هذا النَّمَطَ ، ضاهَتِ السَّقَطَ» :

ابنُ الخَشابِ : فيها أحجيَةٌ صورَتُها «خُذْ تِلكَ» ، قالَ : مِثْلُها هاتيك ، وهي بارِدَةٌ لا تُشبِه الأحاجيَّ المَشروطَةَ.

وفيها في آخِرِها : و«أمّا صَفيرُ جَحفَلَةٍ» ، فَمِثْلُه «مُكاشَفَةٌ» ، لأنَّ المُكاءَ الصَّفيرُ ، قالَ اللهُ تَعالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[1] ، والأصلُ في المُكاءِ المَدُّ ولكنَّه قَصَرَه في هذه الأحجيَةِ كَما حَذَفَ هَمزَةَ الفراءِ في أحجيَتِه ، وكِلا الأمرَينِ مِن قَصرِ المَمدودِ وحَذفِ

(أبو الطيب المتنبي ، ١٩٨٣م ، ديوان ، ٣٣٢) ؛ كرت: عطفت ؛ وملطية : بلد بالروم معروف ؛ ولأنه اسم أعجمي ، والاسم الأعجمي إذا وقع إلى العرب تصرفت فيه ، أسكن الطاء وخفف الياء ، ويريد أهل ملطية ؛ والثكول : التي تفقد أولادها ؛ يقول : وعادت الخيل ومرت في دماء أهل ملطية ؛ أي سفكت دماءهم حتى خاضت فيها ، ثم جعل ملطية أمًا لأهلها وجعلهم كالبنين لها ، وقد فقدتهم حين قتلوا (البرقوقي ، ٢٠١١م ، شرح ، ٢ : ١٦٤) .

(١). الأنفال ٨ : ٣٥ .

هَمزَةِ الوَصلِ جائِزٌ .

ابنُ الخَشابِ : لَيسَ الأمرُ عَلى ما قالَ ؛ إنَّما يَجوزُ قَصرُ المَمدودِ في ضَرورَةِ الشِّعرِ ؛ وحَذفُ الهَمزَةِ لا يَطَّرِدُ إنَّما يَكونُ في مَواضِعَ مَخصوصَةٍ بِصِفَةٍ مَخصوصَةٍ .

ابنُ بَري : هذه الكَلِماتُ التي كُلُّ كَلِمَةٍ مِنها مِن كَلِمَتَينِ لِمَعنَيَينِ يُسامَحُ قائِلُها بِأنْ يَقصُرَ فيها المَمدودَ ونَحوَ ذلك كَضَروراتِ الشِّعرِ لِعِزَّتِها وصُعوبَةِ استِنباطِها .

السّابِعَةُ والثَّلاثون :

قالَ في آخِرِها : «فَسُقِطَ الفَتى في يَدِهِ ، ولاذَ بِحِقْوِ والِدِهِ» :

ابنُ الخَشابِ : أخطَأَ في قَولِه سُقِطَ الفَتى في يَدِهِ ولَم يَعلَمْ حَقيقَةَ هذا الكَلامِ كَيفَ تَستَعمِلُه العَرَبُ وبَيانُه أنَّه يُقالُ سُقِطَ الفَتى في يَدِ فُلانٍ إذا نَدِمَ ولا يُقالُ سُقِطَ فُلانٌ في يَدِه قالَ اللهُ تَعالى : ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾[1] ولَم يَقُلْ سُقِطوا في أيديهِمْ وهو كَلامٌ جارٍ يَجري المَثَلَ وفاعِلُ سُقِطَ مُضمَرٌ لا يُظهَرُ ، مَعناه النَّدَمُ ؛ فَكَأنَّه واللهُ أعلَمُ سُقِطَ النَّدَمُ في يَدِ فُلانٍ ، ولَيسَ المَعنى سُقِطَ فُلانٌ في يَدِ نَفسِه ، هذا مُحالٌ ، لا يَجوزُ الحَملُ عَلَيه ولا يُعطيه لَفظَ هذا الكَلامِ ولا مَعناه وهذا الغَلَطُ مِن فاحِشِ غَلَطِ ابنِ الحَريري في مَقاماتِه ، ويَدُلُّ عَلَيه دَلالَةً قاطِعَةً قَولُه جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾[2] أي في الثاني وهو ضَلّوا[ا] ضَميرُ المَذكورينَ في أوَّلِ الآياتِ ولَم يَأتِ به في الأوَّلِ وقَد سُقِطَ لأنَّ فاعِلَه غَيرُهُم وهو ضَميرُ النَّدَمِ عَلى ما بَينَ أهلِ العَرَبيَّةِ وهو

---

(١). الأعراف ٧ : ١٤٩ .

(٢). الأعراف ٧ : ١٤٩ .

الصَّوابُ ؛ واللهُ أعلَمُ .

ابنُ بَري : قَولُ ابنِ الخَشابِ إنَّ في سُقِطَ مِن قَولِهِم سُقِطَ في يَدِهِ وفي قَولِه تَعالى : ﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾[1] ضَميرٌ لا يُظهَرُ مَعناه النَّدَمُ غَلَطٌ مِنه ؛ «سُقِطَ» غَيرُ مُتَعَدٍّ إنَّما ذلك في قِراءَةِ مَن قَرَأَ سُقِطَ في أيديهِم وهي قِراءَةٌ حَكاها الأخفَشُ[2] وقالَ : التَّقديرُ وَلَمّا سُقِطَ النَّدَمُ في أيديهِم وإذا ثَبَتَ أنَّ النَّدَمَ فاعِلٌ لِسُقِطَ لَم يَجُزْ أنْ يَكونَ مَرفوعا بِسُقِطَ ، لأنَّ الفاعِلَ لا يَكونُ مَفعولا لَم يُسَمَّ فاعِلُه وإنَّما يَكونُ غَيرُه وهو قَولُهُم في أيديهِم ، وكَذلِكَ قَولُه سُقِطَ في يَدِهِ الجارُّ والمَجرورُ في مَوضِعِ المَفعولِ الذي لَم يُسَمَّ فاعِلُه وظاهِرُ كَلامِ ابنِ الخَشابِ يَقْضي أنَّ القِراءَةَ المَشهورَةَ ولَمّا سَقَطَ في أيديهِم بِفَتحِ السّينِ ، وذلك غَلَطٌ ؛ لأنَّ القُرّاءَ كُلَّهُم مُجمَعونَ عَلى سُقِطَ بِضَمِّ السّينِ وَكَسرِ القافِ وهو مِن الأفعالِ المَبنيَّةِ لِما لَم يُسَمَّ فاعِلُه مِثْلُ جزوزكم ولَم يَقرَأ أحَدٌ سُقِطَ في أيديهِم إلا أبو السُّمَيفِعِ[3] في الشَّواذِّ مِن القِراءاتِ وذلكَ غَيرُ

---

(١). الأعراف ٧ : ١٤٩ .

(٢). أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر ، النحوي ، كان عالما ، روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة وهو غير الأخفش الأكبر والأخفش الأوسط ؛ فالأخفش الأكبر هو أبو الخاب عبد الحميد بن عبد الحميد من أهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتهما ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة ؛ والأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو صاحب سيبويه (ابن خلكان ، ١٩٧٢م ، وفيات الأعيان ، ٣ : ٢٦٣) .

(٣). هو (محمد) بن السميفع اليمامي أحد القراء ؛ له قراءة منقطعة السند قاله أبو عمرو الداني وغيره ؛ وروى عنه اخباره إسماعيل بن مسلم المكي ذاك الواهي وهنا خبط آخر وهو ان محمد بن السميفع ذكر انه تلى على نافع بن أبي نعيم وعلى أبي حياة شريح بن يزيد الحضرمي وذكر سبط الخياط ان وفاة ابن السميفع في سنة تسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك (ابن حجر العسقلاني ، ١٩٧١م ، لسان ، ٥ : ١٩٣) .

مَعروفٍ عِندَ أهلِ اللُّغَةِ ، وكَذلِكَ ذَكَرَه ابنُ الحَريري فَسُقِطَ الفَتى في يَدِه وَلاذَ بِحِقْوِ والِدِه ولَم يَروِ أحَدٌ عَنه فَسَقَطَ الفَتى بِفَتحِ السينِ ولا يَصِحُّ كَلامُ ابنِ الخَشابِ إلا عَلى سَقَطَ بِفَتحِ السينِ ولا خِلافَ ما رُوِيَ عَن ابنِ الحَريري في مَقاماتِه إلا ابنُ الحَريري غَلَطَ بِذِكرِ الفَتى وَصَوابُه فَسُقِطَ في يَدِه مِن غَيرِ ذِكرِ الفَتى أو يَقولُ فَإذا الفَتى سَقَطَ في يَدِه ولا يَكونُ في «سَقَطَ» ضَميرُ الفَتى لأنه فِعلٌ غَيرُ مُتَعَدٍّ فَالجارُّ والمَجرورُ في مَوضِعِ مَفعولٍ بِه . فَإنْ قالَ قائِلٌ فَلَعَلَّ هذا مِن غَلَطِ الكاتِبِ عَلى ابنِ الخَشابِ لأنَّ مِثلَ هذا لا يُعفى عَلَيه أعني القِراءَةَ المُجَمَّعَ عَلَيها وَلَمّا سُقِطَ في أيديهم عَلى ما لَم يُسَمَّ فاعِلُه قيلَ كَلامُ ابنِ الخَشابِ يَقْضي بأنَّه إنَّما قالَ : «سَقَطَ» بِفَتحِ السّينِ ألا تَراه قالَ : وفاعِلُ سُقِطَ مُضمَرٌ لا يُظهَرُ ، مَعناه النَّدَمُ ثُمَّ قالَ بَعدَ هذا ويَدُلُّ عَلَيه دَلالَةً قاطِعَةً أي عَلى أنَّ النَّدَمَ مُضمَرٌ في سُقِطَ قَولُه جَلَّ وَعَزَّ : ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾[1] وهو ضَميرُ المَذكورينَ في أوَّلِ الآيَةِ ولَم يَأتِ بِه في الأوَّلِ وهو سُقِطَ ، لأنَّ فاعِلَه غَيرُهُم وهو ضَميرُ النَّدَمِ عَلى ما بَينَ أهلِ العَرَبيَّةِ وهو الصَّوابُ .

انْقَضى كَلامُ ابنِ الخَشابِ وقَد أثبَتَ أنَّ القِراءَةَ ولما سَقَطَ بِفَتحِ السّينِ وأنَّ الفاعِلَ لَم يَظهَرْ في سَقَطَ كَما ظَهَرَ في «ضَلّوا» لكن يَكونُ فاعِلُ سَقَطَ غَيرَ فاعِلِ ضَلّوا وهو النَّدَمُ فَقَد ثَبَتَ بهذا غَلَطٌ في القِراءَةِ .

قالَ ابنُ بَري : اللهُمَّ إلا أنْ يَكونَ الناقِلُ عَنه قَد غَيَّرَ الكَلامَ عَلَيه وأنَّ الذي قالَه أنَّ سُقِطَ في يَدِهِ فِعلٌ مَبنيّ لِلمَفعولِ وكانَ الفِعلُ قَبلَ أنْ يُبنى للمَفعولِ سَقَطَ في يَدِهِ أي سَقَطَ النَّدَمُ في يَدِه ثُمَّ حُذِفَ الفاعِلُ وأُقيمَ الجارُّ

---

(١). الأعراف ٧ : ١٤٩ .

والمَجرورُ مُقامَه ، والدَّليلُ عَلى صِحَّةِ ذلك قِرائَةُ مَن قَرَأَ : وَلَمّا سُقِطَ في أيديهِم فَحينَئِذٍ يَكونُ الكَلامُ مُستَقيما وَالرَّدُّ صَحيحا .

الثّامِنَةُ والثَّلاثونَ :

«فَلا أجِدُ عَنْهُ مُخبِراً، ولا أرى لهُ أثَراً ولا عِثْيَرا»[1] :

ابنُ الخَشابِ : كَذا تَأدّى عَنه عِثْيَرٌ بِتَقديمِ الثاءِ المُعجَمَةِ بِثَلاثٍ مِن فَوقٍ وكَسرِ العَينِ ولا وَجهَ لِاسْتِعمالِه هُنا ؛ لأنَّ العِثْيَرَ الغُبارُ وإنَّما المُستَعمَلُ مَعَ الأثَرِ العَيثَرُ بِتَقديمِ الياءِ وَفَتحِ العَينِ عَلى وَزنِ فَيعَلٍ كَجَيدَرٍ وحَيدَرٍ ولأهلِ اللُّغَةِ في اللَّفظَتَينِ كَلامٌ أذكُرُه بِحِكايَتِه إن شاءَ اللهُ تَعالى .

ابنُ بَري : هذا الذي ذَكَرَه ابنُ الخَشابِ هو مَذهَبُ يَعقوبَ بنِ السِّكّيتِ وأتْبَعَه ابنُ فارِسٍ[2] .

---

(١). والعثير بتسكين الثاء ، والعثيرة : العجاج الساطع ، يعني الغبار ، والعثيرات : التراب ، حكاه سيبويه ، ولا تقل في العثير التراب عثيرا ؛ لأنه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء إلا ضهيد ، وهو مصنوع معناه الصلب الشديد ، والعيثر كالعثير ، وقيل : هو كل ما قلبت من تراب أو مدر أو طين بأطراف أصابع رجليك إذا مشيت لا يرى من القدم أثر غيره ، فيقال : ما رأيت له أثرا ولا عيثرا ، والعيثر والعثير : الأثر الخفي مثال الغيهب ، وفي المثل : ما له أثر ولا عثير (لسان العرب ، «عثر») .

(٢). ابن فارس (٣٢٩ – ٣٩٥ هـ) أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي : من أئمة اللغة والأدب . قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان . أصله من قزوين ، وأقام مدة في همذان ، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها ، وإليها نسبته . من تصانيفه : معجم مقاييس اللغة ، والمجمل ، والصاحبي وجامع التأويل ، ومتخير الألفاظ ، وذم الخطأ في الشعر ، واللامات .. ، وله شعر حسن (الزركلي ، ١٩٨٠م ، الأعلام ، ١ : ١٩٣) ؛ أما الذهبي فقال عنه : الإمام العلامة ، اللغوي ←

وقـالَ القَزّازُ [1] في كِتابِه جامِعُ لُغَةِ العَرَبِ تَقولُ : ما رَأيتُ لَه أثَرا ولا عِثْيَرا ؛ والعِثْيَرُ الأثَرُ الخَفيّ ، ويُقالُ إتْباعٌ ؛ وحَكى أبو الحُسَينِ بنُ فارِسٍ إنَّه يُقالُ : ما رَأيتُ لَه أثَرا وَلا عِيثَرا بِتَقديمِ الياءِ عَلى الثاءِ ، فَقَد بانَ لَك بِهذا صِحَّةَ ما قالَه ابنُ الحَريري لِكَونِهِما مُستَعمَلَينِ وإنَّها مَسئَلَةُ خِلافٍ لا إجْماعٍ .

المحدث ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني ، المعروف بالرازي ، المالكي ، اللغوي ، نزيل همذان ؛ حدث عن : أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وسليمان بن يزيد الفامي ، وعلي بن محمد بن مهرويه القزوينيين ، وسعيد بن محمد القطان ، ومحمد بن هارون الثقفي ، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب ، وأحمد بن عبيد الهمذانيين ، وأبي بكر بن السني الدينوري ، وأبي القاسم الطبراني ، وطائفة . حدث عنه : أبو سهل بن زيرك ، وأبو منصور محمد بن عيسى ، وعلي بن القاسم الخياط المقرئ ، وأبو منصور بن المحتسب ، وآخرون ، مولده بقزوين ومرباه بهمذان ، وأكثر الإقامة بالري . وكان رأسا في الأدب ، بصيرا بفقه مالك مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق ، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين ، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر ... ومات بالري في صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيها ورخه أبو القاسم بن منده ، ووهم من قال : مات سنة تسعين (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٧ : ١٠٣) .

(١). الشيخ الجليل الثقة أبو منصور ، عبد الرحمن بن المحدث أبي غالب محمد بن عبد الواحد بن حسن بن منازل بن زريق ، الشيباني البغدادي الحريمي القزاز ؛ راوي تاريخ الخطيب عنه سوى الجزء السادس بعد الثلاثين ، غاب لوفاة أمه . وسمع أبا جعفر بن المسلمة ، وأبا علي بن وشاح ، وعبد الصمد بن المأمون ، وأبا الحسين بن المهتدي بالله ، وطائفة . وله مشيخة ، وكان شيخا صالحا متوددا ، سليم القلب ، حسن الأخلاق ، صبورا ، مشتغلا بما يعنيه . ولد في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ظنا . وتوفي في رابع عشر شوال سنة خمس وثلاثين وخمس مائة وصلى عليه أخوه أبو الفتح ، سمع الكثير ، ورواه ، وكان صحيح السماع ، أثنى عليه السمعاني وغيره (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ٢٠ : ٦٩) .

التَّاسِعَةُ والثَّلاثونَ :

«لَهِجْتُ مُذْ اخْضَرَّ إزاري، وبَقَلَ عِذاري»[1] :

ابنُ الخَشابِ : قالَ أرادَ بِالإزارِ العانَةَ ؛ قُلتُ وهو بَعيدٌ .

ابنُ بَري : هذا الذي ذَكَرَه ابنُ الحَريري لَيسَ بِبَعيدٍ ؛ لأنَّ الإزارَ قَد يُسَمّى حِقْوا ؛ لأنَّه يُشَدُّ عَلى الحِقْوِ ، وهو مُعْتَدُّ الإزارِ ، والإزارُ والعانَةُ داخِلُه في الحِقْوِ ، ومِنه الحَديثُ أنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيه [وآله] وسَلَّمَ أعْطى النِّساءَ اللَّواتي غَسَلنَ ابنَتَه حِقْوَه أي إزارَه وقالَ أشْعِرنَها إيّاه[2] ؛ والعَرَبُ تُكَنّي بِطَيِّبِ الإزارِ عَن عِفَّةِ الفَرجِ لأنَّه عَلَيه يُعقَدُ وعَلَيه قَولُ الخِرنِقِ [3] :

---

(١). لهجت : اشتد حبي وأصله في الفصيل إذا رضع أمه ؛ يقال : لهج بضرع أمه إذا لزمه ليرضعه ؛ اخضرّ إزاري : منى به عن الشباب وكانت العرب إذا بلغ منها الغلام الحلم وأشعر لبس الإزار ليستر عورته ؛ بقل عذاري : اخضرّ شاربي وبدا الشعر في وجعي أخضر مثل البقل (الشريشي ، ١٩٩٨م ، شرح ، ٣ : ١٢٧) .

(٢). ذكر القسطلاني : «حدثنا أحمد حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنا ابن جريج أن أيوب أخبره قال : سمعت ابن سيرين يقول : جاءت أم عطية رضي الله عنها . امرأة من الأنصار من اللاتي بايعن . قدمت البصرة تبادر ابنا لها فلم تدركه ، فحدثتنا قالت : دخل علينا النبي ونحن نغسل ابنته ، فقال : اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتنّ ذلك بماء وسِدر ، واجعلن في الآخرة كافورا ، فإذا فرغتنّ فآذنّني ، قالت : فلما فرغنا ألقى إلينا حقوه ، فقال : أشعرنها إياه ، ولم يزد على ذلك» ؛ ولا أدري أي بناته ، وزعم أن الإشعار الففنها فيه ، وكذلك ابن سيرين يأمر بالمرأة أن تُشعر ولا تُؤزَر (القسطلاني ، ١٩٩٦م ، إرشاد ، ٣ : ٣٣٣ (١٢٦١)) .

(٣). صدر البيت هو : «النّازِلونَ بِكُلِّ مُعتَرَكٍ» ؛ والبيت لخرنق أخت طرفة بن العبد ؛ روي في الديوان : «والطيّبون» ؛ وقالت ترثي بِشرا ومن قتل معه يوم قُلاب ؛ المعتر : موضع القتال وكذلك المعركه ؛ ومعنى النازلين بكل معترك أنهم ينزلون عن الخيل عند ضيق ←

وَالطَّيِّبـــــونَ مَعاقِـــــدَ الأزْرِ

وكَذلِكَ يُكَنّونَ بِطاهِرَةِ الجَيبِ عَن القَلبِ السالِمِ مِن الغَشِّ ؛ لأنَّ الجَيبَ عَلى القَلبِ .

وفيها : «فَنَقَلْتُ إلَيْهِ أساوِدي» :

ابنُ الخَشابِ : استَعمَلَ الأساوِدَ في الآلاتِ عَلى عادَتِه وقَد بَيَّنتُ أنَّها الأسوِدَةُ وقَد جُمِعَت عَلى أسْوِداتٍ .

وفيها : «فأقبلنا نَجوسُ خِلالَها، ونَتَفَيَّأُ ظِلالَها»[1] :

ابنُ الخَشابِ :

لَيسَ هذا مَوضِعَ استِعمالِ هذا الكَلامِ ؛ لأنَّه ذَكَرَ أنَّهُما أعني الحارِثَ وأبا زَيدٍ صَعَدا إلى الجَزيرَةِ مُرتادَينِ قوتا لِأقْواتِهِما مِن الزّادِ مَعَ ما ذَكَرَ مِن ضَعفِ مَريرَتِهِما وأنَّهُما لا يَهتَديانِ سَبيلا وَقَولُه جَلَّ وَعَزَّ : ﴿**فَجاسوا خِلالَ الدِّيارِ**﴾[2] مَعناه فيما فَسَّروا وَاللهُ أعلَمُ أكثَروا النَّقلَ خِلالَ الدّيارِ فَأيُّ مَوضِعِ

المعترك فيقاتلون على أقدامهم وفي ذلك الوقت يتداعون : نزال ؛ الأزر : جمع إزار ؛ المعاقد : موضع عقد الإزار ، ويقال : المعاقد : الحجز وهي جمع حجزة والحجزة : حيث يثنى طرف الإزار في لوث الإزار (البكرية ، ١٩٩٠م ، ديوان ، ٤٣) . والبيت في خزانة الأدب شاهد على أنه يجوز قطع نعت المعرفة بالواو كما يجوز قطع نعت النكرة بها ، فقولها : والطيبون نعت مقطوع بالواو من قومي للمدح والتعظيم بجعله خبر مبتدأ محذوف أي هم الطيبون (البغدادي ، ١٩٩٧م ، خزانة ، ٥ : ٤١) ؛ كما ذكره الحريري في شرح ملحة الإعراب (الحريري ، ١٩٩١م ، شرح ، ١٨٧) .

(١). نجوس خلالها : نطوف في طرقاتها ؛ الخلل : الفرجة بين الشيئين ، والجمع خلال ؛ نتفيأ : نستظلّ ، وتفيّأ به : استظلّ له وتفيّأ : تقلّبَ (الشريشي ، ١٩٩٨م ، شرح ، ٣ : ١٣٤) .

(٢). الإسراء ١٧: ٥

استِعمالٍ لِهذا الكَلامِ هاهُنا سيَّما مَعَ قَولِه «نَتَفَيَّأُ ظِلالَها» وإنَّما غَرَّه النَّظمُ فَقَط الخِلالَ والظِّلالَ فأما الجَوسُ وَذِكرُه في التَّرتيبِ الأوَّلِ في القَرينَةِ الأولى فَمُفسِدٌ عَلَيه استِعمالَه في المَعنى الذي أرادَه مِن الضَّلالِ وَعَدَمِ الاهْتِداءِ مَعَ ضَعفِها لِعَدَمِ القوتِ وهذا ظاهِرٌ .

ابنُ بَري : ذَكَرَ الجَوهَري[1] أنَّ الجَوسَ مَصدَرٌ؛ جاسوا خِلالَ الدِّيارِ أي تَخَلَّلوها وَطَلَبوا فيها كَما يَجوسُ الأخبارَ أي يَطلُبُها ، فَعَلى هذا يَصِحُّ قَولُ الحَريري وَحَكى الهَرَويّ في كِتابِه الغَريبَينِ عَن الأزهَري أنَّ مَعنى جاسو وَطَيو ؛ وَحَكى عَن الأصمَعيّ أنَّه يُقالُ : تَرَكتُ فُلانا يَجوسُ بَني فُلانٍ وَيَجوسُهُم وَيَدوسُهُم أي يَطَأُهُم ، وَقالَ أبو عُبَيدٍ : كُلُّ مَوضِعٍ خالَطتَه وَوَطِئتَه فَقَد جِستَه .

المَقامَةُ الأربَعونَ :

قالَ في النَّظمِ [2]:

ما فيهِ مِن عَيْبٍ سِوى أنَّهُ قِسمَتُهُ يَومَ النَّدى ضيزى

نِصفُ البَيتِ الأوَّلِ بِعَينِه اختَطَفَه مِن قِطعَةٍ في كِتابِ أُنسُ الوَحدَةِ لِأبي الحَسَنِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ بنِ عَمرو الذَّهَبي البِصْريّ أوَّلُها[3]:

إنَّ أبا أيّوبَ في فِعلِه مُؤَيَّدٌ بِالحُجَجِ البالِغَةِ

---

(١). (الجوهري، ١٩٨٤م، الصحاح، ٣: ٩١٥؛ «جوس»).

(٢). ضيزى : غير مستوية ، فيها بخش ونقصان وقا ضاز الحاكم إذا جار وضازه يضيزه ضَيزا إذا نقصه ومنعه حقه (الشريشي ، ١٩٩٨م ، شرح ، ٤: ٤٢٥) .

(٣). ذكر الحلي الأبيات بلا نسبة في بيان مما ينظم إلى البخل وهو الإخلاف في المواعيد والمطل (الحلي ، (٢٠١٤م) ، العقد المفصل ، ١: ٦٨) .

مـا فيـه مِـن عَيـبٍ سِـوى أنَّـه يُـدهِنُ مِـن قـارورَةٍ فارِغَـهْ
لَـو غَيـرُه أخلَفَنـي مَوعِـدا أتَتْـه مِنّـي عَقـرَبٌ لادِغَـهْ
لا يَقـدِرُ الأعشـى عَلـى نَقضِـها ولا امـرؤُ القَـيسِ ولا النّابِغَـهْ

وَكانَ أبو القاسِمِ بنُ الحُسَينِ يَروي هذا الكِتابَ عَن أبي القاسِمِ ابنِ الحُسَينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ كُباري المِقرّي عَن أبي الحَسَنِ الذَّهَبي المُصَنِّفِ قالَ: أنشَدَني عَليُّ بنُ أحمَدَ المالِكيّ فيمَن تَكثُرُ مَواعيدُه.

الثّانيَةُ والأربَعونَ:

«ثُمَّ أنَّهُ اختَبَن خُلاصَةَ النَّضِّ، وَبَدَرَ ضارِباً في الأرْضِ»[1] :

ابنُ الخَشّابِ : ظَنَّ أنَّ الخُلاصَةَ خالِصُ الشَّيءِ وكَذلِكَ رُبَّما ظَنَّتِ العامَّةُ ولَيسَ الأمرُ عَلى ذاك ؛ لأنَّ الخُلاصَةَ ما يُلقى مِن الشَّيءِ يَسقُطُ عِندَ التَّخليصِ ، وعَلى ذاك بِناءُ الفُعالَةِ كَالنُّحاتَةِ لِما سُقِطَ مِن النَّحتِ ، والبُرايَةِ لِما سُقِطَ مِن البَري ، وكَذلِكَ النُّخالَةُ والكُساحَةُ والقُمامَةُ والخُمامَةُ والكُناسَةُ والنُّجارَةُ والغُوارَةُ وأمثِلَتُه كَثيرَةٌ جِدّا ، والخُلاصَةُ أيضا ما يُلقى مِن السَّمَنِ إذا ارتُجِنَ لِيَصفُوَ مِثلَ بَعرَةٍ أو سُوَيقٍ أو تَمرَةٍ وما يَجري مَجرى ذلك يَجتَمِعُ إليه وَسَخُه لِيُلقى وهو الأثَرُ وذلك مَعروفٌ عِندَ اللُّغَويينَ فَهو مُخطِئٌ في هذا الاستِعمالِ عَلى كُلِّ حالٍ .

ابنُ بَري : قَولُ ابنِ الحَريري صَحيحٌ ؛ لأنَّ لَفظَةَ الخُلاصَةِ لَفظَةٌ تَختَلِفُ

---

(١). اختبن : جعله في خبنته وهو طرف ثوبه والخُبنة كالحجزة للإزرار ؛ والخلاصة : ما خلص له منه وصفا ؛ ندر : سبق وذهب يضرب في الأرض إذا سار فيها وأصل ندر خرج وطار مثل النواة إذا طارت من تحت المرضخ شبهها (الشريشي، ١٩٩٨م ، شرح ، ٥: ٧٦) .

فيها مِن جِهَةِ المَعنى فَذَهَبَت طائِفَةٌ إلى ما ذَهَبَ إليه ابنُ الحَريري ، وذَهَبَت طائِفَةٌ إلى ما ذَهَبَ إليه ابنُ الخَشابِ ، قالَ الجَوهَري : خُلاصَةُ السَّمَنِ ما خَلُصَ مِنه ؛ لأنَّهُم إذا طَبَخوا الزَّبَدَ لِيَتَّخِذوه سَمَنًا طَرَحو فيه شَيئًا مِن سَويقٍ أو تَمرٍ أو أبعارِ غِزْلانَ فَإذا جادَ وخَلُصَ مِن التَّفلِ فَذلك السَّمَنُ هو الخُلاصَةُ هذا أخو كَلامِ الجَوهَري ، والشّاهِدُ بِصِحَّتِه ما قالَه الجَوهَري إنَّه يُقالُ في الخُلاصَةِ الخُلاصُ أيضا، والخُلاصُ ما خَلُصَ مِن الذَّهَبِ والفِضَّةِ بَعدَ السَّبكِ ، وقالَ الهَرَويّ في حَديثِ سَلمانَ أنَّه كاتَبَ أهلَه عَلى أربَعينَ أوقِيَةِ خُلاصٍ[1] ؛ «الخُلاصُ» ما أخلَصَتَه النّارُ مِن الذَّهَبِ وَكَذلِك الخُلاصَةُ فَجَعَلَ الخُلاصَ والخُلاصَةَ بِمَعنى واحِدٍ ، وذَكَرَ الفارابي[2] في كِتابِه

---

(١). قد جاء في النهاية في غريب الحديث : «وفي حديث سلمان أنه كاتب أهله لى كذا وكذا وعلى أربعين أوقية خِلاص ؛ الخِلاص بالكسر : ما أخلصته النار من الذهب وغيره وكذلك الخُلاصة بالضم (ابن الأثير ، ١٩٦٣م ، النهاية ، ٢ : ٥٩) ؛ وذكر صاحب الفائق : «سلمان رضي الله تعالى عنه كاتب أهله على ثلاثمائة وستين عذقا وعلى أربعين أوقية خِلاص فأعانه سعد بن عُبادة بستين عذقا» (الزمخشري ، ١٩٩٦م ، ٢ : ٤٠٦) ؛ وقد ورد الحديث في لسان العرب «خ‌ل‌ص».

(٢). شيخ الفلسفة الحكيم أبو نصر ، محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ ، التركي الفارابي المنطقي ، أحد الأذكياء . له تصانيف مشهورة ، من ابتغى الهدى منها ، ضل وحار ، منها تخرج ابن سينا ، وقد أحكم أبو نصر العربية بالعراق ، ولقي متى بن يونس صاحب المنطق ، فأخذ عنه ، وسار إلى حران ، فلزم بها يوحنا بن جيلان النصراني . وسار إلى مصر ، وسكن دمشق . ويقال : إنه هو أول من اخترع القانون . وكان يحب الوحدة، ويصنف في المواضع النزهة ، وقل ما يبيض منها ، وكان يتزهد زهد الفلاسفة ، ولا يحتفل بملبس ولا منزل ، أجرى عليه ابن حمدان في كل يوم أربعة دراهم. وبدمشق كان موته في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة عن نحو من ثمانين سنة ، وصلى عليه الملك سيف الدولة بن حمدان ، وقبره بباب الصغير (الذهبي ، ٢٠١٠م ، سير أعلام النبلاء ، ١٥ : ٤١٧) .

المَعروفِ بِديوانِ الأدَبِ : الخُلاصَةُ ما خَلُصَ مِن السَّمَنِ وإذا ثَبَتَ صِحَّةُ ذلك لَم يَكُنْ لِتَغليطِ ابنِ الحَريري وَجدٌ إذ كانَ قَولُه مُوافِقا لِأقوالِ أهلِ اللُّغَةِ الحُذّاقِ وَكَونُ ابنِ الخَشابِ قَطَعَ عَلَيه بِالغَلَطِ دَليلٌ عَلى أنَّه لَم يَعلَم فيه خِلافا أو عَلِمَه فَلَم يَذكُرْه لِيَصِحَّ قَولُه واللهُ أعلَمُ .

وفيها : «إلى أن طالَ الأمَدُ ، وَحَصْحَصَ الكَمَدُ»[1] :

ابنُ الخَشابِ : استِعمالُ الحَصحَصَةِ مَعَ غَيرِ لَفظَةِ الحَقِّ لا يَكادُ يُستَعمَلُ ذلك لَو قالَ قائِلٌ : حَصحَصَ الباطِلُ أو حَصحَصَ الشَّرُّ أو غَيرُ ذلك لَكانَ بَعيدا مِن استِعمالِهِم .

ابنُ بَري : قَولُ ابنِ الخَشابِ إنَّ الحَصحَصَةَ إنَّما تَكونُ مَعَ لَفظَةِ الحَقِّ قَولٌ تَفَرَّدَ بِه وإنَّما حَمَلَه عَلى ارتِكابِه ما جاءَ في كِتابِ اللهِ العَزيزِ مِن قَولِه : ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[2] وَلَيسَ الأمرُ كَما ظَنَّ ؛ لأنَّ الذي عَلَيه أهلُ اللُّغَةِ حَصحَصَ الشَّيءُ بِمَعنى ظَهَرَ ووَضَحَ ولَم يَخُصّوا به حَقا ولا غَيرَه وقالَ الخَليلُ : الحَصحَصَةُ الحَرَكَةُ في الشَّيءِ حَتّى يَستَقِرَّ فيه وَيَتَمَكَّنَ ويُقَوّي قَولَه في ذلك قَولُ حُميدٍ يَصِفُ جَمَلا[3]:

وحَصحَصَ في صُمِّ الحَصا ثَفَناتُه وَرامَ القيامَ ساعَةً ثُمَّ صَمَّما

---

(١) . حصحص : تبيّن ، الكمد : الحزن والهم (الشريشي ، ١٩٩٨م ، شرح ، ٥: ٧٣) .

(٢) . يوسف ١٢: ٥١

(٣) . البيت لحميد بن ثور الهلالي (؟ . ٣٠ هـ) ؛ (ابن القطاع الصقلي ، ٢٠٠٣م ، كتاب الأفعال ، ١٣٧)

الثالِثَةُ والأربَعونَ :

كَذا وَقَعَ في النُّسخَةِ المَقرو عَلَيَّ : «بِنَجادِه» بِالنّونِ ولا وَجهَ لِلإزْدِمالِ بِنَجادِ السَّيفِ ؛ لأنَّه لا يَعُمُّ المُتَغَطّي المُتَلَفِّفُ عُمومَ الثَّوبِ ، فَإنْ كانَ قالَ بِنَجادِه أي بِكِسائِه فَهو الوَجهُ .

ابنُ بَري : الرِّوايَةُ بِبِجادِه لا غَيرُ والذي ذَكَرَه ابنُ الخَشابِ بِنَجادِه بِالنونِ غَلَطٌ مِنه أو مِن النُّسخَةِ التي قَرَأَها .

الرابِعَةُ والأربَعونَ :

«في بَيْتٍ عِشارُهُ تَخورُ ، وأعْشارُهُ تَفورُ» :

ابنُ الخَشابِ : نَظَرَ إلى التَّجنيسِ بَينَ أعشارٍ وأعشارٍ فاسِدُ الاستِعمالِ إذ الأعشارُ في قَولِ العَرَبِ بُرمَةُ أعشارٍ وقَدحُ أعشارٍ ؛ إذا كانَ قِطَعا ولَم يُسمَعْ لِلأعشارِ بِواحِدٍ ولَعَلَّه ظَنَّ الأعشارَ البُرمَةَ الواحِدَةَ وهو مَعَ ذاك عِدَّةُ قِطَعٍ وهو مِمّا وُصِفَ فيه الواحِدُ بِالجَمعِ وهذا الكوزُ الواحِدُ عَدُّه قِطَعٌ فهو كَالجَمعِ ومِثْلُه حَبلُ أرْمامٍ وأقْطاعٍ وأرْماثٍ ؛ وقَد فَسَّرَه ابنُ الحَريري في آخِرِ هذه المَقامَةِ فَقالَ : والأعْشارُ البُرمَةُ العَظيمَةُ كَأنَّها شُعَبٌ لِعِظَمِها ، فَقالوا : بُرمَةٌ أعشارٌ وثَوبٌ أسمالٌ ، وَلَيسَ الأمرُ كَما قالَ ؛ لأنَّها يَجوزُ أنْ تَكونَ عَظيمَةً وغَيرَ عَظيمَةٍ والمُرادُ بِها المُشَعَّبَةُ .

ابنُ بَري : قَولُ ابنِ الخَشابِ ولَعَلَّه ظَنَّ أنَّ أعشارا جَماعَةٌ غَيرُ صَحيحٍ ؛ لأنَّ ابنَ الحَريريّ قَد فَسَّرَ الأعشارَ بِأنَّها البُرمَةُ العَظيمَةُ ، وكَذا قالَ القَزّازُ

فـي كِتَابِـه جـامِعُ اللُّغَـةِ[1] : إنَّ الأعشـارَ القِدْرُ العَظيمَـةُ وهـذا يُصَـحِّحُ قَولَـه أيضا في أنَّها القِدرُ الكَبيرَةُ دونَ الصَّغيرَةِ ، وإنَّما غَلَطَ ابنُ الخَشابِ في جَعلِه تـاءَ التَّأنيثِ فـي قَولِـه تَفورُ تَأنيثُ الجَمعِ لِما قَـرَنَ بَـينَ قَولِـه عِشارُه تَخورُ وأعشارُه تَفورُ فَظَنَّ أنَّ اللَّفظَتَينِ لِلجَماعَةِ ، وأنَّ التَّأنيثَ فيهِما تَأنيثُ الجَماعَةِ ، ولَيسَ الأمرُ كَذلِكَ ؛ بَل التَّأنيثُ فـي قَولِـه تَفورُ لِتَأنيثِ القِدرِ الواحِدَةِ دونَ الجَماعَـةِ وكَمـا أنَّـك تَقولُ : قِدرٌ تَفورُ فَكَذلِكَ تَقولُ : أعشـارٌ تَفورُ ؛ لأنَّ الأعشارَ هي القِدرُ الواحِدَةُ الكَبيرَةُ وهي مُؤَنَّثَةٌ ووُصِفَت بِالجَمعِ كَما وُصِفَ الثَّوبُ بِالجَمعِ في قَولِهِم : ثَوبٌ أسمالٌ وبِهذا حَصَلَ لَـه التَّجنيسُ بَينَ قَولِه أعشارُه وعِشارُه لِتَكونَ عِشارُه جَمعا ويَكونَ أعشارُه جَمعا وُصِفَ بـه الواحِدُ فَيَكونَ التَّأنيثُ في تَخورُ تَأنيثَ الجَماعَةِ وفي تَفورُ تَأنيثَ الواحِدَةِ ولا يَمتَنِعُ أنْ يَكونَ أرادَ بِها الجَماعَةَ ؛ لأنَّه قَد يوقَعُ الواحِدُ مَوقِعَ الجَماعَةِ كَقَولِه جَلَّ

---

(١). الكتاب تأليف الشيخ الجليل الثقة أبي منصور ، عبد الرحمن ابن المحدث أبي غالب محمد بن عبد الواحد بن حسن بن منازل بن زريق، الشيباني البغدادي الحريمي القزاز ؛ حقق الكتاب ونشره : صباح محمد ؛ ويشير المحقق في المقدمة أنه اعتمد في تحقيقه على قطعة فريدة ، وهي مخطوطة في مكتبة "جامعة هارفرد" في الولايات المتحدة الأميركية ، تتكوّن من تسع ورقات (يبدأ ترقيمها من ٢ إلى ١٠) وتحتوي على جزء من حرف الباء ، وناسخها هو علي بن الحسن بن أبي حنيفة ، في عام ٣٦٨هـ ؛ وفي شرح كلّ مفردة ، يقدّم القيرواني ما يوضّح المعنى من آيات القرآن والأحاديث النبوية وأبيات الشعر ومرويات العرب ومأثورهم من الأقوال والأمثال ، وما أورده علماء سابقون في مؤلّفاتهم ، ويسهب في أمثلته وتفسيراته ما يعطي صورة أدق وأشمل حول استعمال مفردات العربية.

https://www.alaraby.co.uk/books سناء أمين: "الجامع في اللغة": فصل من معجم مفقود

وَعَزَّ: ﴿وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾[1] أرادوا عَلى أسماعِهِم وكَذلِكَ قَولُ الشّاعِرِ[2] :

فـي حَلقِكُـمْ عَظـمٌ وقَـد شَـجينا

أرادَ في حُلوقِكُـم وقَولُـه: ﴿أو الطّفـلِ الذين لَـم يَظْهَـروا عَلى عَـوراتِ النِسـاءِ﴾[3] وقَولُـه: ﴿ثُـمَّ اسْتَـوى إلى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ﴾[4].

السادِسَةُ والأربَعونَ :

إذا الفِعْلُ يَوْمـاً غُـمَّ عَنْكَ هِجـاؤُه فأَلْحِقْ بِهِ تـاءَ الـخِطابِ ولا تَقِفْ
فـإنْ تَـرَ قَبْـلَ التّـاءِ يـاءً فكَتْبُـهُ بيـاءٍ وإلا فَهْـوَ يُكتَـبُ بالألِـفْ
ولا تَـحْسَبِ الفِعْلَ الثُّلاثـيَّ والـذي تَعَدّاهُ والـمَهموزُ في ذاك يَـخْتَلِفْ

ابنُ الخَشابِ : أمَرَ ما يُكتَبُ بِالياءِ والألِفِ مِن الأفعالِ التي اعتَلَّت أواخِرُها ظاهِرٌ بِما أشارَ إليه أهلُ العَرَبيَّةِ ، وقَد خَلَطَه ابنُ الحَريريّ نَظمَه وزادَه أشْكالا مِنها قَولُه في الأوَّلِ مِمّا عَقَدَ هِجاءَ الأفعالِ التي آخِرُها حَرفُ اعتِلالٍ فَقَولُه الأفعالُ مُطلَقا غَيرُ مُحَقَّقٍ لأنَّ هذا الفَرقَ الذي أرادَه إنَّما هو مُختَصٌّ بِالأفعالِ الماضيَةِ خاصَّةً تَجوزُ .

وقَولُه :

---

(١). البقرة ٢ : ٧ .
(٢). قد مضى شرح البيت آنفا .
(٣). النور ٢٤ : ٣١ .
(٤). البقرة ٢ : ٢٩ .

ولا تَحْسَبِ الفِعْلَ الثُّلاثيَّ والذي تَعَدّاهُ والمَهموزُ في ذاك يَخْتَلِفْ

فيه أيضا تَخليطٌ ؛ لأنَّ الثُّلاثيَّ مِن الأفعالِ خاصَّةً يُفَرَّقُ فيه بَينَ ذَواتِ الواوِ والياءِ عَلى رَأيِ مَن فَرَّقَ فَيَقَعُ الاعْتِبارُ بِالرَّدِّ إلى الضَّميرِ وهو التاءُ في آخِرِه فَإنْ كانَ قَبلَ التاءِ ياءا عُلِمَ أنَّ الفِعلَ مِن ذَواتِ الياءِ فَكُتِبَ بِالياءِ وجازَ كَتبُه بِالألِفِ عَلى اللَّفظِ ، وإنْ كانَ قَبلَ التّاءِ واوٌ كُتِبَ بِالألِفِ عَلى لَفظِه ، وأمّا ما تَعَدّى الثُّلاثيَّ أي ما كانَ عَلى أربعَةِ أحرُفٍ فَصاعِدا فَإنَّه لا يَختَلِفُ ؛ لأنَّ ذَواتِ الواوِ فيه تَرجِعُ إلى ذَواتِ الياءِ فَيَستَوي لَفظُ الجَميعِ ألا تَرى أنَّك تُفَرِّقُ بَينَ عَزى وَرَما ماداما ثُلاثيَينِ فَيُكتَبُ رَمى وعَزا هذا بِالياءِ وهذا بِالألِفِ وإذا كَتَبتَ أرمي وأعزي كَتَبتَها جَميعا بِالياءِ ؛ لأنك تَقولُ : أرمَيتُ وأعزَيتُ ، وكَذا أستَعزي وأستَسعي يَستَويانِ في الكَتبِ بِالياءِ لِقَولِكَ : استَسعَيتُ واستَعزَيتُ ؛ والمَهموزُ أيضا لا يَحتاجُ فيه إلى نَظَرٍ ؛ لأنَّه لا يَختَلِفُ كَقَولِكَ : سَلَأ ونَشَأ وهَنَأ ومَرَأ لا يَختَلِفُ ، فَلا وَجهَ لِخَلطِ الأبوابِ الثَّلاثَةِ التي جَمَعَها في البابِ الأخيرِ ، فَإنْ زادَ البابُ أشكالا بِقَولِه في ذاك يَختَلِفُ ، فَإنَّ ذاك إشارَةٌ إلى الاعتِبارِ بِالرَّدِّ إلى الضَّميرِ والفَرقُ مِن بَعدُ فَيَظُنُّ طالِبُ الفَرقِ أنَّ هذا الفَرقَ مُستَمِرٌّ في الأبوابِ الثَّلاثَةِ وما زادَ عَلى الثُّلاثي والمَهموزِ يَتَنَوَّعانِ كَما يَتَنَوَّعُ الثُّلاثي وقَد بَيَّنّا أنَّهُما لا يَختَلِفانِ ؛ المَهموزُ كُلُّه يُكتَبُ بِالألِفِ وما زادَ عَلى بَناتِ الثَّلاثَةِ كُلُّه يُكتَبُ بِالياءِ وأقولُ أيضا إنَّ هذا الفَرقَ في الثُّلاثي شَيءٌ لَم يَكُنْ يُعرَفُ في الدَّهرِ القَديمِ وإنَّما أحدَثَه قَومٌ مِن النُّحاةِ تَكَسُّبا مَعَ الكُتّابِ لِيَحتاجوا إليهم فيه ، ويُقالُ إنَّ البابَ رَسَمَه أبو الحَسَنِ سَعيدُ بنُ مَسعَدٍ الأخفَشُ واللهُ أعلَمُ .

ابنُ بَري : لَم يُرِدْ [ا]بنُ[1] الحَريري بِالمَهموزِ ما أرادَه ابنُ الخَشابِ في البَيتِ وهو :

ولا تَحْسَبِ الفِعْلَ الثُّلاثِيَّ والذي تَعَدّاهُ والمَهموزُ في ذاك يَخْتَلِفْ

لِأَنَّ ذلك لا يَخْفى عَلى مَن له أدْنى مَعرِفَةٍ بِهذا النَّحوِ ، ألا تَرى أنَّه لا يَغلِطُ أحَدٌ في مِثْلِ سَلا السَّمَنُ أن يَكتُبَه بِالياءِ مِن جِهَةِ أنَّه لا يَقولُ لِأحَدٍ سَلَيتُ السَّمَنَ وإنَّما يُقالُ سَلَأْتُ السَّمَنَ بِالأَلِفِ وإذا كانَ الأمرُ عَلى هذا لَم يَكُنْ لِما ظَنَّه ابنُ الخَشابِ بِالحَريري وَجهٌ مِن الوُجوهِ وإنَّما أرادَ بِالمَهموزِ المَهموزَ العَينِ مِثْلَ شَأى ونَأى فَإنَّ مِن الكُتّابِ مَن يَختارُ كِتابَةَ هذا النَّحوِ بِالياءِ كَراهِيَةَ أنْ يَجتَمِعَ أَلِفانِ في الخَطِّ كَما كَتَبوا يَحيا ويَعيا بِالأَلِفِ كَراهِيَةَ اجتِماعِ يائَينِ في الخَطِّ والذي يَختارُه ابنُ الحَريري أنْ يُكتَبَ المَهموزُ العَينِ بِالأَلِفِ إذا كانَ أصلُها الواوَ لِيَطَّرِدَ البابُ ولا يَختَلِفَ ولَيسَ اجتِماعُ أَلِفَينِ كَاجتِماعِ اليائَينِ ؛ ألا تَرى أنَّ الكُتّابَ يَقولونَ رَأيتُ كِسا[ا] فَيكتُبونَه بِأَلِفَينِ ولا يُبالونَ بِاجْتِماعِه .

وفي هذه المَقامَةِ في الأبيات التي جَمَعَ فيها صُروفا مِمّا يُقالُ بِالظّاءِ :

والشَّناظيرُ والتَّعاظُلُ والعِظْلِمُ

وفَسَّرَ العِظْلِمَ بِأنَّه الخَطميّ ولَيسَ الأمرُ بِحَمدِ اللهِ عَلى ما قالَ إنَّما العِظْلِمُ الوَسْمَةُ التي يُختَضَبُ بِها والخَطميّ لَيسَ مِمّا يُختَضَبُ بِه بَل هو مِمّا يُغتَسَلُ بِه .

لَم يَقُل ابنُ بَري عَنها شَيئا .

---

(١)- قد ورد في نص النسخة «ابن» بدون الألف .

السابِعَةُ والأربَعونَ :

قالَ : «فَإنَّ مَثَلَ الوُعودِ ، كَغَرْسِ العودِ ؛ هُوَ بَيْنَ أن يُدرِكَهُ العَطَبُ ، أو يُدْرَكُ مِنهُ الرُّطَبُ» :

ابنُ الخَشابِ : هذا كَما تَراه فَإنَّ الرُّطَبَ لا يُجتَبى مِن عودِ البَتَّةَ إنَّما هو مِن الجِذعِ وهو مُختَصٌّ بِالنَّخْلَةِ فَإطلاقُه عَلَيه اسمَ العودِ الذي لِبَقيَّةِ الشَّجَرِ خارِجٌ عَن استِعمالِ العَرَبِ.

ابنُ بَري : لَم يُرِدْ ابنُ[1] الحَريري بِالعودِ ما أرادَه ابنُ[2] الخَشابِ مِن أنَّه جِذعُ النَّخلَةِ وإنَّما أرادَ بِالعودِ الجَريدَةَ التي تُغرَسُ فَتُنبَتُ فَإنْ كَمُلَ نَباتُها وَتَمَّ أدرَكَ مِنها الرُّطَبُ وإنْ أدرَكَها العَطَبُ لَم يُنَل مِنها الرُّطَبُ والنَّخلَةُ تُسَمّى شَجَرَةً ؛ قالَ سُبحانَه وتَعالى: ﴿والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسجُدانِ﴾[3] والشَّجَرُ كُلَّما كانَ مِن النَّبات عَلى ساقٍ وكُلُّ شَجَرَةٍ أعمارُها بعيدانُها بانَ بِهذا صِحَّةُ قَولِه ؛ لأنَّ الذي يَزرَعُ النَّخلَ إنَّما يَأخُذُ جَريدَه بِليفِها ويَغرِزُها في الأرضِ فَتَنبُتُ وتَصيرُ نَخلَةً ويَدُلُّك أنَّ النَّخلَةَ يُسَمّى الشَّجَرُ أيضا قَولُ النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيه [وآلِه] وسَلَّمَ : إنَّ شَجَرَةً مَثَلُها كَمَثَلِ المُؤمِنِ لا يَسقُطُ وَرَقُها ، خَبِّروني ما هي؟! ثُمَّ فَسَّرَها فَقالَ : هي النَّخلَةُ[4] ويُسَمّى الخوصُ وَرَقا ووَرَقُ الشَّجَرِ إنَّما

---

(١). قد ورد في نص النسخة «ابن» بدون الألف .

(٢). قد ورد في نص النسخة «ابن» بدون الألف .

(٣). الرحمن ٥٥ : ٦ .

(٤). قد نقل ابن حبان البستي في كتابه : «أخبرنا أبو الطيب محمد بن علي الصيرفي ، حدثنا أبو كامل الجحدري ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب عن أبي الخليل عن مجاهد عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله يوما لأصحابه : أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن ، قال : فجعل القوم يتذاكرون شجرا من شجر الوادي ، قال عبد الله : وألقي في نفسي أو روعي أنها النخلة ، قال : فجلعت أريد أن أقول فأرى أسنانا من القوم فأهاب أن أتكلم فلم يكشفوا فقال رسول الله : هي النخلة» (ابن حبان البستي ، ٢٠١٠م ، المسند ، ٣ : ٤٦٠ ، الرقم ٤١٧٩) .

يَكونُ في عيدانِها وإذا ثَبَتَ أنَّ الشَّجَرَةَ نَخلَةٌ ، وأنَّ خوصَها وَرَقُها ثَبَتَ أنَّ جَريدَها عيدانُها وأغْصانُها .

وفيها في شِعرِها :

وإيّـــاكَ والشَّكْـــوى فلَـــمْ تَـــرَ ذا نُهَـــى

شَكا بَلْ أخو الـجَهْلِ الذي مَا ازْعَوى عَوى

ابنُ الخَشابِ : هذا بَيتٌ قادَه جَليسُ آخِرِه إلى نَظمٍ لا مَعنى له يَتَحَصَّلُ .

وفيها: «لَفْظٌ كالصَّهْباء، وفِعْلٌ كالحَصْباء»[1] .

ابنُ الخَشابِ : الحَصباءُ الحَصى الصِّغارُ فَما لِتَشبيهِه الفِعلَ المُخالِفَ لِلقَولِ مِن المَعنى .

ابنُ بَري : أرادَ كَفِعلِ الحَصباءِ في التَّرامي يُقالُ تَحاصَبو إذا تَرامَو بِالحَصباءِ وأيضا فَإنَّ الأرضَ ذاتَ الحَصباءِ يَصعُبُ السَّيرُ فيها وتَشُقُّ عَلى مَن يَقطَعُها في الحَرِّ والبَردِ مِن الناسِ والخَيلِ والإبِلِ وغَيرِها مِن بَهيمَةِ الأنعامِ فَالسَّيرُ فيها شاقٌّ مَكروهٌ والتَّرامي بِها أيضا شاقٌّ مَكروهٌ والمَعنى فيها صَحيحٌ عَلى حَذفِ المُضافِ وتَقديرُه كَفِعلِ الحَصباءِ .

---

(١). الصهباء : الخمر ، سميت بذلك للونها . قيل : هي التي عصرت من عنب أبيض ، وقيل : هي التي تكون منه ومن غيره ، وذلك إذا ضربت إلى البياض ، قال أبو حنيفة : الصهباء اسم لها كالعلم ، وقد جاء بغير ألف ولام لأنها في الأصل صفة (لسان العرب ، «صهب») ؛ والحصباء : الحصى ، واحدته حصبة ، كقصبة وقصباء ، وهو عند سيبويه اسم للجمع (لسان العرب ، «حصب») .

الثامِنَةُ والأربَعونَ :

قالَ في الأبيات التي قالها في البَصرةَ :

ومَغْنًى لا تَـزالُ تُغَـنُّ فـيهِ ... أغاريـدُ الغَـواني والأغانـي

ابنُ الخَشابِ : هذا البَيتُ يُرَوِّعُ بِتَجنيسِه وذِكرِ المَغْنى وتُغَنُّ والغَواني والأغاني فَإذا اسْتَشَفَّ مَعناه الذي سُدِلَ عَلَيه لَفظُه ضَعُفَ جِدًا وكادَ يَكونُ فارِغا بَل رُبَّما فَسَدَ وذلك أنَّ الأغاريدَ مِن قَولِهِم غَرَّدَ إذا طَرِبَ ، والغَواني جَمعُ غانيَةٍ وهي الفَتاةُ التي غَنِيَتْ بِبَعلِها عَن الأزواجِ أو بِحُسنِها عَن التَّحَسُّنِ عَلى اختِلافِ تَفسيرِ اللُّغَويينَ ، والأغاني جَمعُ أُغنيَةٍ وهي المُتَغَنّى بِه ؛ فَكَأنَّه لَمّا أضافَ الأغاريدَ إلى الغَواني والأغاني قالَ : يُغَنُّ في هذا المَعنى تَطريبُ النِّساءِ اللَّواتي غَنينَ بِبُعولَتِهِم أو بِحُسنِهِنَّ وتَطريبُ الأبياتِ التي يُغَنّي بِها وناهيك بِهذا المَعنى صِحَّةً وحُسْنا.

ابنُ بَري : لَيسَ في هذا البَيتِ ما يُنكَرُ عَلَيه إلا عَطفُه الأغانيَ عَلى الأغاريدِ وهُما بِمَعنى واحِدٍ وهذا جائِزٌ عِندَ أهلِ اللُّغَةِ لِاختِلافِ اللَّفظَتَينِ عَلى جِهَةِ التَّأكيدِ وذلك كَقَولِ الشّاعِرِ [1]:

---

(١). صدر البيت هو : «وقَدَّمَت الأديمَ لِراهِشَيه» ؛ والبيت لعدي بن زيد العبادي التميمي (؟ . ٣٥ ق. هـ) ؛ روي في الديوان : «أنو شِروانَ» ؛ من قصيدة قالها في قصة الزبّاء وجذيمة وقصير المطالب بالثأر ؛ مطلعها :

ألا يـا أيّهـا الـمُثري الـمُزَجّى ... ألَـم تَسـمَع بِخَطـبِ الأوّلينَـا

الأديم : النطع ؛ الراهشان : عرقان في باطن الذراعين (العبادي ، ١٩٦٥م ، ديوان ، ١٨٣) ؛ والبيت هو المستشهد به في المصادر النحوية والشاهد فيه : كذبا ومينا : على أنّ عطف المرادف إنما يكون بالواو فإن المين هو الكذب ، وقد ذكر ابن هشام البيت ، للاستشهاد به على أنّ الواو تختص بعطف الشيء على مرادفه (شراب ، ٢٠٠٧م ، شرح ، ٣ : ٢٣٨) .

وألفـــا قَولَـــها كَـــذِبا وَمَينـــا

والمينُ هو الكِذْبُ وكَذلِك قَولُ الآخَرِ [1]:

وَهِندٌ أتى مِن دونِها النّأيُ والبُعْدُ

وكَذلِك قَولُه جَلَّ وَعَزَّ: ﴿لا تَرى فيها عِوَجا وَلا أمْتا﴾[2] ؛ قيلَ هُما بِمَعنى واحِدٍ وكَذلِك : ﴿إنَّما أشكو بَثّي وَحُزني﴾[3] البَثُّ والحُزنُ بِمَعنى واحِدٍ ، وكَذلِك قَولُه : ﴿لا يَخافُ ظُلما وَلا هَضْما﴾[4] وكَذلِك قَولُه : ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾[5] وَ﴿غَرابِيبُ سودٍ﴾[6] وَ﴿فِجاجا سُبُلا﴾[7] وهذا النَّحوُ كَثيرٌ جِدّا وهذا فيمَن جَعَلَ

---

(١). صدر البيت هو : «ألا حَبَّذا هِندٌ وأرضٌ بِها هِندُ»، والبيت للحطيئة (؟ . ٤٥ هـ) أبو مُلَيكة جرول بن أوس بن مالك العبسي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم في زمن أبي بكر ؛ مطع القصيدة هو :

ألا طَرَقَتنـــا بَعـــدَ مـــا هَجَـــدوا هِنـــدُ وَقَـد سِـرنَ غَـورا واستَبانَ لَنـا نَجـدُ

أتى: حال؛ هذا البيت والذي قبله وهو مطلع القصيدة ليسا عند أبي عمرو وهما في أول القصيدة من رواية خالد بن كلثوم ولم يروهما يعقوب ؛ المعنى : حبذا هند وأرض تيم بها وقد حال بينه وبينها البعد (الحطيئة ، ٢٠٠٥م ، ديوان ، ٥٣) ؛ وذلك أن النأي يكون لما ذهب عنك إلى حيث بلغ وأدنى ذلك يقال له نأي ، والبعد تحقيق التروح والذهاب إلى الموضع السحيق ؛ والتقدير : أتى من دونها النأي الذي يكون أول البعد والبعد الذي يكاد يبلغ الغاية (السبت ، ١٤١٥هـ ، قواعد ، ١ : ٤٦١) .

(٢). طه ٢٠ : ١٠٧.

(٣). يوسف ١٢ : ٨٦ .

(٤). طه ٢٠ : ١١٢ ؛ قد ورد في النسخة : لا تخاف ؛ والصحيح ما أثبتناه في النص .

(٥). المدثر ٧٤ : ٢٢ .

(٦). فاطر ٣٥ : ٢٧ .

(٧). الأنبياء ٢١ : ٣١ .

الأغاريدَ جَمعَ أُغْرودَةٍ الأُغنيَةُ المُطرِبُ فيها ومَن جَعَلَها جَمعَ أغْرادٍ فَأغْرادُ جَمعُ غَردٍ وهو التَّطريبُ لَم يَكُنْ فيه تَكريرٌ ؛ لأنَّه يَصيرُ المَعنى لا تَزالُ الغَواني تُغَنِّ بِأغانيها وتَطْريبِها في هذا المَعنى وهذا مَعنى صَحيحٌ لا إفسادَ فيه واللهُ أعلَمُ .

التَّاسِعَةُ والأربَعونَ :

«فَكُنْ أجْوَلَ مِنْ قُطرُبٍ[1]، وأسْرى مِنْ جُندُبٍ[2]» :

ابنُ الخَشابِ : أي سَرى لِلجُندُبِ حَتّى يُضرَبُ بِه المَثَلُ وجُعِلَ مِن بابِ المُبالَغَةِ في هذَا المَعنى وإنَّما الجُندُبُ طَويرٌ غايَتُه أنْ يَنزُوَ كَما يَنزو الجَرادُ أنشَدَ الأصمَعيّ في الأراجيزِ[3] :

وقـامَ لِلجُنـدُبِ ظُهـرا صَرصَـرَه
وَحَـكَّ فـي جَناحِـه إذْ نَشَـرَه
وَظيـفُ سـاقٍ موشِـرَه

وفيها : «وَأوقَحَ[4] من ذِئْبٍ مُتَنَمِّرٍ» :

---

(١). هذا مثل ويقال فيه أيضا : أسهر من قطرب (أبو الفضل الميداني ، د.ت ، مجمع ، ١ : الرقم ٩٩٠) ؛ أي أكثر جولانا منه وهو دويبة تخرج من حجرها للرعي ليلا تجول الليل كله لا تنام قيل ولا تستريح النهار وقيل القطرب ما صغر من أولاد الكلاب (الحريري ، ٢٠١٥م ، مقامات ، ٥٤١) .

(٢). الجندَب : الذكر من الجراد ، قال : والجُندَبُ أصغر من الصدى يكون في البراري (لسان العرب «جدب») .

(٣). أنشد الرجز عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي الأصمعي (ت٢١٦هـ) ولايُعرف الراجز .

(٤). قد ورد في المقامات : أسْلَطَ .

ابنُ الخَشابِ : وَصفُ الذِّئبِ بِالتَّتَمُّرِ رَديءٌ في الاستِعمالِ ، بَعيدٌ مِن مِنْهاجِ كَلامِهِم .

وفيها : «ومِثْلُكَ لا تُقْرَعُ لهُ العَصا[1]، ولا يُنَبَّهُ بِطَرْقِ الحَصا[2]» :

ابنُ الخَشابِ : أمّا قَرعُ العَصا فَمَعروفٌ واخْتَلَفَ النّاسُ في أوَّلِ مَن قُرِعَت لَه العَصا مِن حُكّامِ العَرَبِ وأمّا طَرقُ الحَصا فَضَربٌ مِن التَّكَهُّنِ ولَيسَ هذا مَوضِعَ استِعمالِه ؛ لأنَّه لا يُريدُ أنَّ مِثْلَكَ لا يُتَكَهَّنُ لَه لا مَعنى لِهذا الكَلامِ وَلا فائِدَةَ فيه .

وفيها : «أمّا فُرَصُ الوِلاياتِ ، وخُلَسُ الإماراتِ؛ فَكأضْغاثِ الأحْلامِ ، والفَيْءِ المُنْتَسِخِ بالظِّلامِ» :

ابنُ الخَشابِ : انتِساخُ الفَيءِ بِالظِّلامِ استِعمالٌ فاسِدٌ لأنَّ الفَيءَ ظِلٌّ فَأمِنَ جانِبٌ إلى جانِبٍ أي رَجَعَ مِن ناحيَةِ المَغرِبِ إلى ناحيَةِ المَشرِقِ

---

(١). أصل المثل : «لاَ تُقْرَعُ لَهُ العَصَا ، ولاَ تُقْلَقُ لَهُ الحَصَا» يضرب للمُحَنَّكِ المُجَرِّبِ (أبو الفضل الميداني ، د.ت ، مجمع ، ٢ : الرقم ٣٦٧٠) ؛ وجاء المثل في أساس البلاغة (الزمخشري ، ١٩٩٨م ، أساس ، ٢ : ٧١ «قرع») . وقيل هذا المثل من قول الشاعر :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا ... وما عُلِّمَ الإنسانُ إلا لِيَعلَما

وذو الحلم هو عامر بن الظرب العدواني حكيم العرب وقصته مشهورة وكذلك الفطن لا يوصى إلا مرة (ابن الأثير ، د.ت ، المثل ، ٤ : ١٤٣) .

(٢). أي لا يحتاج في الأمور المهمة إلى تنبيه غيره له ، قيل : كانت العرب إذا أرادوا اختبار الرجل هل يصلح للسفر والغارات تركوه حتى ينام ثم يأخذ رجل حصاة فيرمي بها إلى جانبه فإن انتبه وثقوا به وعلموا أنه أهل وإلا تركوه ؛ وقيل إن طرق الحصا ضرب من التكهن بأن يأخذ الكاهن حصيّات فيضرب بها الأرض ثم ينظر فيخبر بالمغيبات (الحريري ، ٢٠٠٨م ، مقامات ، ٥٣٧) .

وحَقيقَةُ النَّسخِ إبطالُ الثاني الأوَّلَ فَالشَّمسُ هي المُنتَسِخَةُ لا الظَّلامُ ؛ لأنَّ الظَّلامَ ظِلٌّ في الحَقيقَةِ فَالشَّمسُ تَرفَعُه وتَرفَعُ الفَيءَ وهو ظِلٌّ مَخصوصٌ فَجَعلُه الظَّلامَ مُنتَسِخا لِلفَيءِ ظاهِرُ الفَسادِ .

وفيها : «وكُنْ يا بُنيَّ خَفيفَ الكَلِّ[1]، قَليلَ الدَّلِّ» :

ابنُ الخَشابِ : لا وَجهَ لِاستِعمالِ الدَّلِّ هاهُنا لأنَّ الدَّلَّ الحُسنُ يُقالُ مَرأةٌ ذاتُ دَلٍّ وإنَّما أرادَ الإدْلالَ مِن قَولِهِم فُلانٌ مُدِلٌّ بِكَذا والدَّلُّ لا يُستَعمَلُ في مَوضِعِ الإدْلالِ هذا أيضا كَما تَرى وهذا المَعنى أرادَ بِقَولِه بَعدَ أسْطُرٍ مِنها : «وجانِبْ خُرْقَ المُشْتَطِّ ، وتَخَلَّقْ بالخُلْقِ السَّبْطِ» ، والكَلُّ الثِّقْلُ فَكَأنَّه قالَ خَفيفَ الثِّقْلِ وقالَ في الخامِسَةِ : «لا تَتَّخِذوني كَلّا أي ثِقْلا».

وفيها :

غَـــرّاءَ حـــاوِيَةً خُـــلا صـــاتِ الـــمَعاني والزُّبَـــذْ

ابنُ الخَشابِ : جَرى عَلى عادَتِه في استِعْمالِ الخُلاصَةِ استِعمالَ خالِصِ الشَّيءِ وَقَد بَيَّنتُ فيما سَبَقَ أنَّ ذلك خَطأٌ وأنَّ خُلاصَةَ الشَّيءِ ما يَسقُطُ مِنه عِندَ تَخْليصِه وتَمييزِه .

المَقامَةُ الخَمسونَ:

قالَ في المُسَمَّطَةِ :

---

(١). الكَلّ : الذي هو عيال وثقل على صاحبه؛ وأصبح فلان مكلا إذا صار ذوو قرابته كلا عليه أي عيالا . وأصبحت مكلا أي ذا قرابات وهم علي عيال . والكال : المعيي ، وقد كل يكل كلالا وكلالة . والكل : العيل والثقل ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، وربما جمع على الكلول في الرجال والنساء ، كل يكل كلولا . ورجل كَلٌّ : ثقيل لا خير فيه (لسان العرب ، «كلل») .

آهـــاً لَـــهُ بَـــيْتِ البِلَـــى
والـــمَنزِلِ القفْـــرَ الخَـــلا
ومَـــوْرِدِ السَّفْـــرِ الأُلـــى
واللاّحِـــــقِ المُتَّبِـــــعِ

ابنُ الخَشابِ : الأولى فيما استُعمِلَ مِن كَلامِهِم المَشهورِ يُرادُ بِه الدينُ كَقَولِكَ ابنُ دُرَيدٍ هُم الأُلى إذ فاخَرو وهكَذا يَقولونَ هُم الألى فَعَلو كَذا أي الذين ولَيسَ مُرادُه في البَيتِ هذا المَعنى إنَّما مُرادُه الأوَّلُ؛ كأنَّه قالَ : ومَوردُ السَّفَرِ الأوَّلينَ أي المُتَقَدِّمينَ ومَن لَحِقَ بِهِم مِن الأوَّلينَ والآخِرينَ ، ولا أعلَمُ الأولى في مَعنى الأوَّلِ مُستَعمَلا في كَلامِهِم فَإنْ ثَبَتَ مِن جِهَةٍ مَوثوقٍ بِها كانَ مَقلوبا قَدَّمتُ الكَلامَ فيه عَلى الواوِ فَصارَت الواوُ حَرفَ إعْرابٍ فَانْقَلَبَت أَلِفا وكانَ وَزنُ الكَلِمَةِ قَبلَ قَلبِها فِعلا فَصارَتْ فُلَعا لِتَقديمِ لامِها وهي اللّامُ عَلى عَينِها وهو الواوُ واللهُ أعلَمُ .

تَمَّ وكَمُلَ .

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم.

أولا . النسخ الخطية :

١- إبن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ) ، (كُتِبَت ٨٠٤هـ) ، مقصورة إبن دريد ، مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم خاص ٤ / ٨١١ ، التسلسل العام ١٥٥٦ ، الرياض : جامعة الملك سعود .

ثانيا : الكتب المطبوعة :

٢- إبن الأثير ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٧هـ) ، (د. ت) ، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، قدمه وعلق عليه : أحمد الحوفي وبدوي طبانة . القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر .

٣- إبن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) ، (١٤٣٧هـ) ، **اللباب في تهذيب الأنساب** ، بغداد : مكتبة المثنى .

٤- إبن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، (١٩٦٣م) ، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق : محمود محمد الطناحي . د . م : المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ .

٥- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي (ت٣٧٠هـ) ، (د . ت) ، **تهذيب اللغة** ، تحقيق : أحمد عبد الرحمن مخيمر ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٦- الأصمعي ، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي (ت ٢١٦ هـ) ، (٢٠٠٢م) ، **شرح الأصمعيات** ، شرحها وحققها : سعدي ضناوي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٧- الأعشى ، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل (ت٧هـ) . (١٩٥٠م) ، **ديوان الأعشى الكبير** ، قدم له : محمد حسين ، الإسكندرية : د . ن .

٨- إمرؤ القيس ، جندح بن حُجر بن الحارث الكندي (ت ٨٠ ق . هـ) ، (٢٠٠٠م) ، **ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري** ، دراسة وتحقيق : أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة ، العين : مركز زايد للتراث والتاريخ .

٩- بابتي ، عزيزة فوال ، (٢٠٠٩م) ، **موسوعة الأعلام (العرب والمسلمين والعالميين)** ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٠- البرقوقي ، عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الرَّحْمَن بن سيد بن أحمد (ت١٣٦٣هـ) ، (٢٠١١م) . **شرح ديوان المتنبي** ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١١- أبو البركات الأنباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت٥٧٧هـ) ، (د . ت) ، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، ومعه الانتصاف من الانصاف تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

١٢- أبو البركات الأنباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت٥٧٧هـ) ، (٢٠٠٣م) ، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** ، بيروت : المكتبة العصرية .

١٣- أبو البركات الأنباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت٥٧٧هـ) ، (١٩٨٥م) ، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، ط ٣ الأردن : مكتبة المنار .

١٤- أبو البركات الغزي ، بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد المشقي (ت ٩٨٤ هـ) ، (٢٠٢٠م) ، **شرح ألفية ابن مالك** ، حققه : أحمد عنتر أمين الصاوي زنتوت ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٥- البطليوسي، أبو بكر عاصم بن أيوب (ت ٤٩٤ هـ) ، (٢٠١٠م) ، **شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث الشهير بامرئ القيس بن حجر الكندي** ، إعتنى به : محمد السيد عثمان . بيروت : دار الكتب العلمية .

١٦- البغدادي ، عبد القادر بن عمر بن بايزيد (ت١٠٩٣هـ) ، (١٩٩٧م) ، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ القاهرة : مكتبة الخانجي .

١٧- البكرية ، الخرنق بنت بدربن هفان بن مالك (ت ٥٠ ق . هـ) ، (١٩٩٠م) ، **ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان ، رواية أبي عمرو بن العلاء** ، شرحه وحققه وعلق عليه : يسرى عبد الغني عبد الله ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٨- إبن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني (ت ٧٢٨ هـ) ، (د . ت) ، **مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني** ، إعتنى بها وخرج أحاديثها : عامر الجزار ؛ أنور الباز ، الرياض : مكتبة العبيكان .

١٩- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ) ، (١٩٦٥م) ، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار المعارف .

٢٠- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) ، (٢٠٠٠م) ، **كتاب الحيوان** ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٢١- الجبوري ، سهى يونس سلمان ، (٢٠١٠م) ، **ابن الشبل البغدادي : حياته وشعره** ، عمان : دار غيداء للنشر والتوزيع .

٢٢- جرير ، أبو حزرة بن عطية بن حذيفة التميمي (ت ١١٠ هـ) ، (١٩٨٦م) ، **ديوان جرير** ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : نعمان محمد أمين طه ، ط ٣ القاهرة : دار المعارف .

٢٣- جلال الدين القزويني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلي (ت٧٣٩هـ) ، (٢٠٠٠م) ، **الإيضاح في علوم البلاغة** ، تحقيق : علي أبو ملحم ، بيروت : دار ومكتبة الهلال.

٢٤- إبن جني ، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٣ هـ) ، (٢٠٠٠م) ، **سر صناعة الإعراب** ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٢٥- إبن جني ، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٣ هـ) ، (٢٠١٣م) ، **الخصائص** ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٢٦- إبن جني ، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٣ هـ) ، (١٩٨٢م) ، **اللمع في العربية** ، تحقيق : حامد المؤمن ، بغداد : مطبعة العاني.

٢٧- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت٥٤٠هـ) ، (٢٠٠٧م) ، **تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة** ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، دمشق : دار البشائر .

٢٨- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ) ، (١٣٥٩هـ) ، **المنتظم في تاريخ الموك والأمم** ، حيدرآباد : الدكن ؛ بيروت : دار المعارف .

٢٩- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) ، (١٩٨٤م) ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت : دار العلم للملايين .

٣٠- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الأسنائي (ت ٦٤٦ هـ) ، (١٩٨٩م) ، **أمالي ابن الحاجب** ، دراسة وتحقيق : فخر صالح سليمان قدارة ، الأردن : دار عمار ؛ بيروت : دار الجيل .

٣١- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (كاتب جلبي) (ت ١٠٦٨ هـ) ، (١٣٨٦هـ) ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، مع مقدمة للعلامة الحجة آية الله العظمى الشيد شهاب الدين النجفي المرعشي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٣٢- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت١٠٦٧ م) ، (١٩٤١م) ، **كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون** ، بغداد : مكتبة المثنى .

٣٣- إبن حبان البستي، أبو حاتم محمد بن حِبان بن أحمد التميمي (ت٣٥٤هـ) ، (٢٠١٠م) ، **المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع** ، حققه وخرج أحاديثه : محمد مصطفى الخطيب ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٣٤- إبن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ) ، (١٩٧١م) . **لسان الميزان** ، بيروت : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

٣٥- الحريري ، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦ هـ) ، (١٢٩٩هـ) ، **درة الغواص في أوهام الخواص** ، قسطنطنية : مطبعة الجوائب .

٣٦- الحريري ، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦ هـ) ، (١٩٩١م) ، **شرح ملحة الإعراب** ، حققه : فائز فارس ، إربد : دار الأمل للنشر والتوزيع .

٣٧- الحريري ، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد (ت ٥١٦ هـ) ، (٢٠١٥م) ، **مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية** ، علق عليه وضبطه : أحمد عبد السلام الطيبي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٣٨- أبو الحسن البصري ، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت٦٥٩هـ) ، (١٩٨٣م) ، **الحماسة البصرية** ، تحقيق : أحمد مختار الدين ، بيروت : عالم الكتب .

٣٩- حسن ، عباس (ت ١٣٩٨ هـ) ، (٢٠٠٥م) ، **النحو الوافي** . ط ١٤ القاهرة : دار المعارف بمصر .

٤٠- الحطيئة، أبو مُلَيْكة جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت بحدود ٤٥هـ) ، (١٩٩٣م) ، **ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت** ، دراسة وتبويب : مفيد محمد قميحة ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٤١- الحلي ، حيدر بن سليمان الحسيني (ت١٣٠٤ هـ) ، (٢٠١٤م) ، العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل ، تحقيق : مضر الحلو ، بغداد : مؤسسة الرافد للمطبوعات .

٤٢- إبن الخشاب ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد (ت٥٦٧هـ) ، (١٩٧٢م) . **المرتجل في شرح الجمل** ، تحقيق ودراسة : علي حيدر ، دمشق : مجمع اللغة العربية .

٤٣- الخطيب التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت٥٠٢هـ) ، (١٩٨٦م) ، **شرح اختيارات المفضل الضبي** ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٤- الخطيب التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت٥٠٢هـ) ، (٢٠٠٠م) ، **شرح ديوان الحماسة** ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٥- إبن الخطيم ، أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي (ت٢ ق.هـ) ، (١٩٦٢م) ، **ديوان قيس بن الخطيم** ، تحقيق : إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، بغداد: مطبعه العاني.

٤٦- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ) ، (١٩٨٤م). **مقدمة ابن خلدون** ، تونس : دار القلم .

٤٧- إبن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ) ، (١٩٧٢م) ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت : منشورات دار الثقافة .

٤٨- الخليل بن أحمد ، أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) ، (٢٠٠٣م) ، **كتاب العين** ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٩- الخوئي ، أبو يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن (ت٥٤٩هـ) ، (١٩٩٤م) ، **فرائد الخرائد في الأمثال معجم في الأمثال والحكم النثرية والشعرية** ، تحقيق : عبد الرزاق حسين ، الأردن : دار النفائس للنشر والتوزيع .

٥٠- إبن درستويه ، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه بن المرزبان الفارسي (ت٣٤٧هـ) ، (١٩٩٩م) ، **تصحيح الفصيح وشرحه** ، تحقيق : محمد العزازي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٥١- الدهان ، سامي ، (١٩٩٣م) ، مقدمة تحقيق ديوان الوأواء الدمشقي ، بيروت : دار صادر .

٥٢- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) ، (١٩٨٢م) ، **تهذيب سير أعلام النبلاء** ، أشرف على التحقيق : شعيب الأرناؤوط ، هذبه : أحمد فايز الحميصي ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

٥٣- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) ، (٢٠١٠م) ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٥٤- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) ، (١٩٨٥م) ، **العبر في خبر من غبر** ، حققها وضبطها على مخطوطتين : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٥٥- الراعي النميري ، عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل (ت ٩٠ هـ) ، (١٩٨٠م) ، **ديوان الراعي النميري** ، جمعه وحققه : راينهرت فايبرت ، بيروت : دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن (المعهد الألماني للأبحاث الشرقية) .

٥٦- الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ) ، (٢٠١٦م) ، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء** ، بيروت : دار الأرقم بن أبي الأرقم .

٥٧- الرافعي ، مصطفى صادق عبد الرزاق سعيد (ت ١٣٥٦ هـ) ، (١٩٤٠م) ، **تاريخ آداب العرب** ، راجعه وضبطه : عبد الله المنشاوي ، مهدي البحقيري ، المنصورة : مكتبة الإيمان .

٥٨- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد (ت ١٣٩٦ هـ) ، (١٩٨٠م) ، **الأعلام** ، ط ٥ بيروت : دار العلم للملايين .

٥٩- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ) ، (١٩٩٨م) ، **أساس البلاغة** ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٦٠- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ) ، (١٩٩٦م) ، **الفائق في غريب الحديث** ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٦١- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ) ، (١٩٨٧م) ، **المستقصى في أمثال العرب** ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٦٢- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ) ، (١٩٩٩م) ، **المفصل في صنعة الإعراب** ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : إميل بديع يعقوب ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٦٣- أبو زيد القرشي ، محمد بن أبي الخطاب البري (ت١٧٠هـ) ، (١٩٩٢م) ، **جمهرة أشعار العرب** ، شرحه وضبطه وقدم له : علي فاعور . بيروت : دار الكتب العلمية .

٦٤- السبت ، خالد بن عثمان . (١٤١٥هـ) ، **قواعد التفسير جمعا ودراسة** ، المدينة المنورة : دار ابن عفان .

٦٥- إبن السراج ، أبو بكر محمد *بن* السّري *بن* سهل (ت ٣١٦ هـ) . (١٩٩٦م). **الأصول في النحو** ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، ط ٢ بيروت : مؤسسة الرسالة .

٦٦- إبن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ) ، (١٩٩٥م) ، **الطبقات الكبرى** ، الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك ، تحقيق ودراسة : عبد العزيز عبد الله السلومي ، الطائف : مكتبة الصديق .

٦٧- السمين الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ) ، (د.ت) ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دمشق : دار القلم .

٦٨- السوداني ، فراس عبد الرزاق ، (٢٠١٩م) ، **المشجر من غريب اللغة : عرض وتحليل وتطبيق** ، القاهرة : دار البشير للثقافة.

٦٩- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، (١٩٩٢م) ، **الكتاب** ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : إميل بديع يعقوب ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٧٠- إبن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير (ت٤٥٨هـ) ، (٢٠٠٠م) ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، إنتشارات محمد علي بيضون .

٧١- إبن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير (ت٤٥٨هـ) ، (٢٠٠٥م) ، **المخصص** ، تحقيق : عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٧٢- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ) ، (١٩٦٤م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٧٣- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١هـ) ، (د.ت) ، **شرح شواهد المغني** ، قم : أدب الحوزة .

٧٤- شُرَّاب ، محمد بن محمد حسن ، (٢٠٠٧م) ، **شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»** ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

٧٥- الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت٦١٩ هـ) ، (١٩٩٢م) ، **شرح مقامات الحريري** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت : المكتبة العصرية .

٧٦- الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت٦١٩ هـ) ، **شرح مقامات الحريري** ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٧٧- الشعراء الهذليون (مجموعة من المؤلفين) ، (١٩٦٥م) ، **ديوان الهذليين** ، تحقيق : أحمد الزين ومحمود أبو الوفا ، القاهرة : دار الكتب المصرية .

٧٨- الشماخ الذبياني ، إبن ضرار بن حرملة بن سنان (ت ٢٢ هـ) . (١٩٦٨م) ، **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني** ، حققه وشرحه : صلاح الدين الهادي ، القاهرة : دار المعارف .

٧٩- الشنفرى ، عمرو بن مالك الأزدي (ت ٧٠ ق. هـ) ، (١٩٩٦م) ، **ديوان الشنفرى** ، جمعه وحققه وشرحه : إميل بديع يعقوب ، بيروت : دار الكتاب العربي .

٨٠- الصفدي ، أبو الصَّفاء صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) ، (٢٠٠٠م) ، **الوافي بالوفيات** ، تحقيق واعتناء : أحمد الأرناووط وتركي مصطفى ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٨١- الصقر ، السيد أحمد ، (١٩٣٥م) ، **شرح ديوان علقمة الفحل** ، مصدر بمقدمة الدكتور زكي مبارك في تعريف الديوان ، القاهرة : المطبعة المحمودية .

٨٢- الضامن ، حاتم صالح ، (١٩٧٣م) ، **شعر يزيد بن الطثرية** ، بغداد : مطبعة أسعد .

٨٣- الضامن ، حاتم صالح ، (١٩٩٠م) ، **مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني لابن بري المتوفى سنة ٥٨٢ هـ** ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول ، المجلد الحادي والأربعون .

٨٤- ضيف ، شوقي ، (٢٠٠٣م) ، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، ط٢٤ القاهرة : دار المعارف .

٨٥- طرفة بن العبد ، أبو عمرو بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (ت ٦٠ ق.هـ)، (٢٠٠٢م) ، **ديوان طرفة بن العبد** ، شرحه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٨٦- أبو الطيب المتنبي ، احمد بن الحسين بن الحسن الكوفي الكندي (ت٣٥٤هـ) ، (١٩٨٣م) ، **ديوان المتنبي** ، بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر .

٨٧- العبادي ، عدي بن زيد بن حماد بن أيوب (ت ٣٥ ق . هـ) ، (١٩٦٥م) ، **ديوان عدي بن زيد العبادي** ، حققه وجمعه : محمد جبار المعيبد ، بغداد : وزارة الثقافة والإرشاد .

٨٨- عبد الحميد ، محمد محي الدين ، (١٩٥٢م) ، **شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي** ، مصر : مطبعة السعادة .

٨٩- إبن عبد ربه الأندلسي ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ) ، (١٩٨٣م) ، **العقد الفريد** ، تحقيق : عبد المجيد الترحيني ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٩٠- أبو عبيد الهروي ، أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت٤٠١هـ) ، (١٩٩٩م) ، **الغريبين في القرآن والحديث** ، تحقيق ودراسة : أحمد فريد المزيدي ، قدم له وراجعه : فتحي حجازي ، قرظه : محمد الشريف وكمال العناني ، مكة المكرمة ، الرياض : مكتبة نزار مصطفى الباز .

٩١- إبن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ) ، (١٩٨٦م) ، **تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها** ، تحقيق : سكينة الشهابي ، دمشق : مجمع اللغة العربية .

٩٢- أبو العلاء المعري ، أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي (ت٤٤٩هـ) ، (١٩٥٧م) ، **سقط الزند** ، بيروت : دار صادر .

٩٣- الفارضي ، شمس الدين محمد الحنبلي (ت ٩٨١ هـ) ، (١٤٣٩هـ) ، شرح الفارضي على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد مصطفى الخطيب ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٩٤- الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الكوفي (ت٢٠٧هـ) ، (٢٠١١م) ، معاني القرآن ، بيروت : دار عالم الكتب .

٩٥- أبو الفضل الميداني ، أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري (ت٥١٨هـ) ، (١٩٥٩م) ، **مجمع الأمثال** ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ القاهرة : مكتبة الخانجي .

٩٦- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، (١٩٨٧م) ، **أدب الكاتب** ، شرحه وكتب هوامشه وقدم له : علي فاعور ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٩٧- إبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، (١٩٨٨م) ، **غريب الحديث** ، صنع فهارسه : نعيم زرزور ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٩٨- قدور ، أحمد محمد ، (١٩٩٦م) ، **مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري** ، دمشق : منشورات وزارة الثقافة .

٩٩- القسطلاني ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك (ت ٩٢٣ هـ) ، (١٩٩٦م) ، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** ، ضبطه وصححه : محمد عبد العزيز الخالدي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٠٠- إبن القطاع الصقلي ، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي (ت ٥١٥ هـ) ، (١٩٩٩م) ، **أبنية الأسماء والأفعال والمصادر** ، تحقيق ودراسة : أحمد محمد عبد الدايم ، القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية .

١٠١- إبن القطاع الصقلي ، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي (ت ٥١٥ هـ) ، (٢٠٠٣م) ، **كتاب الأفعال** ، قدم له وضبطه ووضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٠٢- القطامي، عُمَير بن شُيَيم بن عمرو بن عباد بن بكر التغلبي (ت١٠١هـ) ، (٢٠٠١م) ، **ديوان القطامي** ، دراسة وتحقيق : محمود الربيعي ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٠٣- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ) ، (١٩٥٥م) ، **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار الكتب المصرية .

١٠٤- إبن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، (٢٠٠٦م) ، **البداية والنهاية** ، تخريج وتحقيق : أحمد جاد ، القاهرة : دار الحديث .

١٠٥- إبن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، (١٩٩٣م) ، **طبقات الفقهاء الشافعيين** ، تحقيق وتعليق وتقديم : أحمد عمر هاشم ، محمد زينهم محمد غرب ، بورسيعد : مكتبة الثقافة الدينية .

١٠٦- كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب (ت١٤٠٨هـ) ، (١٩٥٧م) ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

١٠٧- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى (ت٢٨٥هـ) ، (٢٠٠٢م) ، **الكامل في اللغة والأدب** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٠٨- المجمعي ، مريم محمد جاسم ، (٢٠٠٩م) ، **نظرية الشعر عند الجاحظ** ، الأردن : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع .

١٠٩- ابن منده، أبو عبد الله مُحمد *بن* إسحاق *بن* محمد *بن* يحيى الأصبهاني (ت ٣٩٥ هـ) ، (١٩٨٥م) ، **الإيمان** ، تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

١١٠- المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ) ، (٢٠٠٩م)، **معجم الشعراء** ، تحقيق : عباس هاني الجراخ ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١١١- المرزوقي ، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني (ت٤٢١هـ) ، (٢٠١٥م)، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام** ، علق عليه وكتب حواشيه : غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة : إبراهيم شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١١٢- المفضل الضبي ، أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم (ت١٦٨هـ) ، (١٩٩٨م) ، **المفضليات** ، حقق نصوصها وشذب شروحها وترجم لأعلامها ووضع فهارسها : عمر فاروق الطباع ، بيروت : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم .

١١٣- إبن المقفع، أبو محمد عبد الله روزبه بن داوديه (ت ٧٥٩ هـ) ، (١٩٣٧م) ، **كليلة ودمنة** ، ط ١٧ القاهرة : مطبعة الأميرية ببولاق .

١١٤- المهلهل ، أبو ليلى عديّ بن ربيعة بن الحارث التغلبي (ت٩٤ق.هـ) ، (د.ت) ، **ديوان مهلهل بن ربيعة** ، شرح وتقديم : طلال حرب ، د . م : الدار العالمية .

١١٥- إبن ناقيا البغدادي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن داود (ت٤٨٥هـ) ، (٢٠١١م) ، **الجمان في تشبيهات القرآن** ، حققه وشرحه : محمد رضوان الداية ، دمشق : دار الفكر .

١١٦- النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ) ، (١٤٠٧هـ) ، **رجال النجاشي (فهرس أسماء مصنفي الشيعة)** ، تحقيق : السيد موسى الشبيري الزنجاني ، قم : مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

١١٧- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي (ت ٣٨٤ هـ) ، (١٩٩٤م) ، **الفهرست** ، ضبطه وشرحه وعلق

عليه وقدم له : يوسف علي طويل ، وضع فهارسه : أحمد شمس الدين ، بيرت : دار الكتب العلمية .

١١٨- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت٧٣٣هـ) ، (١٤٢٤هـ) ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تحقيق : مفيد قميحة ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١١٩- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (ت٧٦١هـ) ، (١٤٠٤هـ) ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، حققه وفصله وضبط غرائبه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، قم : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي .

١٢٠- أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت بعد ٣٩٥هـ) ، (١٩٨٨م) ، **جمهرة الأمثال** ، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه : أحمد عبد السلام ، خرج أحاديثه : أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٢١- أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت بعد ٣٩٥هـ)، (١٩٨٩م) ، **كتاب الصناعتين** ، تحقيق : منير قميحه ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٢٢- إبن همام السلولي ، عبدالله بن همام بن نبيشة بن رباح (ت نحو ١٠٠هـ) ، (١٩٩٦م) ، **شعر عبد الله بن همام السلولي** ، جمع وتحقيق ودراسة : وليد محمد السراقبي ، دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث .

١٢٣- الوأواء الدمشقي ، أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني (ت٣٩٠هـ) ، (١٩٩٣م) ، **ديوان الوأواء الدمشقي** ، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه : سامي الدهان ، ط٢ بيروت : دار صادر .

١٢٤- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، (١٩٩٣م) ، **معجم الأدباء** ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت : دار الغرب الإسلامي .

١٢٥- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، (١٩٩٥م) ، **معجم البلدان** ، ط ٢ بيروت : دار صادر .

١٢٦- اليعقوبي ، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ) ، (٢٠٠٢م) ، **البلدان** ، وضع حواشيه : محمد أمين صناوي ، بيروت : دار الكتب العلمية .

١٢٧- إبن يعيش ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي (ت ٦٤٣ هـ) ، (٢٠٠١م) ، **شرح المفصل للزمخشري** ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : إميل بديع يعقوب ، بيروت : دار الكتب العلمية .

128- https://www.alaraby.co.uk/books/2019/11/7/

سناء أمين : "الجامع في اللغة" : فصل من معجم مفقود

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
إنه لَقَولُ رَسولٍ كَريمٍ ذي قُوَّةٍ عِندَ ذي العَرشِ مَكينٍ	١٩ . ٢٠	التكوير	٣٧
ما أرْسَلناك إلا رَحمَةً لِلعالَمينَ	١٠٧	الأنبياء	٣٨
وَاسْأَلِ القَرْيَةَ	٨٢	يوسف	٤٣
في جَنّاتٍ وَنَهَرٍ	٥٤	القمر	٤٥
وَعَلي سَمْعِهِم وعلي أبْصارِهِم	٧	البقرة	٤٥
وَأضَلّونا السَّبيلا	٦٧	الأحزاب	٥٩
وَتَظُنّونَ بِاللهِ الظُّنونا	١٠	الأحزاب	٥٩
وَاللَّيلِ إذا يَسرِ	٤	الفجر	٥٩، ٨٣
رِبِّ أكْرَمَن	١٥	الفجر	٥٩
رَبّي أهانَن	١٦	الفجر	٥٩
يَومَ يَقومُ النّاسُ لِرَبِّ العالَمينَ	٦	المطففين	٦١
يَومَ لا تَجْزي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ	٤٨ و ١٢٣	البقرة	٦٢
فَقَبَضْتُ قَبضَةً مِن أثَرِ الرَّسولِ	٩٦	طه	٦٨
سُبْحانَ الذي أسْرى بِعَبدِه لَيلا	١	الإسراء	٧١
يَسومونَكُمْ سوءَ العَذابِ	٤٩	البقرة	٧٣
وَما أرْسَلناكَ إلّا كافَّةً لِلنّاسِ	٢٨	سبأ	٨٠
وَالفَجرِ وَلَيالٍ عَشرٍ وَالشَّفعِ وَالوَترِ وَاللَّيلِ إذا يَسْرِ	١ . ٤	الفجر	٨٣
فَمَن يَعمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيرا يَرَه وَمَن يَعمَلْ مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرّا يَرَه	٧ . ٨	الزلزلة	٨٤
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيةً	٣٥	الأنفال	١١٣
وَلَمّا سُقِطَ فِي أيدِيهِمْ	١٤٩	الأعراف	١١٤
وَرَأوا أنّهُم قَد ضَلّوا	١٤٩	الأعراف	١١٤، ١١٦

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
فَجاسوا خِلالَ الدّيارِ	٥	الإسراء	١٢٠
الآنَ حَصحَصَ الحَقُّ	٥١	يوسف	١٢٤
وعَلى سَمعِهِم وعَلى أبْصارِهِم غِشاوَةٌ	٧	البقرة	١٢٧
أو الطِّفلِ الذين لَم يَظْهَروا عَلى عَوراتِ النِّساءِ	٣١	النور	١٢٧
ثُمَّ اسْتَوى إلى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ	٢٩	البقرة	١٢٧
والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسجُدانِ	٦	الرحمن	١٣٠
لا تَرى فيها عِوَجا وَلا أمْتا	١٠٧	طه	١٣٣
إنَّما أشكو بَثّي وَحُزني	٨٦	يوسف	١٣٣
لا يَخافُ ظُلما وَلا هَضْما	١١٢	طه	١٣٣
ثُمَّ عَبَسَ وبَسَرَ	٢٢	المدثر	١٣٣
غَرابيبُ سودٍ	٢٧	فاطر	١٣٣
فِجاجا سُبُلا	٣١	الأنبياء	١٣٣

فهرس الأحاديث

الحديث	القائل	الصفحة
أنَّه صَلّى اللهُ عَلَيه [وآله] وَسَلَّمَ أمَرَ أنْ تُجعَلَ الصَّدَقَةُ في الأوْفاضِ	النبي	٤٢، ٤٤
اِرْجِعنَ مازوراتٍ غَيرَ مَأجوراتٍ	النبي	٥٨
انْظُرْ إلى موسى وَلَه جِوارٌ إلى رَبِّه بِالتَّلبيَةِ	النبي	٩٤
النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيه [وآله] وسَلَّمَ أعْطى النِّساءَ اللَّواتي غَسَلنَ ابنَتَه حِقْوَه أي إزارَه وقالَ أشْعِرنَها إيّاه	النبي	١١٩
إنَّ شَجَرَةً مَثَلُها كَمَثَلِ المُؤمِنِ لا يَسقُطُ وَرَقُها ، خَبِّروني ما هي؟! ثُمَّ فَسَّرَها فَقالَ : هي النَّخلَةُ	النبي	١٣٠

فهرس الأعلام:

إبراهيم: ١١٢
ابن الأعرابي: ١٠٥ ، ١٠٦
الأخفش: ١١٥
الأزهري: ٩٤، ١٠٤، ١٢١
الأصمعي: ٥٢، ٥٣، ١١١، ١٣٤
الأعشى: ١٠٢، ١٠٥
امرؤالقيس: ١٠١
ابـن بـري: ٣٩، ٤٢، ٤٨، ٥١، ٥٣، ٥٧، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
أبو بكر بن دريد: ٥٤
ثعلب: ٧٨
الجاحظ: ٣٦
جبريل: ٣٧، ٣٨، ١١٢
جرير: ٥٠، ٦٨
أبو جعفر النحاس: ٣٨معمر: ٣٨
الجـــوهري: ٧٣ ، ١٠٣، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢١، ١٢٣
الحادرة: ٤٨
الحارث بن أبي أسامة: ٦٦
الحارث بن همام: ٤٠، ٤١
الحارث: ٤١
أبو الحسن الذهبي: ١٢٢
أبو الحسن سعيد بن مسعد الأخفش: ١٢٨
أبو الحسن محمد بن بن عمر بن إبراهيم بن عمرو الذهبي البصري: ١٢١
أبو الحسين بن فارس: ١١٨
ابـن الحريـري: ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٥١، ٥٣، ٦٠، ٦١، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٩، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٧، ١١١، ١١٢، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠
الحريري: ٩٤، ١٢١، ١٢٩
الحطيئة: ٤٧، ٥٠
حميد: ١٢٤
أبو حنيفة الدينوري: ٥٨
الخرنق: ١١٩
ابـن الخشـاب: ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧

الخليل بن أحمد: ٥٤
الخليل: ٥٨، ١٠٣
ابن خياط العكلي: ٤٤
ابن درستويه: ٧٨، ٧٩، ٨٣، ٩٣، ١١٦، ١١٨،
رسول الله: ٤٣، ٥٨،
أبو زيد الأنصاري: ١١٠
أبو زيد السروجي: ٤٠، ٤١
أبو زيد: ٤١، ٥٤، ٦٩
ساعدة بن جؤية: ٨٦
ابن السكيت: ٩٢
سلمان: ١٠٥، ١٢٣
أبو السميفع: ١١٥
سيبويه: ٤٥، ٥٥، ٨٠، ١٠٩، ١١٠، ١١١
ابن السيرافي: ٤٣، ٤٤
ابن سيرين: ٨٨
الشماخ: ٧٧
الشنفرى: ٤١، ٤٢، ٧٠، ٧١،
الصولي: ٦٦
طرفة: ١٠٢
ابن طريف: ١٠٦
أبو الطيب المتنبي: ٥٣
أبو الطيب: ٥٦
أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري: ٦٦
عبد الرحمن بن أم الحكم: ٦٧
عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب البغدادي: ٣٤
أبو عبيد: ٩٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٢١
أبو علي: ٥٠، ٦٨، ٧١
أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري: ٧٤
أبو العلاء المعري: ٤٧
أبو العلاء: ٨٥، ٨٦
أبو عمرو عثمان بن بحر بن محبوب الكناني: ٣٦
عبد الله بن همام السلولي: ٦٧
عذافر: ٣٧
علي بن أحمد المالكي: ١٢٢
علي بن محمد بن سيف: ٦٦
عمر بن أبي ربيعة: ٧٢
ابن فارس: ١١٧
الفارابي: ١٢٣
الفراء: ٤٢، ٤٤
الفرزدق: ٥٥
أبو القاسم ابن الحسين بن محمد بن كباري المقري: ١٢٢
أبو القاسم الزجاجي: ١١٠
أبو القاسم بن الحسين: ١٢٢
أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي: ١١٠
القاسم بن علي الحريري: ٣٤
أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الشيباني: ٦٥
قتادة: ٣٨
ابن قتيبة: ٨١

القزاز: ١١٨، ١٢٥
ابن القطاع: ٩٠، ١٠٤
ابن القوطية: ١٠٦
قيس بن الخطيم: ٤٦
الكسائي: ١٠٩
المتنبي: ١١٢
أبو محمد الحسن ابن عيسى المقتدر بالله: ٦٥
أبو محمد: ١٠٨
محمد النبي: ٣٧
محمد: ٣٩
معاوية: ٦٨، ٩٧
المفضل: ٤٩
النابغة: ٧٦
النبي: ٣٧، ٣٨، ٤٢، ١١٩، ١٣٠
الهروي: ١٠٥، ١٢١، ١٢٣
الهروي: ٤٢
يحيى بن خالد البرمكي: ١٠٩
يزيد بن الصعق: ٤٩
يعقوب بن السكيت: ١١٧

فهرس الأبيات

الألف

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
مـا فيـهِ مِـن عَيْـبٍ سِـوى أنَّـهُ	قِسْـمَتُهُ يَـومَ النَّـدى ضَـيزَى	الحريري	١٢١
وإيّاكَ والشَّكْوى فلَمْ تَرَ ذا نُهًى	شَكا بَلْ لَغا لمّا الجَهْلُ الذي ما لزِمَ الغَوى	الحريري	١٣١

الباء:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
بها جِيفُ الحَسْرى فأمّا عِظامُها	فَبِيضٌ وأمّا جِلْدُها فَصَلِيبُ	علقمة بن الفحل	٤٥
أتَعرِفُ رَسْما كَاطِّرادِ المَذاهِبِ	لِعَمْرَةَ وَحْشًا غيرَ مَوقِفِ راكِبِ	قيس بن الخطيم	٤٧
ديارُ التي كانَت وَنَحنُ عَلى	تَجِلُّ بِنا لولا نَجاءُ الرَّكائِبِ	قيس بن الخطيم	٤٧
أُنبِئتُ أنّ شَبِيهَ الوَبرِ أوْعَدَني	فما قَضَيتُ لِهذا المَوعِدِي عَجَبا	سهم بن حنظلة الغنوي	٥٣
فَمـا عَلَـى النَّبْـرِ عـارٌ	فِـي النَّـارِ حِـينَ يُقَلَّـبُ	الحريري	٦١
لَدُنْ بِهَزِّ الكَفِّ يَعسِلُ مَتْنُه	فيه كَما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعلَبُ	ساعدة بن جؤية	٨٦

التاء:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
لَها وَفضَةٌ فيها ثَلاثُونَ سَيحَفا	إذا واجَهَتْهُنَّ النُّحورُ اقْشَعَرَّتِ	الشنفرى	٤١

الدال:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
ألا أبْلِغْ مُعوِيَةَ بنَ صَخْرٍ	فقد خَرِبَ السَّوادُ ولا سَوادا	عبد الله بن همام السلولي	٦٧
أرى العُمّالَ أفْتَنَا عَلَينا	بِعاجِلِ نَفعِهِم ظَلَموا العِبادا	عبد الله بن همام السلولي	٦٧

فَهَـلْ لَـكَ أَنْ تُـدارِكَ مـا لَـدَينا	وَتَـدفَعَ عَـن رَعِيَّتِـكَ الفَسـادا	عبد الله بن همام السلولي	٦٧
وَتَعـزِلَ تابِعـا أَبَـدا هَـواه	يُخَـرِّبُ مِـن بِلادَتِـهِ البِلادا	عبد الله بن همام السلولي	٦٧
إِذا مـا قُلـتُ أَقصِـرْ عَـن مَداه	تَمـادى فـي ضَـلالَتِهِ وَزادا	عبد الله بن همام السلولي	٦٧
غَـرّاءَ حـارِيَةً خُـلا	صـابَ الـمَعاني والزُّبَـدْ	الحريري	١٣٦

الراء:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
فَزَخْرَخَتْ شَفَقاً غَشّى سَنا قَمَرِ	وَساقَطَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ خاتَمٍ عَطِرِ	الوأواء الدمشقي	٦١
وَغابَ قُمَيرٌ كُنتُ أَهوى غُيوبَه	وَروحَ رُعيانٌ وَنـوَّمَ سُمَّـرُ	عمر بن أبي ربيعة	٧٢
فَيا لَكَ مِن لَيلٍ تَقاصَرَ طُولُه	وَما كانَ لَيلي قَبلَ ذلكَ يَقْصُرْ	عمر بن أبي ربيعة	٧٢
وَيَومٍ كَظِلِّ الرُّمحِ قَصَّرَ طولَه	دَمُ الزِّقِّ عَنّا وَاصْطِفافُ المَزاهِرِ	شبرمة بن الطفيل	١٠٠
إِذا ذُقتَ فاها قُلتَ طَعمُ مُدامَةٍ	مُعَتَّقَـةٍ مِمّـا يَجـيءُ بِـهِ التُّجُـرْ	امرؤ القيس	١٠١

الزاء:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
إِذا أَنْبَضَ الرّامونَ عَنْها تَرَنَّمَتْ	تَـرَنُّمَ ثَكْلـى أَوْجَعَتْهـا الجَنـائِزُ	الشماخ	٧٧

السين:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
لَمّـا تَـذَكَّرَ بِالـدُيزَينِ أَرْقَنـي	صَـوتُ الدَّجاجِ وَقَـرعٌ بِالنَّواقِيسِ	جرير	٦٨

الصاد:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
كُلـوا فـي بَعـضِ بَطنِكُم تَعِفّـوا	فَـإِنَّ زَمـانَكُم زَمَـنٌ خَمـيصُ	مجهول	٤٦

العين:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
فَبَينَا نَحنُ نَرقُبُه أَتانا	مُعَلِّقُ وَفضَةٍ وَزِنادُ راعي	مجهول	٤٣
بَكَرَت سُمَيَّةُ غُدوَةً فَتَمَتَّعْ	وَغَدَت غُدُوَّ مُفارِقٍ لَم يَرجِعِ	الحادرة	٤٩
فَرِغُتُم لِتَمرينِ السِّياطِ وَأَنتُمُ	يُشَنُّ عَلَيكُم بِالقَنا كُلُّ مَرزَعِ	يزيد بن الصعق	٤٩
رَتَوا الجِمالَ بِذي طُلوحٍ بَعدَما	هاجَ المَصيفُ وَقَدْ تَوَلّى المَرتَعُ	جرير	٥٠

القاء:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
أَمِنْ رَسمِ دارٍ مربَعٌ وَمِصيفُ	لِعَينَيكَ مِن ماءِ الشُؤونِ وَكيفُ	الحطيئة	٤٨، ٥٠
تَنفي يَداها الحَصا في كُلِّ هاجِرَةٍ	نَفيَ الدَّراهيمِ تَنقادَ الصَّياريفِ	الفرزدق	٥٥، ٦٠
يا صارِفاً عَنّي المَوَ	دَّةَ وَالزُّمانُ لَهُ صُروفُ	الحريري	١٠١
إِذا الفِعْلُ يَوْماً غُمَّ عَنْكَ هِجاؤُه	فَأَلْحِقْ بِهِ تاءَ الخِطابِ وَلا تَقِفْ	الحريري	١٢٧
فَإِنْ تَرَ قَبْلَ التّاءِ ياءً فَكَتْبُهُ	بِياءٍ وَإِلا فَهْوَ يُكتَبُ بِالأَلِفْ	الحريري	١٢٧
وَلا تَحْسَبِ الفِعْلَ الثُّلاثِيَّ وَالذي	تَعَدّاهُ وَالمَهموزُ في ذاكَ يَختَلِفْ	الحريري	١٢٧، ١٢٨

اللام:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
فَأَيْمُتُ بِنسوانا وَأَيْتَمتُ وِلْدَةً	وَعُدتُ كَما أَبْدَأتُ وَاللَّيلُ أَلْيَلُ	الشنفرى	٧٠، ٧١
وَلَيلَةِ بَردٍ يَصْطَلي القَومُ رَبُّها	وَأَقْطَعُه اللّاتي بِها يَتَنَبَّلُ	الشنفرى	٧٢
أَنْبَضوا مُعجِلَ القِسيِّ وَأَبْرَقْـ	ـنا كَما توعِدُ الفُحولُ الفُحولا	النابغة	٧٧
فَهَلْ حُرٌّ يَرى تَخْفيـ	ـفَ أَثْقالي بِمِثْقالِ	الحريري	٨٤
تَناهَيْتُم عَنّا وَقَد كانَ فيكُمُ	أَساوِدُ صَرْعى لَم يُوَسَّدْ قَتيلُها	الأعشى	١٠٥

الميم:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
قد أوبيَت كُلَّ ماءٍ فَهيَ ضاوِيَةٌ	مَهما تُصِب أفقا مِن بارِقٍ تَشِمِ	ساعدة بن جؤية	٨٦
أتُنكِرُ غانِيَةٌ أنْ تُلِمّ	أمِ السَحَبلُ واهٍ بِها مُنجَذِم	الأعشى	١٠٢
ونَظْرَةَ عَينٍ عَلى غِرَّةٍ	مَحَلُّ الخَليطِ بِصَحراءِ زُمْ	الأعشى	١٠٢
وخَصخَصَ في صُمِّ الحَصا ثَقَناتُه	وَرامَ القِيامَ ساعَةً ثُمَّ صَمَّما	حميد	١٢٤

النون:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
وَأحيانا عَلى بِكرِ أخينا	إذا ما لَم نَجِدْ إلا أخانا	القطامي	٣٧
فَعَجِبْتُ حَتّى ما عَجِبْتُ مِن الظُبا	وَرَأيتُ حَتّى ما رَأيتُ مِن السُنا	المتنبي	٥٣
وَهَل يَمنَعَني ارتِيادُ البِلادِ	مِن حَذَرِ المَوتِ أنْ يَأتِين	الأعشى	٥٩
هذه لَيلَتي عَروسٌ مِن الزَنجِ	عَلَيها قَلائِدٌ مِن جُمانِ	ابو العلاء المعري	٧٥
ثُمَّ شابَ الدُجى وَخافَ مِن الهَجـ	ـرِ فَغَطّى المَشيبَ بِالزَعفَرانِ	ابو العلاء المعري	٧٥
وَبِلادٍ وَرَدتُها ذَنَبَ السَرْ	حانِ بَينَ المَهاةِ وَالسُرحانِ	ابو العلاء المعري	٨٦
ومَغَنًى لا تَزالُ تُغَنُّ فيهِ	أغارِيدُ الغَواني والأغاني	الحريري	١٣٢

الهاء:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
ولا شَرَعَتْ بي عَلى مَوْرِدٍ	يُدَنِّسُ عِرْضيَ نَفْسٌ حَريصَهْ	الحريري	٥١
وألْجَأني الدَهْرُ حَتّى وَلَجْتُ	بِلُطْفِ احْتِيالي عَلَى اللَّيثِ عِيصَهْ	الحريري	٥١
عَلى أنّني لَمْ أهَبْ صَرْفَهُ	ولا نَبَضَتْ لي مِثْلُهُ فَريصَهْ	الحريري	٥١
إنْ أبا أيّوبَ في فِعلِه	مُؤَيِّدٌ بِالحُجَجِ البالِغَهْ	الذهبي البصري	١٢١
ما فيهِ مِن عَيبٍ سِوى أنّه	يُدهِنُ مِن قارورَةٍ فارِغَهْ	الذهبي البصري	١٢٢

لَـــو غَيـــرُه أخلَفَنـــي مَوعِـــدا	أنَّـــه مِنِّـــي عَقَـــرَبٌ لادِغَـــهْ	الذهبي البصري	١٢٢
لا يَقبرُ الأعشـى عَلـى نَقضِـها	ولا امـــرؤ القَـــيسِ ولا النَّابِغَـــهْ	الذهبي البصري	١٢٢

الياء:

صدر البيت	عجز البيت	الشاعر	الصفحة
عَلى أنَّني راضٍ بِأنْ أحْمِلَ الهَوى	وأخْلُـصَ مِنْـهُ لا عَلَـيَّ ولا لـيا	الحريري	٣٩
فَكُلُّ قَـومٍ أطـاعوا أمـرَ سَـيِّدِهِم	إلا ثُمَيـرا أطاعَـت أمـرَ غاويهـا	ابن خياط العكلي	٤٥

فهرس أنصاف الأبيات

الألف

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
آهــــاً لَــــهُ بَــــيْتِ البِلَــــى	الحريري	١٣٧
والــــمَنزِلِ القَفْــــرَ الخَــــلا	الحريري	١٣٧
ومَــــوْرِدِ السَّفْــــرِ الأُلَــــى	الحريري	١٣٧

الباء

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
وَلا صَــــــبغَ الحَواجِيــــــبِ	المتنبي	٥٦
بِمِخلَبِــهِ الأَشْغَــى يَغــولُ ونابِــه	الحريري	٩٥

التاء

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
إذا آنَسَــت أولَــي العَــديُ اقْشَــعَرَّتِ	الشنفرى	٤٢

الدال

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
وَهِنــدٌ أتــى مِــن دونِهــا النّــايُ والبُعْــدُ	الحطيئة	١٣٣

الراء

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
جــــاءَتْ بِــــريحٍ مِــــن القُطُــــرْ	امرؤ القيس	١٠٢
وَمِــــنَ الــــحُبِّ جُنــــونٌ مُســــتَعِرْ	طرفة	١٠٢

لَـــيسَ هـــذا مِنـــكَ مـــاوِيُّ بِحُـــزْ	طرفة	١٠٢
وَالطَّيِّبـــــــونَ مَعاقِـــــــذَ الأزْرِ	الخرنق	١٢٠

العين

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
واللاّحِـــــــــقِ المُتَّبِـــــــــعِ	الحريري	١٣٧

القاف

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
يَبـــدو بِوَصْـــفَيْنِ لِعَـــيْنِ الرّامِـــقِ	الحريري	٦٣
زِيـنَـــةِ مَعْشـــوقٍ ولَـــوْنِ عاشِـــقِ	الحريري	٦٣

اللام

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
وَأزْنَفَ أعْجـــازا وَنـــاءَ بِكَلْكَـــلِ	امرؤ القيس	٧٤
كَصَـــرخَةِ حُبلـــى أسْـــلَمَتْها قَبيلُهـــا	الأعشى	٩٥
مَلطِيَـــــةُ أمْ لِلبَنـــــينِ ثُكـــــولُ	المتنبي	١١٣

الميم

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
والشَّـــناظيرُ والتُّعاظُـــلُ والعِظْـــلِمُ	الحريري	١٢٩

النون

نصف البيت	الشاعر	الصفحة
وألِفـــا قَولَـــها كَـــذِبا وَمَينـــا	عدي بن زيد العبادي	١٣٣

فهرس الأرجاز

الراء

الرجز	الشاعر	الصفحة
وَكَحَّـــلَ العَيْنَـــينِ بِـــالعَوَاوِرِ	العجاج	٥٦

النون

الرجز	الشاعر	الصفحة
فـــي حَلقِكُـــم عَظـــمٌ وَقَـــد شَـــجِينا	المسيب بن زيد مناة الغنوي	٤٦، ١٢٧

الهاء

الرجز	الشاعر	الصفحة
تَـــرى الـــمُلوكَ حَولَـــه مُغَربِلَـــهْ	عامر الخصفي	١٠٤
تَقَتَّـــلْ ذا الـــذَّنبِ وَمَـــن لا ذَنـــبَ لَـــهْ	عامر الخصفي	١٠٤
وقـــامَ لِلجُنـــدُبِ ظُهـــرا صَرصَـــرَه	مجهول	١٣٤
وَحَـــكَّ فـــي جَناجِـــه إذ نَشَـــرَه	مجهول	١٣٤
وَظيـــــفُ ســـــاقٍ موشِـــــرَه	مجهول	١٣٤

الياء

الرجز	الشاعر	الصفحة
بِصَـــــرِيَّةٌ تَزَوَّجَـــــتْ بِصَـــــرِيّا	عذافر	٣٧
يُطْعِمُهـــــا المـــــالِحَ والطَّرِيَّـــــا	عذافر	٣٧

المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
وصف المخطوط	٦
عملي في المخطوط	١٧
النسخة المحققة من المخطوط	٣١ – ١٣٥
المصادر والمراجع	١٣٧
فهرس الآيات	١٥٤
فهرس الأحاديث	١٥٦
فهارس الأعلام	١٥٧
فهرس الأبيات	١٦٠
فهرس أنصاف الأبيات	١٦٥
فهرس الارجاز	١٦٧
المحتويات	١٦٨

هذا الكتاب

لا شـــك في أن المقامات من الأنواع الأدبية التي حاولت أن تعبر عن الحياة إذ كانت تتعلق بالبيئة وبـــرزت فيها معالمها وتفتحت؛ وكأنها انتظمت بمعطيات علاقات الناس وهمومهم ومشاكلهم وخاصة المكدين في ذلك العصر وحيلهم المختلفة لكسب المال. ولم يخف على أحد منزلة المقامات التي ألفها الحريري في القرن الخامس ودورها البارز في إنشـــاء المقامات بعده إذ حذا حذوه كثير من العلماء والأدباء الذين جعلوا أقلامهم تجول في ساحة هذا الفن في العصـــور المختلفة ؛ كما أن حظها من الشـــرح والنقد بات وافراً إذ أخذ حيزا كبيرا في هذا المجال. من الذين قاموا بنقد المقامات ودراســـــتها من باب أن لكل عالم هفوة ، كان العالم والأديب المعروف عَبدُ اللهِ بنِ عُمَر بن الخشـاب (ت٥٦٧ هـ) ، ولكن مما يلفت الانتباه له هو أن العلماء لم يصمتوا أمام هذا النقد بل تصدوا للجواب عما ادعاه ابن الخشاب على الحريري ؛ ومنهم ابن بري إذ ردّ على ابن الخشـــاب في كثير من المســـائل التي طرحها. ولعل أهمية تحقيق مثل هذه المخطوطة تكمن في إزالة الغبار عن إحدى المخطوطات بوصـفها جزءا من التراث العربي الإســـلامي إذ إنه أغلى ما عند كل أمة ، وقد دعتني هذه الأهمية إلى الاهتمام بهذه النسخة الخطية وتحقيقها وإخراجها للقراء الكرام لتتم الفائدة منها.

ISBN: 978-614-441-250-3
9 786144 412503
العارف للمطبوعات